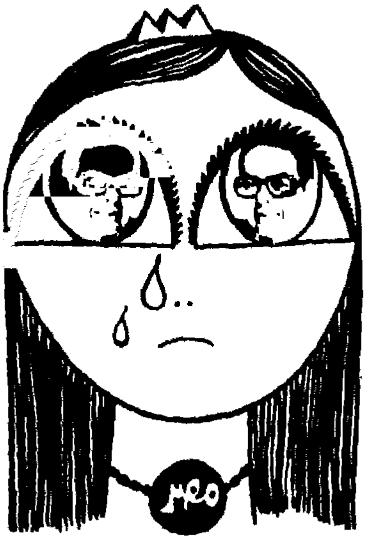

صطفى شردى

الطبعة الأولى
يوليو ١٩٨٩



مصطفى شردى

من المهد إلى المجد

تصميم الغلاف للفنان :

سلامة ضحا

اشترك فى الاعداد :

وجدى زين الدين

محمود الشاذلى

الاخراج الفنى

شكرى رشدى

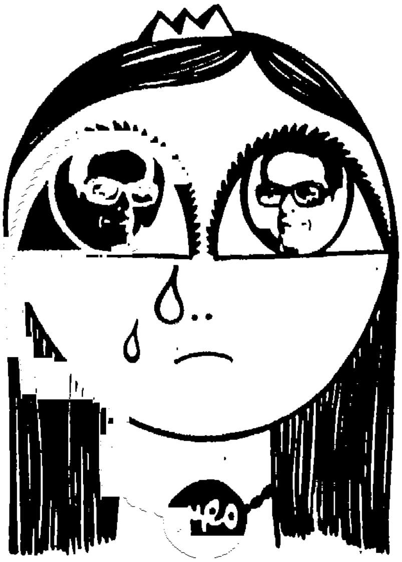
الناشر
الشركة العربية الدولية للنشر
١٩٧ ش ٢٦ يوليو - العجوزة

إهداء

إلى روحه الطاهرة .. إلى الفارس المغوار .. إلى شهيد الوطنية .. إلى القلب الأبيض النقى الذى أعطى الحب ، كل الحب إلى مصر .. إلى مؤسس اكبر مدرسة صحفية معارضة فى مصر .. إلى صاحب القلم الشجاع .. الذى سلطه ضد الطغاة والمستبدين والظالمين ، ولم يهمد القلم او يتوان حتى لفظ صاحبه آخر انفاسه .. إلى المعلم والاستاذ والأب والصديق .. إلى الفقيد الراحل شهيد الحرية والديمقراطية .. إلى مصطفى شردى رئيس تحرير «الوفد» .

أبناؤه وتلاميذه

الفصل
الأول



المقدمة

عاش مصطفى شردى ٥٤ عاما وثمانية شهور و ٢٥ يوما ، حيث ولد يوم ٥ اكتوبر عام ١٩٣٥ ، وكان يوم رحيله مساء الجمعة ٣٠ يونيو ١٩٨٩ ، عاش مصطفى شردى صحفيا من قمة رأسه حتى أخمص قدميه . خاض قضايا أمته ومعارك نضالها ، فقد كان صبيا يحترف الصحافة فى بداية الخمسينات ، عاش حروب وطنه ضد المحتلين وفترة تدمير بورسعيد عام ١٩٥٦ وتلقى الصدمة الأولى لهزيمة يونيو ١٩٦٧ ، ومنذ يومها الأول عاش الخنادق مقاتلا . . أعطى وطنه أكثر مما أعطى أسرته وأولاده . . قدم عصارة عقله وقلبه للصحافة داخل وخارج مصر . . ولكنه كان بلا جدال فارس المعارضة المغوار . . والمقاتل الذى لم ينم ، ولم يغمض العين . وفى هذه السطور بعض من مشوار حياة مصطفى شردى من المهد إلى المجد من البداية حتى أسدل الستار . .

بدأ مشوار حياة مصطفى شردى مع الصحافة ، وهو بعد صبى لم يبلغ العاشرة من عمره . . يعاون والده الصحفى الكبير محمد شردى الذى كان يكتب لصحيفة «المصرى» ، وعندما مات الوالد تولى الابن مصطفى المهمة واصبح صحفيا وهو لم يصل بعد الثانية عشرة من عمره ، يجرى وراء الأحداث الملتهبة التى شهدتها منطقة قناة السويس وكانت بورسعيد فى بؤرة الاحداث . . كان مصطفى شردى صغيرا فى سن الصبا ، وغطى احداث القتال الوطنى منذ معارك الفدائيين ضد الاحتلالُ البريطانى بين عامى ٥١ و١٩٥٢ .

ولم يكتف مصطفى شردى بعمله الصحفى وهو بعد بالبنطلون القصير ، بل كان صحفيا وهو فى المدرسة الابتدائية ، ثم الاعدادية والثانوية . . فى الأولى اصدر مجلة حائط يومية مع أصدقاء عمره إبراهيم سعدة ، الذى يشغل حاليا منصب تحرير «أخبار اليوم» ، وجلال عارف عضو مجلس نقابة الصحفيين ، وجلال سرحان الذى رحل عن دنيانا مبكراً .

وعندما اغلق الدكتاتور جريدة «المصرى» ، التى كانت تنطق بلسان الوفد عام ١٩٥٤ ، انتقل مصطفى شردى ليعمل بصحف أخبار اليوم ، وعاش فترة الغليان الشعبى ومقدمات تأميم قناة السويس ، حتى كانت صحف أخبار اليوم ـ اليومية والأسبوعية ـ لا تخلو من موضوعاته وأخباره التى تنقل صورة حية للنضال الشعبى فى بورسعيد .

ووقع العدوان الثلاثى ، ودمرت القوات البريطانية الفرنسية ، وكان مصطفى شردى هو الصحفى المصرى الوحيد ، الذى ظل داخل بورسعيد ، وحمل مصطفى شردى آلة تصويره ، وهى كاميرا من نوع «رولوفكيلس» ، ولا تزال فى بيته حتى الآن . وحمل شردى قلمه وانطلق ينقل بالصورة والقلم بشاعة العدوان وقسوة التدمير الشامل الذى اصاب مدينة بورسعيد ، والابادة الجماعية لشعبها . وجمع مصطفى شردى الأفلام التى تفضح بشاعة العدوان وتسلل فى ليل دامس متخفيا فى ملابس صياد وخاض فى بحيرة المنزلة متنقلاً من قارب إلى آخر ، بينما طائرات العدوان تطارد كل من يحاول الهروب من الجحيم . .

ووصل مصطفى شردى إلى دار أخبار اليوم فى الفجر ، وسلم أفلام الدمار إلى

مصطفى وعلى أمين ، لتخرج إلى العالم أول صور تدين العدوان ، وتكشف بشاعته .
وبأمر من القيادة السياسية حمل مصطفى أمين هذه الصورة النادرة ، وطار بها على أول طائرة تغادر مصر ، ويوزع الصور على كبرى صحف العالم ونشرت صحف العالم صور مصطفى شردى فى صدر صفحاتها الأولى وفضلتها على الصور التى التقطها المصور الفرنسى ، الذى هبط بالمظلات مع القوات الغازية .

فى هذا الاطار لا يمكن أن ننسى أبداً ، كيف كان مصطفى شردى يهرب من المحتلين والغازين لمصر ، الذين أهدروا دمه ، كان شردى يعتمد على بيوت الأهل والأقارب ، ويهرب بأسرته من منزل إلى آخر ، ومن حارة إلى أخرى ومن مدينة إلى درب. كان مصطفى شردى يحمل أمه رحمة الله عليهما ويضعها على إحدى العربات ، ذات اليدين ، ليهرب بعيداً عن يد الانجليز .

أول نصر صحفى

شرب مصطفى شردى اصول الصحافة وهو بعد طفل صغير ، عندما كان يصطحبه والده المرحوم محمد شردى مراسل المصرى والجهاد من بورسعيد خلال تغطيته للأحداث . بدأ مشوار الفقيد الكبير مع الصحافة منذ أن كان عمره يقل عن عشر سنوات . كان والده يعلمه الصحافة ، وقتما كان يعمل فى المصرى ، كان يصطحبه معه فى كل مكان ، ليكسبه الجرأة وليعرفه بالناس كان محمد شردى يعلم ولده مصطفى حب الله وعشق مصر وعشق بورسعيد ، فلقد كان والد مصطفى شردى رجلا أزهريا ، أكسبه التدين جرأة جعلته موضع احترام العديدين ، وانتقلت هذه الجرأة إلى ابنه الذى لم يكن يخشى فى حياته سوى الله .

وكان القدر على موعد مع مصطفى شردى ، عندما توفى والده وسنه لم تتجاوز الثانية عشرة من عمره وامسك مصطفى شردى بالقلم ، وحل محل والده ولم يخش المسئولية ولم يرهب الموقف . وبدأ يعمل فى عالم الصحافة الذى كان يعشقه ، وكان يحاول دائما أن يكون معلما لابنه ، كان يحاول ان يمد الصلة وأن يعلم ابنه محمد تعاليم أبيه . ونجح وقدم للوفد ابنه محمد شردى ، ليكون تلميذا فى مدرسة ابيه إلى جانب العشرات غيره .

فى بداية الأربعينات وردت أنباء إلى مدينة بورسعيد أن وزير المستعمرات البريطانى سيمر بميناء بورسعيد ويعبر القناة فى طريقه إلى استراليا وكان مجرد عبور هذه الشخصية للمنطقة حدثا كبيرا فى ذلك الوقت خاصة أن حاكم مصر فى ذلك الوقت كان المندوب السامى البريطانى الذى يرأسه وزير المستعمرات وحاولت جميع الصحف المصرية ومندوبو الصحف الدولية فى بورسعيد فى ذلك الوقت تغطية الزيارة ورفض طلب الجميع وبخاصة طلب مندوب جريدة المصرى التى كانت تعد أكثر الصحف المعارضة لبريطانيا فى ذلك الوقت مع ذلك استطاع مصطفى شردى أن يلتقى بالوزير .

ساعد مصطفى شردى صغر سنه الذى لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره فى ذلك الوقت . طلب مصطفى شردى الذى كان يعرف كل كبيرة وصغيرة فى بورسعيد من احد موردى الأغذية للسفن ، أن يصطحبه معه على ظهر السفينة التى أقلت الوزير البريطانى .

وانتحل شخصية تلميذ صغير يحرر صحيفة حائط لفصله الدراسى ، ويرغب فى مقابلة الوزير ونجحت الخطة . وصعد الطفل البرىء الصغير إلى السفينة متخطيا كل الحواجز الأمنية التى فرضتها القوات البريطانية وقام مورد الأغذية بدور المترجم . واندمج الوزير مع مصطفى شردى الصغير ، ونشأت بينهما علاقة صداقة سريعة . وكان الوزير ينادى مصطفى شردى على ظهر السفينة بالملك فاروق لتشابه الفقيد فى بداية شبابه بالملك فاروق وتحرر الوزير البريطانى من جميع القيود الرسمية وتحدث مع مصطفى شردى حديثا بسيطا . وقال له كل ما يريده واعجب بشخصيته اعجابا شديدا . بل قام بتوصيله حتى سلم الباخرة بنفسه مودعا ومبتسما وسمح بالتقاط صورة تذكارية معه ونشر مصطفى شردى الخبطة الصحفية . نشرها ونجح فيها وعمره لا يتجاوز الخامسة عشرة ، فى وقت كان زملاؤه فى مثل سنه لا يتقنون كتابة موضوع إنشاء فى المدرسة .

وتوالت الانتصارات الصحفية

ومضت السنوات وانتقل مصطفى شردى للعمل فى «أخبار اليوم» ليصبح تلميذا لاستاذيه على ومصطفى أمين ، وغطى الفقيد أنباء حرب ٥٦ وعمره لم يتجاوز ٢١ عاما ، كان عمره ٢١ عاما وهو يصور ويكتب ويهرب المعلومات ويساعد الفدائيين ويدافع عن بلده الذى أحبه .

.. ويتخرج فى قسم الصحافة

اكمل مصطفى شردى دراسته الثانوية وجاء إلى القاهرة .. وكتب الراحل الكبير على أمين رسالة شخصية إلى رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، يطلب فيها الحاق مصطفى شردى بالجامعة ليدرس أصول الصحافة فيها .. ولكن مصطفى فضل أن يدخل جامعة القاهرة ليدرس الصحافة فى كلية آدابها .

وفى مدرجات قسم الصحافة بجامعة القاهرة جمع مصطفى شردى حوله أصدقاءه الجدد ليروى بالصورة والكلمة كيف سجل أحداث العدوان الثلاثى البشعة .. ويدأ مشوار جديد فى حياة الراحل الكبير .

وكان اختيار مصطفى أمين قد وقع على مجموعة مصطفى شردى ليبدأ الجميع المشوار مع الصحافة ليرافقوا زميل وصديق عمرهم . وفى هذه الفترة كانت كتابات وتحقيقات مصطفى شردى الصحفية تملأ صحف أخبار اليوم والأخبار والجيل وآخر ساعة وتخرج مصطفى فى قسم الصحافة عام ١٩٦١ وتخرجت معه مجموعة الأصدقاء التى لازمته حتى لحظة رحيله .. وانتشر زملاؤه ليشغلوا المناصب القيادية فى كل صحف مصر ، وفى العديد من الصحف العربية .

وعاش مرارة النكسة

ولم يهدأ مصطفى شردى . رفض أن يترك مدينته التى عشقها . وفضل أن يخوض معاركها .. وبقى فى بورسعيد ، ليشهد حرب ١٩٦٧ بعد ١١ عاما فقط من العدوان

الثلاثى ومن هناك أدرك حجم الكارثة التى أسموها نكسة من اليوم الأول لحرب يونيو . . قرأ الهزيمة على وجوه العائدين من الجنود والضباط وعاش تحت القصف الإسرائيلى ، كما عاش تحت القصف الفرنسى البريطانى . ولم يترك مدينته وعاش سنوات الهوان . وأيام العار ، يتجرع العلقم مع إشراقة شمس كل يوم . كان ينام فى الخنادق ويأكل طعامه مخلوطا بالرمال وهو صامد مع جنود مصر يتصدون لمحاولات الاكتساح . . وعاش حرب الاستنزاف ليسجل بالصورة والكلمة ملحمة الصمود ، بعد أن ذاق مرارة الهزيمة .

الصحافة المهاجرة

وعندما سكتت المدافع ، ونامت الجبهة . . لم يجد ما يكتبه . . كانت المرارة قد بلغت فى حلقه مداها . . ولم يتحمل مرارة الصمت . . وسافر إلى أبو ظبى عام ١٩٧١ واختار نفس مجموعة الأصدقاء ليساهموا معه فى إنشاء أول صحيفة يومية فى دولة الامارات . وأعطى مصطفى شردى للتجربة الجديدة الكثير من عصارة قلبه وامتزجت خبرته بأحلامه ليقدم لقراء العربية صحافة جديدة ، وتجربة جديدة وعاش فى أبو ظبى أكثر من ١٠ سنوات لم يبخل على صحيفتها الأولى «الاتحاد» بفكر أو علم أو تجربة . سواء وهو يقودها كرئيس لتحريرها أو مشرفا عاما لها . وترك مصطفى شردى بصماته بارزة فى تاريخ الصحافة بدولة الامارات ، بعد أن حول «الاتحاد» من مجرد نشرة اسبوعية الى صحيفة يومية كبرى تناطح أكبر الصحف العربية . . لتتحول بعدها باشرافه وتخطيطه إلى مؤسسة صحفية عملاقة تصدر بجانب «الاتحاد» مجلة «زهرة الخليج» كأول مجلة نسائية هناك و«مجلة ماجد» كأول وأفضل مجلة أطفال عربية ، بجانب جريدة يومية بالانجليزية هى «أخبار الامارات» .

العودة إلى أحضان الوطن

وعاد مصطفى شردى إلى أحضان الوطن من جديد . وهو الذى لم تبعد هموم الوطن عن ذاكرته . بل كان قلبه الذى أصابه الهم والغم مثقلا بهموم الوطن ، حتى وهو فى سنى الغربة يجتز الأحزان وهو يرى على البعد ما يجرى لكل المصريين . . وعاد إلى بيته أخبار اليوم . . ليعمل مديراً لتحرير مجلة آخر ساعة فيعمل على تطويرها ويقفز بها قفزات كبيرة ويقود من خلالها حملات الإصلاح . وخلال هذه الفترة كان مقاله الأسبوعى «كلمة حق» سواء فى «أخبار اليوم» الأسبوعية أو مجلة «آخر ساعة» . . كلمة حق حقيقية فجر خلالها الكثير من قضايا الوطن .

. . واستمر العطاء

واستمر مصطفى شردى فى بذل نفس العطاء وبنفس الروح طوال سنوات عمله فى بلاط صاحبة الجلالة كان يعمل ساعات طويلة ويترك منزله وأولاده وزوجته . وبدأت المتاعب الصحية تظهر معه فى الستينات . وكانت قد ظهرت من قبل وبدأت رحلة مصطفى شردى الطويلة مع المرض . واجرى عمليات عديدة فى كثير من مستشفيات

العالم . وكانت نصيحة الأطباء دائما «ابتعد عن الارهاق . . ابتعد عن السهر . . ابتعد عن العمل لساعات طويلة» . وكان ينظر إليهم ويبتسم . كان يعذرهم لأنهم لا يعرفون أن مجرد اتباعه لنصائحهم يعنى بالنسبة له الموت ، لأنه سيبتعد عن حبيبته . . الصحافة .

وبدأ مصطفى شردى فى الامارات العربية المتحدة مرحلة جديدة . كان فخوراً بأنه مصرى . وكان يحترم ذلك فى نفسه جداً وكان يعتز دائما بأنه تلميذ مدرسة «أخبار اليوم» انشأ جريدة الاتحاد . . وأنشأ جريدة «أخبار الامارات» باللغة الانجليزية . واستطاع أن يحول «الاتحاد» من جريدة تابعة للدولة . إلى مؤسسة صحفية مستقلة لها مطابعها ولها دخلها ولا تعتمد على الدولة وطور مصطفى شردى فى الاتحاد واصبحت أول جريدة تطبع بنظام الأوفست فى المنطقة كلها . وأصبح هو أحد الخبراء فى مجال طباعة الصحف . ليضيف الكثير إلى معلوماته وقدراته .

وكان مصطفى شردى دائما ، يعتز بأساتذته الذين علموه ، ويكفى أنه أثناء دراسته الجامعية كان تلميذا لأساتذته ، وبعد الدراسة زميلا لهم فى العمل فى «أخبار اليوم» . فكان يطلع كل من يحضر منهم إلى الامارات على الانجاز الذى قام به رجل مصرى فى دولة عربية . وكان رغم معارضته للعديد من الأمور التى تجرى فى مصر ، يرفض أن يكتب كلمة واحدة ضد بلده . وكان دائم الدفاع عنها . فكان بمثابة سفير لمصر أينما ذهب .

وفى تلك الفترة تعددت رحلات مصطفى شردى فى دول العالم . لم يكن يذهب فى أى منها للمتعة . فإما أن تكون الرحلة للعمل أو للعلاج ، أو لكليهما معا . وزار مصطفى شردى معظم دول العالم . زار باكستان فى أثناء الحرب مع الهند وتسلق الجبال وسط القصف وساعدته خبرته التى اكتسبها أثناء حرب بورسعيد وحرب ٦٧ على تغطية انباء تلك الحرب . وسافر إلى الصومال رغم مرضه فى بداية السبعينات ليغطى أنباء المجاعة فى أفريقيا وعبرت صوره التى التقطها بنفسه عن هول مأساة شعب بأكمله . ونشأت بين مصطفى شردى والعديد من القيادات الدولية صداقة خاصة .

وكان مع نهاية السبعينات وعودة الحياة إلى بلده بورسعيد يتوق إلى العودة لمصر . وبالفعل حزم حقائبه وقفل راجعا لأهل بلده ليشارك فى إعادة البناء . ومعه حمل حصاد ١٠ سنوات من الخبرة و ١٠ سنوات من العمل الشاق . عاد ليخدم بلده من نفس الموقع «مكتب أخبار اليوم ببورسعيد» . ثم تولى الفقيد منصب مدير تحرير «آخر ساعة» واضطر أن يعيش فى مصر و ليظهر شوقه الحقيقى إلى بلده بورسعيد كان يعمل فى المجلة ويسافر إلى بورسعيد أسبوعيا و رغم مرضه كان يسافر أسبوعيا مرة أو مرتين ، رغم تحذير الأطباء . كان يضحك من قلبه مع أبناء بلده .

ثم تولى الفقيد الكبير عبء إنشاء أول صحيفة لحزب الوفد منذ قيام الثورة . وعمل مصطفى شردى جاهدا فى منزله ليصدر العدد الأول من الوفد الأسبوعى . وفى المطبعة كان مصطفى شردى يتابع الطباعة للعدد الأول ويده تمسك ببطنه كان يتابع العدد الأول ووجهه أصفر ذابل . وفور امساكه بالصحيفة واطمئنانه عليها نظر إلى ابنه محمد وقال له

أريد ان أذهب للمنزل أنا مريض تعبان . وفى نفس الليلة أجرى مصطفى شردى عملية جراحية فى الفجر . كان شعب مصر يقرأ أول مقال لمصطفى شردى وهو فى غرفة الانعاش . وكان الطبيب يخبط يدا بيد ، كيف يستطيع إنسان أن يتحمل كل تلك الآلام طوال هذه الساعات ليعمل . لقد كاد مصطفى شردى ينتحر وهو يتحمل الآلام فلو كانت هذه العملية الجراحية قد تاخرت ساعة واحدة لكان مصطفى شردى فى عداد الأموات . ولكن الله شاء أن يبقى مصطفى شردى ليخوض معارك عديدة وليقف بجانب شعب بورسعيد فى هذا «الزمان الأغبر» وليدافع عن حق شعب مصر شاء القدر أن يمهل مصطفى شردى سنوات حتى تقف جريدة الوفد الأسبوعية على قدميها . شاء القدر أن يمهل مصطفى شردى سنوات حتى يصدر الوفد اليومية . وحتى يشتد عود أبنائه وتلاميذه حتى يرضعوا منه خبرته . كان يضىء الطريق لهم جميعا وكان يبتسم عندما يطلب منه احدهم أن يستريح ، ويقول لهم أنتم تختلفون عن جيلنا . . جيلنا لا يستريح . كان يبتسم وهو يعلم أنه يموت . يعلم أنه يقتل نفسه . يعلم أن رحلاته العلاجية العديدة والتى اصبحت تتلاحق وتطول هى تحصيل حاصل . كان مصطفى شردى رحمه الله يعلم رسالته . . وأداها وهو يبتسم ثم رحل وهو يبتسم ، وخلفه جيل كامل من الصحفيين الشبان القادرين على حمل لواء مصطفى شردى «الحق فوق القوة» والأمة فوق الحكومة» .

«الوفد» والانطلاقة الكبرى

نعم كانت انطلاقته الكبرى . . عندما اختاره زعيم الوفد فؤاد سراج الدين ليكون رئيسا لتحرير صحيفة «الوفد» وسهر مصطفى شردى الليالى مع نفس مجموعة الأصدقاء ، ليضعوا سويا تصورهم للصحيفة الوليدة .

وتخرج «الوفد» الأسبوعية لتحدث انقلابا فى الصحافة المصرية . . وتقدم للقارىء المصرى صحافة لم يعهدها منذ كبل الحكم الدكتاتورى أفواه الحرية فى مصر .

وتتحول «الوفد» إلى صوت لمصر . . ويقود فارس الصحافة المعارضة جريدة «الوفد» الأسبوعية لتصبح من الأسبوع الأول لصدورها صحيفة عملاقة يتجاوز توزيعها ٥٠٠ ألف نسخة . . وتفتح «الوفد» صفحاتها لمشاكل الوطن والمواطنين لتعبر أحسن تعبير عن مشاكل الأمة . . كل هذا تحت تخطيط واشراف فارسها الأول : مصطفى شردى . .

وبفضل ما كانت تنشره «الوفد» الأسبوعية وبعد التأييد الشعبى الواسع الذى منحته الجماهير لها . . اضطرت الصحف القومية إلى أن تنشر بعض الحقيقة . . وأصبحت سياسة هذه الصحف : «أنشر القليل . . فإن «الوفد» ستنشر الكثير» . . وهكذا أجبرت «الوفد» صحافة مصر كلها على أن تنشر . . ولو بعض الحقيقة . .

فارس الصحافة المعارضة

ويقرر حزب الوفد اصدار جريدته كل يوم . . ويضع مصطفى شردى ملامح الجريدة الجديدة . . كان يقول : يجب أن تصبح «الوفد» اليومية صحيفة عملاقة من اليوم الأول ،

شعارها الحق والحقيقة فلا شيء يحجب عن الشعب .

وتصدر «الوفد» كل صباح حاملة فكر وعصارة قلب رئيس تحريرها المثخن بالجراح . . ويصبح مصطفى شردى كاتب المقال السياسى المعارض الأول فى مصر . . ينفعل بنبض الجماهير فتتلقف الجماهير مقالاته النارية . . لأنها رأت فيه ، وفيها ، تعبيرا حقيقيا عن آلام الأمة . . وتصبح «الوفد» أول صحيفة يومية معارضة تكتسب تأييد الجماهير من اليوم الأول .

ولم تهن الكلمة

ولم يهن مصطفى شردى ، وان وهن القلب . . وواصل حملاته بشجاعة يحسده عليها فرسان العصور الوسطى وكان القراء يتلقفون كلماته ومقالاته حتى اصبحت «الوفد» هى صوت مصر الحقيقى . . يتخاطفها المصريون داخل وخارج مصر .

أسرته . . فداء لمصر

ومصطفى شردى ربما ضحى بأسرته من أجل إيمانه بوطنه ، ومن أجل عشقه للصحافة . . ووهب أولاده لخدمة مصر . . لم يفكر فى مستقبل أولاده كما فكر فى مستقبل بلاده . وآثر الصحافة على حياة الأسرة ولم يكن يقضى مع أسرته إلا أقل القليل . كان كل يومه ونهاره للمهنة التى عشقها وكل دمه ونبضات قلبه المرهق لمشاكل الوطن .

قصته مع المرض

ومصطفى شردى كان دائما على موعد مع المرض فقد اجرى سلسلة عمليات جراحية فى رقبته وقدمه اليسرى وهو بعد يافع صغير . . ثم عاجلته آلام الكلى والمثانة وهو فى دولة الامارات ثم بدأ مشواره الطويل مع أمراض القلب منذ عام ١٩٧٤ . . وتوالت الأزمات الصحية وكان خلالها يخضع لعلاج طويل لم ينسه عمله الصحفى . . ثم جاءت أزمته القلبية الثانية عام ١٩٧٦ . . فالثالثة عام ١٩٨٣ . ثم سافر إلى هيوستون بأمريكا ليعالج هناك فى مركز القلب عام ١٩٨٧ .

ورغم تحذيرات الأطباء المصريين والأجانب إلا أن مصطفى شردى لم يستجب لنصائحهم . . ففضل أن يستمر فى رفع الراية ، حتى وقلبه ينزف .

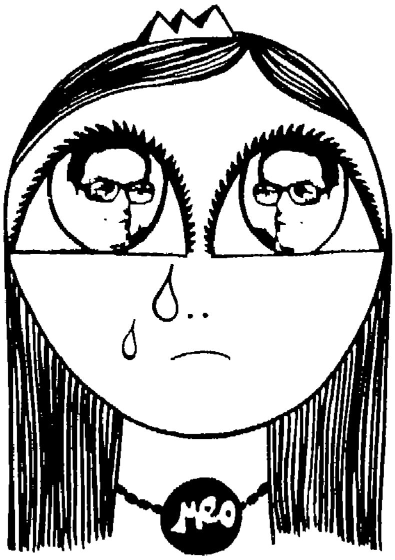
وجاءت المرة الأخيرة . . التى دخل فيها مستشفى السلام الدولى على قدميه عصر يوم الخميس الموافق ٢٩ يونيو ١٩٨٩ . . ليدخل غرفة الانعاش وهو يشكو من كحة بسيطة .

وشعر الفقيد الكبير بارتفاع فى درجة حرارته فى الثامنة و ٤٠ دقيقة . . واعطاه الطبيب المعالج حقنة لخفض الحرارة وساءت حالة الفقيد الكبير . . وبعد دقائق أسلم فارس الصحافة الروح ليسدل الستار على فارس من أشرف فرسان الوطنية فى مصر . .

ويسقط فارس المعارضة . . القلم الذى لم يختلف على وطنيته حتى أشد الخصوم .

سقط الفارس . . ولكنه ترك «الوفد» صامدة تعبر عن آلام المواطنين .

رحل مصطفى شردى عن عالمنا ، وترك لنا خلفه مدرسة صحفية هى مدرسة «الوفد» .
رحل مصطفى شردى وخلف مبادىء صحفية يحتذى بها الصحفيون الشبان فى كل مكان . لقد تمكن ابن مصر البار من أن يحول قلمه إلى سلاح يطلق الرصاص والقنابل على المفسدين فى مصر وتمكن من أن يحول عموده فى الوفد إلى منبر يعبر عن صوت شعب مصر . وانطلق مصطفى شردى بالصحافة المصرية إلى الأمام ، وخطى خطوات طويلة ، لم يكن أى صحفى آخر يستطيع أن يقفزها .



نبأ الوفاة

نبأ وفاة مصطفى شردى فى الصحف

حملت الصحف المصرية صباح السبت أول يوليو، نبأ حزينا الى المصريين جميعا، وكان النبأ هو وفاة الاستاذ الكبير مصطفى شردى، رئيس تحرير جريدة الوفد وعضو مجلس الشعب عن بورسعيد. وحملت السطور التى زفت النبأ الحزين الى شعب مصر، فى طياتها آثار الدهشة البالغة للنبأ. فلقد توفى مصطفى شردى فجأة فى مستشفى السلام الدولى مساء الجمعة ١٩٨٩/٦/٣٠ إثر أزمة قلبية مفاجئة. وكان الفقيد قد دخل المستشفى ظهر الخميس ٦/٢٩ يشكو من «كحة» بسيطة اصابته أثناء وجوده فى مدينة الاسكندرية.

كان أقسى نبأ يصل فى ذلك اليوم الى جريدة الوفد هو نبأ وفاة رئيس التحرير الاستاذ مصطفى شردى. وصدرت الجريدة فى اليوم التالى وفى صدر صفحتها نبأ الوفاة بعنوان كبير «مات مصطفى شردى» و«رحل فارس الصحافة المعارضة».

وحملت صحيفة أخبار اليوم النبأ فى صفحتها الأولى تحت عنوان «وفاة مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد». وفى الصفحة الأولى من جريدة الأهرام جاء نبأ الوفاة تحت عنوان :

«وفاة مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد إثر أزمة قلبية».

وفيما يلى نبأ الوفاة كما صدر فى الجرائد صباح يوم السبت ١٩٨٩/٧/١ .

مات مصطفى شردى
ورحل فارس الصحافة المعارضة
أزمة صحية مفاجئة تصيب رئيس تحرير الوفد

جريدة الوفد

رحل أمس فارس الصحافة المعارضة فى مصر. . مات مصطفى شردى رئيس تحرير صحيفة الوفد وهو شاهر قلمه مدافعا عن الحرية والديمقراطية، مدافعا عن حق المواطن المصرى فى حياة كريمة. . وخاض مصطفى شردى معارك الوطن بإيمان يسجله تاريخ الصحافة السياسية فى مصر والمشرق العربى. وبشجاعة كان يفتقدها الشارع السياسى فى مصر منذ ما يقرب من ٤٠ عاما. وتصدى للفساد والمفسدين الذين حاولوا تشويه نضال شعب مصر.

وقد اصيب مصطفى شردى بأزمة صحية مفاجئة صباح امس الأول، نقل على إثرها من الاسكندرية الى القاهرة حيث أدخل غرفة العناية المركزة بمستشفى السلام الدولى بالمعادى. ولكن ارادة الله فوق كل ارادة. .

وفارس الصحافة المعارضة فى مصر عمل بالصحافة منذ عام ١٩٥٢ عندما بدأ حياته الصحفية فى جريدة المصرى الوفدية الشهيرة. وساهم وقتها فى تغطية المقاومة الشعبية

ضد الاحتلال.

وبعد اغلاق جريدة المصرى عام ١٩٥٤ انتقل للعمل فى دار أخبار اليوم فكان نجما من أبرز نجومها. وفى هذه الفترة انفرد بالصور الخطيرة التى صورها وكشفت بشاعة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦. وهى الصور التى طار بها عميد الصحافة المصرية مصطفى أمين الى الخارج ليفضح بها أمام العالم بشاعة هذا العدوان.

وفى عام ١٩٥٨ سافر الى لبنان لتغطية أحداث الحرب الاهلية هناك لصحف أخبار اليوم.

وفى عام ١٩٧١ سافر الفقيد الى ابوظبى ليساهم فى تطوير وانشاء أول صحيفة يومية فى دولة الامارات العربية. وعندما عاد الى القاهرة عام ١٩٨١ عمل مديرا لتحرير مجلة آخر ساعة.

وعندما بدأ الاعداد لعودة حزب الوفد الى الساحة السياسية عام ١٩٨٣ اختير مصطفى شردى ليكون رئيسا لتحريرها. .

ووضع مصطفى شردى خلاصة خبرته الصحفية والطباعية فى جريدة الوفد الاسبوعية عام ١٩٨٤ لتصبح أكبر صحيفة معارضة فى مصر. . ثم تولى اصدار جريدة الوفد اليومية فى مارس ١٩٨٧. لتصبح أول صحيفة يومية معارضة فى مصر.

وقد وضع الفقيد الكبير قلمه وخبرته وقلبه فداء لقضية الحرية والاصلاح فى مصر. . وعندما خطط لإنشاء صحيفة الوفد كان هدفه الأول والأكبر أن تكون نفيرا لإيقاظ همة الأمة، بعد غسيل المخ الرهيب الذى تعرض له العقل المصرى على مدى ٤٠ عاما من الحكم العسكرى لمصر.

وجاءت صحيفة الوفد معبرة عن فكر الوفد بخبرة مصطفى شردى.

ورغم ظروفه الصحية والأزمات القلبية المتتالية التى تعرض لها فى السنوات الأخيرة إلا أنه رفض الاستجابة لنصائح الأطباء. وصمم على خوض معاركه ومعارك الوفد لأنها معارك الأمة. . فكان ضمير الأمة.

وقد أصيب الفقيد الكبير بأكثر من أزمة قلبية وعولج خلالها فى مصر وبريطانيا ومعهد القلب فى هيوستون بأمريكا.

ومصطفى شردى «٥٥ سنة» عضو بالهيئة العليا للوفد. وانتخب عضوا بمجلس الشعب عن دائرته بورسعيد فى المجلسين السابق والحالى، وقد درس الصحافة وحصل على ليسانس الصحافة من جامعة القاهرة عام ١٩٦١، والفقيد متزوج وله ٣ أولاد أكبرهم محمد الصحفى بالوفد وأيمن وابراهيم المهندسان.

وتكريما واعترافا من الوفد بدور مصطفى شردى السياسى والصحفى. قرر فؤاد سراج الدين زعيم الوفد إقامة سرادق للعزاء أمام مقر الوفد الرئيسى بالمنيرة بالقاهرة لتشييع الجنازة إلى جامع عمر مكرم فى الساعة ١٢ من ظهر يوم غد «الأحد». وسوف يكون فؤاد سراج الدين زعيم الوفد فى مقدمة مشيعى جنازة فقيد الوفد الكبير. ثم ينقل الجثمان الطاهر إلى مدينة بورسعيد حيث يدفن هناك.

وسوف يقام سرادق للعزاء فى مدينة بورسعيد مساء غد الأحد.

رحم الله فقيد مصر وفارس صحافتها المعارضة. . الذى راح شهيدا لها، وأدخله

جناته الواسعة جزاء ما قدم لوطنه، وألهم أسرته الصبر والسلوان.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفاة مصطفى شردى رئيس تحرير «الوفد»

جريدة الأخبار

توفى أمس الصحفى الكبير مصطفى شردى «٥٥ سنة» رئيس تحرير جريدة «الوفد» وفقدت مصر علما من أعلام صحافتها بعد كفاح استمر ٤٠ عاما.

كان الفقيد قد أصيب بأزمة مفاجئة نقل على اثرها الى مستشفى السلام الدولى.. وادخل أمس الأول غرفة الانعاش، إلا أن ارادة الله سبقت.

وقد عمل مصطفى شردى بالصحافة منذ عام ١٩٥٢ فى جريدة «المصرى» ثم انتقل الى دار «أخبار اليوم» وأصبح من نجومها وعندما عمل مديرا لمكتبها فى بورسعيد انفرد بالصور التى كشفت بشاعة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦.. كما شارك فى تغطية احداث الحرب الاهلية فى لبنان عام ١٩٥٨.. وفى عام ١٩٧١ سافر الى ابوظبى حيث ساهم فى اصدار أول صحيفة يومية فى الامارات «الاتحاد» ورأس تحريرها..

ثم عاد الى القاهرة عام ١٩٨١.. وشغل منصب مدير تحرير مجلة «آخر ساعة»..

وعندما بدأ الاعداد لاصدار جريدة الوفد اختير مصطفى شردى رئيسا لتحريرها.. كما انتخب عضوا بمجلس الشعب عن بورسعيد فى المجلسين الحالى والسابق.

والفقيد متزوج وله ثلاثة أبناء اكبرهم محمد الصحفى بالوفد، والمهندسان ايمن وابراهيم.

وسوف تشيع الجنازة من السرادق المقام أمام مقر حزب الوفد بالمنيرة فى الساعة الثانية عشرة ظهر غد الاحد ثم ينتقل الجثمان الى بورسعيد ليشيع من هناك.

وفاة مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد إثر أزمة قلبية

جريدة الأهرام

توفى مساء أمس الاستاذ مصطفى شردى رئيس تحرير صحيفة الوفد «٥٥ سنة»، وذلك إثر تعرضه لأزمة قلبية مفاجئة مساء أمس الأول بالاسكندرية نقل على اثرها الى مستشفى السلام الدولى بالمعادى وأدخل الى غرفة العناية المركزة حيث فاضت روحه فى التاسعة مساء امس.

والفقيد من مواليد عام ١٩٣٥ واشتغل بالصحافة فى سن مبكرة منذ عام ٥٢ كمراسل لجريدة المصرى فى بورسعيد وانتقل بعد ذلك الى دار اخبار اليوم وعمل مديرا لمكتب الأخبار ببورسعيد وقد ساهم بجهد ملحوظ فى تغطية أخبار العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وانفرد بنشر مجموعة صور كشفت بشاعة العدوان الثلاثى على مصر وفى عام ١٩٧١ سافر الى ابوظبى حيث عمل فى صحيفة الاتحاد ورأس تحريرها حتى عاد الى القاهرة عام ١٩٨١ ليعمل مديرا لتحرير آخر ساعة قبل أن يتولى رئاسة تحرير صحيفة الوفد منذ أول عدد لها.

ومصطفى شردى عضو منتخب بمجلس الشعب عن دائرة بورسعيد لدورتين متتاليتين.
وكان قد أصيب بأكثر من أزمة قلبية فى السنوات الاخيرة عولج خلالها فى المركز العالمى فى هيوستون بالولايات المتحدة وهو متزوج وله ٣ أولاد محمد ويعمل صحفيا فى الوفد وايمن وابراهيم.
وستشيع جنازته ١٢ ظهر غد الأحد من امام مقر حزب الوفد بالمنيره ثم ينقل جثمانه الى بورسعيد حيث يدفن هناك.
و«الأهرام» يتقدم بخالص العزاء إلى اسرة الفقيد والى اسرة الزميلة «الوفد» ويسأل الله أن يتغمد الفقيد برحمته.

●●●

وظهر واضحا فى جميع الصحف المصرية القومية والمعارضة فى كتابتها عن مصطفى شردى، مدى فداحة النبأ الحزين، ومدى تأثر الوسط الصحفى بوفاة مصطفى شردى كما يتضح من كلمة الاهرام صباح الاحد ٨٩/٧/٢

●●●

مصطفى شردى.. فى رحاب الله

فقدت الصحافة المصرية أمس زميلا قديرا من أبرز الكتاب والصحفيين الذين لمعوا فى ساحة الصحافة الحزبية المعارضة خلال الآونة الاخيرة، وهو الزميل الصحفى مصطفى شردى رئيس تحرير جريدة «الوفد» الذى عرفته الصحافة المصرية القومية من ألمع شباب الصحفيين فى أخبار اليوم. ثم عرفته صحيفة الوفد كأول رئيس تحرير لها صحفيا معارضا صعب المراس، قوى الشكيمة.. ظل حتى اللحظات الاخيرة يحمل قلمه كما يحمل سيفه، مدافعا عن رأيه بنفس الحماس والقوة اللذين يخوض بهما الجندى معارك الحياة والموت فى ميادين القتال.
رحل مصطفى شردى وهو مازال فى سنوات العطاء والنضوج، ممثلا لجيل واسع من الصحفيين اختبر الحياة السياسية واختبرته، وبلى بحلوها ومرها، وشهد تلك المراحل المتلاحقة التى مرت بها الصحافة المصرية: من الصحافة الحزبية المتلاطمة قبل الثورة، الى صحافة الرأى الواحد والحزب الواحد، وانتهاء بصحافة مصرية جديدة تطمح الى بناء حياة ديمقراطية سليمة تقوم على تنوع الآراء واختلافها وعلى تعددية سياسية رشيدة تتعلم من دروس الماضى وعبره. وقد عبر مصطفى شردى - كما عبر غيره من الاجيال الصحفية هذه المراحل، وانتهى الى موقعه رئيسا لتحرير صحيفة حزبية معارضة، حاول ان يجمع فيها من خلال عمله خلاصة تجاربه مراسلا فى بورسعيد، ومديرا للتحرير ومؤسسا لصحيفة عربية فى الخليج، ثم مرة اخرى ركنا من اركان الصحافة المصرية المؤثرة فى العمل السياسى.
وأيا كان اختلاف الرأى، وطريقة التعبير عنه، واسلوب الممارسة الصحفية الذى أدى به الى خوض كثير من المعارك الصحفية والسياسية والحزبية التى اثارت من العواصف

اكثر مما ابانت أو حددت من مواقف، فقد بقى مصطفى شردى شديد الايمان بواجبه كصحفى معارض يمثل قناة اتصال رئيسية بين ماتراه الحكومة ومايحس به الشعب وبين ما تضعه الدولة من سياسات ومايخطر ببال الناس من اعتراضات وتساؤلات. وعندما يحين الوقت المناسب للحديث عن تجربة الصحافة الحزبية المعارضة فى مصر خلال الحقبة الاخيرة فسوف يبرز اسم شردى كواحد من الذين تركوا بصماتهم فى تشكيل وصياغة نمط من صحافة المعارضة يحتاج الى كثير من التقييم. . ولكن احدا لا يستطيع ان ينكر فى الوقت نفسه أنه اضاف الى حرية الصحافة والكلمة مساحات واسعة، أثرت من الممارسة الديمقراطية وأضفت عليها قدرا كبيرا من الحيوية والاثارة.

وفى هذا الاطار فان مصطفى شردى قد مارس دوره فى الحياة السياسية مناضلا فى بورسعيد اثناء العدوان الثلاثى على مصر ثم عضوا فى مجلس الشعب عن دائرة بورسعيد وفى كلا الدورين فان شعب بورسيعد لابد من انه سوف يذكره بالعرفان والتقدير. فقد ظل الفقيد بورسعيديا بمعنى الكلمة حتى آخر لحظة من حياته، لا يكف عن الحديث عن مشاكل المدينة العريقة وعن قضاياها فى كل الظروف التى مرت بها. . تحت وطأة الاحتلال ثم بعد ذلك حين اصبحت مدينة حرة وحتى الآن.

ان «الاهرام» وهو يودع الفقيد الكريم، ليذكر له حسن تعامله، واستقامة خلقه، زميلا وصحفيا وصاحب علاقة يومية دائمة بالاهرام والعاملين فيه حيث يتم طبع صحيفة الوفد وتوزيعها. ولا يملك «الاهرام» الا ان يشارك أسرة الصحافة المصرية على تعدد طبقاتها وتوجهاتها، وأسرة الفقيد مشاعر الحزن والتعاطف. أسكنه الله فسيح جناته لقاء ماقدمه للمهنة وللوطن من جلائل الاعمال.

«الأهرام»

نبأ الوفاة يتصدر نشرات وكالات الأنباء

لم تكن الصحف المصرية هى الوحيدة التى نشرت نبأ وفاة مصطفى شردى، ولم تكن الصحف المصرية هى الصدى الوحيد لوفاة الكاتب المصرى الكبير.

تصدر خبر وفاة مصطفى شردى رئيس تحرير «الوفد» نشرات وكالات الانباء العربية والأجنبية. أشارت الأنباء إلى أن روح الفقيد الطاهرة، صعدت الى بارئها، اثر اصابته بأزمة قلبية، نقل على اثرها من الاسكندرية، الى مستشفى السلام الدولى. أفردت وكالات الأنباء، فقرات مطولة عن التاريخ الصحفى الحافل بالبطولات للفقيد، ابتداء من العمل فى الصحافة المصرية عقب تخرجه فى قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦١، كما عمل مراسلا لصحيفة «المصرى» الناطقة بلسان حزب الوفد. وانتقل عام ١٩٥٤ بعد توقف صدور «المصرى» للعمل بدار أخبار اليوم. وظل منتميا اليها حتى

صدور «الوفد» اسبوعيا فى «ابريل» عام ١٩٨٤ ، والتى حولها لأكبر صحيفة يومية معارضة فى «مارس» ٨٧. اشارت وكالات الانباء الى جهود الفقيد، فى تطوير الصحافة العربية بصفة عامة والخليجية بصفة خاصة، طوال عشرة أعوام ابتداء من عام ١٩٧١ ، عندما تولى انشاء صحيفة «الاتحاد» أول صحيفة يومية تصدر فى دولة الامارات العربية. ركزت وكالات الأنباء على الانتصارات الصحفية، التى استطاع الفقيد تحقيقها. ونال عنها عدة جوائز، وبصفة خاصة تحقيقاته عن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ، والتى أحدثت صدى مدويا فى الخارج.

تقرير مطول للاذاعة الأمريكية

واذاع راديو صوت أمريكا رسالة مطولة بعد رحيل الكاتب الكبير وشهيد الصحافة المصرية الاستاذ مصطفى شردى. وفيما يلى نص الرسالة التى بعث بها مراسل اذاعة صوت امريكا فى القاهرة ابراهيم عابدين عن وفاة الاستاذ مصطفى شردى : بفقد الاستاذ مصطفى شردى فقدت صحافة المعارضة فى مصر مقاتلا عنيدا، وجنديا شجاعا دفع حياته ثمنا لدفاعه عن الحق والقانون فى معارك متتالية خاضها ضد بعض تصرفات الحكومة.

جعل الاستاذ مصطفى شردى من صحيفة «الوفد» منذ صدورها اسبوعية فى عام ١٩٨٤ وتحولها الى صحيفة يومية سنة ١٩٨٧ ، أقوى منبر للنقد الشجاع والتصدى لكل اعتداء على حرية المواطنين أيا كانت مواقعهم. شن الاستاذ شردى حملات صحفية لا هوادة فيها، وخاصة على تصرفات وزير الداخلية اللواء زكى بدر ضد احزاب المعارضة، وعلى طريقة رئيس مجلس الشعب رفعت المحجوب فى ادارة جلسات المجلس، رغم ما يتمتع به كل منهما من سلطة ونفوذ. كانت آخر انتقاداته يوم الخميس الماضى لموقف مجلس الشعب الذى رفض تنفيذ أحكام المحكمة الادارية العليا بأحقية ٣٩ عضوا فى عضوية المجلس، علما بأنه عضو منتخب فى المجلس للمرة الثانية عن دائرة بورسعيد مسقط رأسه، وقد عكست كلمات مقاله الاخير نبرة يائسة من كثرة المعارك وقلة جدواها، وقد ختم المقال الأخير بهذه الكلمات : «السؤال الذى يتردد بين الناس الآن هو : اين يمضى هذا النظام بمصر؟ ان مؤشرات عديدة تؤكد اننا نتراجع الى الوراء ، وحتى الأمل فى تطويق هذا التراجع بدأ يذبل فى الصدور» ومضى الاستاذ شردى يقول : «وإلى ان يقف المصريون صفا واحدا فى مواجهة الاخطبوط الحاكم، ويرفضوا الاشتراك فى المهازل، ويأبوا التستر على التزوير، ويحرصوا على كشف الاخطاء، فان الاحوال سوف تنتقل من سىء إلى اسوأ، ويصبح العلاج صعبا بل مستحيلا.

وختم ابراهيم عابدين مراسل الاذاعة الامريكية تقريره قائلا : ان الاستاذ شردى لقى ربه اثر نوبة جديدة لم يحتملها قلبه المثقل بهموم وطنه. رحم الله فقيد الصحافة المصرية، وجزاه خيرا عن كل كلمة حق قالها فى وجه أى مسئول جائر.

وصحف لندن العربية تنعى «مصطفى شردى»:

كما اهتمت الصحف العربية الصادرة فى لندن طوال اسبوع الوفاة بنعى الاستاذ مصطفى شردى - شهيد الصحافة المصرية. وتناول الكتاب العرب فى مقالاتهم، تضحيات الفقيد، «من أجل ترسيخ الدور المهم للرأى الآخر فى الصحافة العربية»، على حساب صحته وأعصابه، وكتب احمد الهونى - رئيس تحرير جريدة العرب الدولية - افتتاحية الجريدة، ينعى فيها الأستاذ مصطفى شردى قائلا: «لقد كان الزميل مصطفى شردى علما من أعلام الصحافة العربية. كان مخلصا فى كل عمل باشره، فأعطى زهرة شبابه مدافعا عن القيم والشرف والنزاهة، وعندما عادت الديمقراطية فى وطنه مصر، ترك الراتب الكبير فى الخليج، ليساهم فى إعادة الحرية، وليمارسها بشجاعة نادرة. وقد منحه الشعب الوفى الثقة، واختاره عضوا بمجلس النواب، ومارس دوره ببطولة وشجاعة نادرة أمام كل القضايا التى طرحت على المجلس وكان رائدا من رواد الحرية والدفاع عن حقوق الانسان. واجه الزميل الراحل مصطفى شردى السلطة بلسانه وقلمه، واستطاع أن يعيد للصحافة كرامتها، وأن يمارس المهنة باسلوب حضارى فدفع بصحيفة الوفد الى المقدمة، وأصبحت بفضله منبرا حرا صادقا، واحتلت مكانتها فى المقدمة. واليوم تطوى صفحة لرجل أوقف نفسه، فى سبيل اضاءة الحرف ونسف الحواجز المصطنعة، واستطاع أن يثبت لكل رائد شريف يحمل قلما نظيفا أن الشعب وراءه حيا وذاهبا للرفيق الأعلى».

كما أكد الكتاب والصحفيون العرب فى لندن، أن الاستاذ مصطفى شردى، كان له دور هام فى الصحافة المصرية الحديثة، وأنه اعطى الصحافة كل طاقاته وقدرته وأعصابه، وخاض التجربة بزخم سياسى وعزيمة قوية، وأن وفاته المفاجئة، كانت اللمسة الدرامية التى اختتمت حياته الحافلة، فجعلت الجميع خصومه ومؤيديه يذكرون محاسنه ودوره. وأكد أحد كتاب جريدة العرب، أن «مصطفى شردى كان بالتأكيد من فرسان الكلمة ومات وهو يمسك بقلمه، وهذا شرف لا يدانيه شرف آخر».

ورحل مصطفى شردى

مجلة أكتوبر

تنعى «أكتوبر» فقد نجم وزميل عزيز حفر طريقه بأظافره، وأقام صرح مجده بشجاعته ووطنيته وحماسة اللا محدود لما يكتب عنه غير مبال بأى شىء سوى أداء عمله وواجبه.

وكأشرف ما يحدث للمقاتل استشهد مصطفى شردى رئيس تحرير صحيفة الوفد ممسكا بسلاحه، واسمه موقع على مقالاته فى نفس يوم رحيله.

ولقد تعرض مصطفى شردى لعدة أزمات قلبية سافر فى إحداها للخارج لإجراء عملية جراحية خطيرة، ولكنه كان يخرج ويعود من كل أزمة أشد اصرارا على مواصلة النضال حتى جاءت الأزمة التى كانت أقوى منه ومن إصراره وعزيمته.

رحم الله الفقيد جنديا مناضلا، وصحفيا شريفا، وكاتبا وطنيا مخلصا.

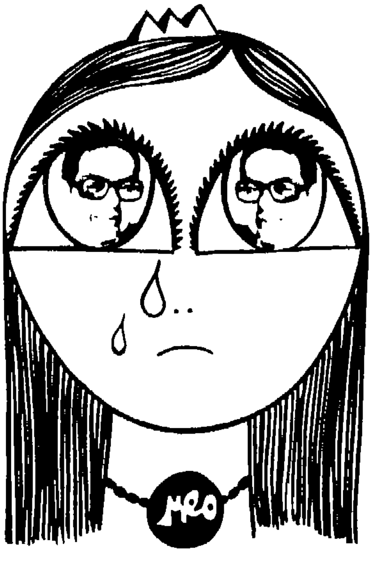
مجلة حواء

.. ولم تمض سويعات قليلة على رحيل الكاتبة «نهاد جاد» حتى فوجئنا بوفاة علم كبير من اعلام الصحافة المصرية والعربية والذين حملوا لواء الكلمة مدة اربعين عاما كاملة. الصحفى الكبير المرحوم «مصطفى شردى» رئيس تحرير جريدة الوفد.

وقد عمل الاستاذ مصطفى شردى بالصحافة منذ عام ١٩٥٢ فى جريدة المصرى ثم انتقل الى دار أخبار اليوم واصبح من نجومها اللامعين وأثناء عمله مديرا لمكتب أخبار اليوم بمدينة بورسعيد «مسقط رأسه» كشف عن طريق التقاطه الصور بشاعة العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦، وقد شارك الكاتب الكبير المرحوم مصطفى شردى بتغطية أحداث الحرب الاهلية فى لبنان عام ١٩٥٨ وفى عام ١٩٧١ سافر الى دولة الامارات العربية المتحدة وساهم فى اصدار صحيفة يومية هى «الاتحاد» ورأس تحريرها مدة عشر سنوات كاملة، ثم عاد الى القاهرة مرة اخرى وعمل مديرا لتحرير مجلة آخر ساعة ثم رئيسا لتحرير جريدة الوفد.

وكان الكاتب الكبير محبا لوطنه بكل مشاعره وبكل ذرة فى كيانه تميز قلمه بالتحليل العميق والاهتمام الواضح والجدية وكان من الاقلام السياسية القليلة التى تستطيع أن تصل لعقل وقلب المواطن بكل سهولة.

ولقد كان ـ رحمه الله ـ كاتبا كبيرا بمعنى الكلمة يؤمن بحرية الرأى وأكد أن مصر هى قبلة الديمقراطية فى المنطقة ومنبر لحرية الصحافة وحرية الكلمة. وليس من شك فى أن رحيله عد خسارة كبيرة لمصر فقد كان وطنيا شديد الحرص على مصالح الوطن والمجتمع، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.



الجنـــازة

وداع مصطفى شردى يتحول إلى استفتاء شعبى

خرجت مصر عن بكرة أبيها بجميع طوائفها المختلفة، يملأ قلبها الحزن الدفين، لتودع مصطفى شردى إلى مثواه الاخير يوم الاحد الموافق ٢ يوليو ١٩٨٩. وقد علقت جريدة «الوفد» على مشهد الوداع قائلة: شيعت جماهير مصر فى موكب مهيب فقيد الوطن وشهيد الوفد الأستاذ مصطفى شردى. حملته الجماهير على الاعناق وهى تهتف من الاعماق: الله اكبر.. لا اله الا الله.. تحولت جنازة مصطفى شردى الى استفتاء شعبى عن مكانته الراسخة فى قلوب ابناء مصر الأوفياء. انهمرت دموع الناس تبكى فى فقيدها رموز الشجاعة والجسارة وعدم التردد فى مقاومة الارهاب، بينما ارتفعت الصيحات تطالب باستمرار الكفاح ضد الفساد والمفسدين.

كان يوم تشييع جنازته يوما حزينا فى تاريخ مصر، وفى تاريخ الصحافة المصرية، وايضا فى تاريخ العمل الوطنى والنضال السياسى الشريف، فقد خرجت مصر تودع ابنا بارا من ابنائها، وهبها حياته، ومات فى ساحة الشرف والنضال ممسكا بقلمه حتى آخر يوم من حياته، يكتب كلمة الحق التى لم يحد عنها.. ولم يخش فيها لومة لائم أو ارهاب خصم، خرجت مصر تودع مصطفى شردى، رئيس تحرير «الوفد» وعضو الهيئة العليا للوفد وعضو مجلس الشعب، وصاحب التاريخ الصحفى والسياسى الحافل بالمواقف الشجاعة والنبل والتضحية، وقد احتشد لتشييع جثمانه الطاهر من جامع عمر مكرم بميدان التحرير بالقاهرة، الألوف من جماهير المواطنين، حضروا لوداع فارس الكلمة الشريفة، وتقديم العزاء لأسرته

كان كل شىء يدل منذ الصباح الباكر على ان الجماهير قررت تشييع جثمان فقيدها ابن الوطن البار مصطفى شردى فى جنازة تاريخية، لم تشهد مصر مثيلا لها منذ زمن طويل.. فقد توافد آلاف من المشيعين الى سرادقات العزاء، التى احتشدت عن آخرها بالاضافة الى مئات الواقفين على اقدامهم داخل وخارج السرادقات.. بينما امتلأت عيون تلاميذه وأساتذته وزملائه بالدموع الصامتة، وجلس الجميع واجمين وكأنهم يسترجعون ذكرياتهم معه، واختلطت ذكريات العمر بالأسى والحزن على الراحل العزيز.. هكذا جاء زملاء المهنة ورفاق العمر ليودعوا مصطفى شردى.

مظاهرة وطنية حزينة

وبدأت اجراءات تشييع الجنازة، فى الساعة العاشرة، حيث وصل جثمان فارس الصحافة، وأحاط به آلاف المواطنين المخلصين، الذين توافدوا الى السرادق منذ الصباح الباكر، يحملون الورود واللافتات ودموعهم تتساقط من اعينهم، جاءوا من جميع انحاء مصر ليودعوا الفارس الجرىء، الذى طالما دافع عن قضاياهم بمقالاته النارية

الملتهبة، وحمل محرروا «الوفد» وبعض المواطنين، جثمان استاذهم الى داخل المسجد. واصطف هؤلاء المواطنون على الرصيف المقابل للمسجد، يحملون اللافتات السوداء، بعد ان امتلأ السرادق عن آخره. . كما تراصت سيارات الامن المركزى امام مبنى مصلحة الامن العام المواجهة لمسجد عمر مكرم، وارتدى جنود الامن المركزى الملابس المدنية، واندسوا بين المعزين والمودعين، تحسبا لأى ظرف، بعد ان لمسوا تزاحم المواطنين، واغلق المرور اكثر من مرة فى الشارع المقام به السرادق بعد اختناق حركة المرور به، واثناء هذه الفترة، توافد المواطنون لتقديم العزاء، كما حضر عدد كبير من اعضاء الحزب الوطنى والاحزاب المعارضة الاخرى، وتوافدت بعض الشخصيات الهامة ايضا الى مقر السرادق المقام للعزاء فى الفقيد. حضر الجنازة العميد محمد حسن مندوبا عن رئيس الجمهورية، كما كان على رأس المودعين الدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى والمستشار احمد موسى وكيل مجلس الشعب، والدكتور احمد فتحى سرور وزير التعليم، والدكتور محمد على محجوب وزير الاوقاف، والمهندس حسب الله الكفراوى وزير الاسكان، والدكتور عبدالاحد جمال الدين رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة، وفاروق حسنى وزير الثقافة ووليم نجيب اسكندر وزير الهجرة ومنصور حسن وزير الاعلام الاسبق، وعمر عبدالآخر محافظ الجيزة. كما حضر من رؤساء الاحزاب كل من المهندس ابراهيم شكرى رئيس حزب العمل، وخالد محيى الدين رئيس حزب التجمع، ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار، وحامد ابوالنصر المرشد العام للاخوان المسلمين، والمستشار مأمون الهضيبى. وكمال الشاذلى رئيس الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى، كما حضر العزاء، مكرم محمد احمد نقيب الصحفيين، والكاتب الصحفى انيس منصور، ومحمد حسنين هيكل، وابراهيم نافع رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير الاهرام، وابراهيم سعدة رئيس تحرير اخبار اليوم، ومحفوظ الانصارى رئيس تحرير الجمهورية، وعادل حسين رئيس تحرير الشعب، ومحمود المراغى رئيس تحرير الاهالى، وعبدالعزيز صادق مدير تحرير اكتوبر، وسامى متولى نائب رئيس تحرير الاهرام، ولويس جريس رئيس تحرير مجلة صباح الخير السابق، وحسين عبدالرازق رئيس تحرير الاهالى السابق.

وكان فى مقدمة الحاضرين ايضا صبرى ابوالمجد امين عام المجلس الاعلى للصحافة، واحمد الخواجة نقيب المحامين، والدكتور احمد الغندور عميد كلية الاقتصاد بجامعة القاهرة، والدكتور احمد شلبى استاذ بكلية دار العلوم، والدكتور رفعت السعيد امين اللجنة المركزية بحزب التجمع، والدكتور خيرى السمرة عميد طب القاهرة ود. ميلاد حنا وكمال الطويل عضو مجلس الشعب، ومحمد مصطفى رجب النائب الوفدى بمجلس الشعب، ومحمد عيد المحامى واحمد ناصر المحامى.

لك العزاء يامصر

كان الحزن الشديد مرسوما بوضوح على وجوه الحاضرين، وهم يشدون على ايدى بعضهم البعض، تساقطت الدموع، وترددت بين الحاضرين كلمات : لك العزاء يامصر، ولنا الصبر والسلوان، الى جنة الخلد ياشردى، وداعا يصاحب القلم الشجاع، يافارس

الكلمة، وكانت الساعة تشير الى الحادية عشرة، وسرادق العزاء قد اكتظ عن آخره بالمعزين من كبار رجال الدولة وكبار الصحفيين وألوف المواطنين جاءوا يؤدون واجب العزاء.

ونهض الجميع فى خطوات يثقلها الاسى، الى باب المسجد حيث ادى الحاضرون صلاة الجنازة على الجثمان الطاهر ورجال الامن يحاولون منع الناس من الهجوم على الجثمان، وألوف المواطنين يتدافعون كالطوفان.. وصور الفقيد الراحل تعلو الرؤوس.

هتافات الوداع

وأقيمت الصلاة على روح الفقيد الطاهر بمسجد عمر مكرم، ثم اندفع العشرات من شباب مصر وكلهم تصميم على حمل جثمان فقيد مصر كلها.. وانتابت الجميع حالة من الانفعال العميق التى اختلطت بالبكاء الحاد، وارتفع الصوت بنداء «لا اله الا الله محمد رسول الله»..

وانتشرت اللافتات تودع فقيدنا العظيم ومن بينها: «وداعا ياشردى»، «الى جنة الخلد ياشردى ياشهيد الوطنية»، «ستظل ياشردى حيا فى ضمير الامة».

وتبلغ حالة الحزن والالم ذروتها، عندما قررت قوات الشرطة وقف زحف الشباب بجثمان الفقيد، واستجاب العقلاء لذلك.. وتقرر وقف المسيرة، وصرخ السكان فى الشرفات وهم يلوحون للجثمان من الادوار العليا. واندفع الشباب يحملون النعش وهم يهتفون ويبكون «لا اله الا الله.. مصطفى شردى حبيب الله.. عوضك على الله يامصر» وتحرك الجثمان بصعوبة بالغة الى السيارة التى اقلته الى مثواه الاخير.

واحتشد الجميع يلقون نظرة الوداع، ويهتفون بحياة مصر، التى فقدت ابنا من اخلص وأعز ابنائها، وراح الجميع يدعون الله ويبتهلون اليه ان يهب مصر من يعوضها عن مصابها الفادح، وان يلهم ابناءها الصبر والسلوان على فقيدهم العزيز.

وتنطلق السيارة ويجرى خلفها العشرات من شباب مصر وشباب الوفد أبناء مصطفى شردى.

وتنطلق السيارة مسرعة، الى أهله وأحبابه، أهل بورسعيد الباسلة، ليكون مثواه الاخير بينهم، تعبيرا عن عشقه لأرض بورسعيد الطاهرة بعد موته، كما عشقها وأحبها ودافع عنها بكل قوته طوال مشوار حياته الصحفية.

●●●

الوداع الأخير فى بورسعيد

وخرجت بورسعيد بكافة أحزابها وطوائفها وهيئاتها لوداع ابن مصر البار مصطفى شردى فارس صحافة المعارضة. تقدم ابناء بورسعيد كبار قيادات حزب الوفد، واعضاء لجنة الوفد ببورسعيد، وقيادات احزاب المعارضة وكبار المسئولين، وابناء الفقيد العزيز، اصرت جماهير بورسعيد، على تشييع جثمان الفقيد من المسجد العباسى الى المقابر ورددوا خلفه هتافات: «اصحى اصحى يابورسعيد.. مصطفى شردى مات شهيد» و«لا

إله الا الله . . مصطفى شردى حبيب الله». و«الى جنة الخلد ياشردى». تقدمت الجنازة التى زاد طولها على كيلومتر، العشرات من باقات الزهور وصور الفقيد، واللافتات التى كتبها اهالى بورسعيد، ينعون فيها فقيد مصر وفارس صحافة المعارضة وابن بورسعيد البار. لم تتدخل قوات امن بورسعيد طوال سير الجنازة التى استمرت ٥ كيلومترات، واستغرقت ساعتين كاملتين. وكان جثمان الفقيد العزيز قد وصل الى مشارف بورسعيد فى حوالى الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر امس الاول. ورافقته عشرات السيارات من المقاهى ومختلف المحافظات. اخترقت سيارة الجثمان، شوارع بورسعيد بصعوبة بالغة، ووسط الجماهير التى احتشدت لالقاء نظرة الوداع الاخيرة على مصطفى شردى.

كما خرجت النساء فى الشرفات على طول سير الجنازة يودعن مصطفى شردى الى مثواه الاخير. واقيم فى المساء سرادق العزاء.

وتقبل العزاء فؤاد سراج الدين رئيس الوفد وابراهيم فرج سكرتير عام الوفد والدكتور نعمان جمعة نائب رئيس الوفد وحلمى الهندى رئيس لجنة الوفد العامة ببورسعيد وعضو الهيئة العليا، وقيادات لجنة الوفد ببورسعيد، ومحمد وايمن وابراهيم ابناء الفقيد العزيز وسعيد عبدالخالق نائب رئيس تحرير جريدة «الوفد» استمر تقبل العزاء حتى الساعة الثانية عشرة مساء. وتوافد على السرادق رؤساء ومندوبو احزاب المعارضة والقوى السياسية، ورجال الاعلام والصحافة، والالوف من ابناء بورسعيد، لتقديم واجب العزاء فى الفقيد العزيز. وكان جميع رؤساء وقيادات الصحف القومية والمعارضة وزملاء الفقيد قد شاركوا فى تشييع الجثمان من مسجد عمر مكرم بالقاهرة.

خرجت جماهير بورسعيد فى الثانية والنصف من بعد الظهر عن بكرة ابيها. لتقول وداعا يا أبرّ الابناء الى جنة الخلد ياأشجع الفرسان. . وداعا ياشهيد الواجب والحرية والحق والوطن. . وداعا يابطل الحرب ضد الفساد والاستعباد عاش رجلا ومات بطلا وسيبقى فى القلوب.

طوال الطريق من المسجد العباسى الى مقابر المدينة الباسلة على الطرف الآخر قرب الشاطىء ولمسافة ٥ كيلومترات لم تتوقف هتافات الجماهير الحاشدة التى ولد مصطفى شردى بينها وتربى فى احضانها. . «لا إله الا الله. . مصطفى شردى حبيب الله»، «لا حول ولا قوة الا بالله. . وداعا مصطفى شردى»، «قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد».

«مصطفى شردى حبيب الشعب. . سيبقى فى وجدان الشعب».

«شردى. . شردى. . لن يموت. . شردى باق فى القلوب».

«من للحرية بعد اليوم؟» «اصحى اصحى يابورسعيد. . مصطفى شردى مات شهيد». . كان يوم الاحد يوما حزينا مشهودا لم تشهد مثله بورسعيد. . لم يبك اهلها

مثلما بكوا على مصطفى شردى.. لم تحزن المدينة الباسلة، ولم تجزع من قبل على فقد أحد من ابنائها الاحرار مثلما حزنت وجزعت وتقطعت قلوبها على مصطفى شردى.. القلم يعجز عن وصف المشهد المهيب الرهيب، وتحتبس الكلمات وتفيض الدموع أنهارا فلا نرى ماذا يصنع ذلك الخضم الزاخر من البشر الذين جاءوا من كل محافظات مصر ومدنها وقراها ليلقوا نظرة أخيرة على الفارس.. الذى قل أن يجود الزمان بمثله من الفرسان.

جاءوا ليبكوا المدافع الأول عن الحريات وحقوق الانسان فى زمن تفشى فيه الطغيان والفساد والافساد فى الارض.

فى تمام الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر وصل موكب جنازة البطل الشهيد مصطفى شردى الى منفذ الرسوة على مشارف المدينة الباسلة. كانت السيارة ملفوفة بعلم اخضر، وكان فى استقبال الجثمان الطاهر، عدد لا يحصى من سيارات المشيعين، وبعضهم حضر من اقصى محافظات الوجه القبلى، ليشارك فى تشييع الجثمان الطاهر، والصلاة عليه بمسجد عمر مكرم فى القاهرة، ثم اصطحابه الى مثواه الاخير فى ارض بلدته الخالدة، بورسعيد. سار الموكب تتقدمه سيارات الشرطة لإفساح الطريق حتى لا يتأخر البطل عن موعده الاخير مع اهله واحبابه المنتظرين خرج ابناء بورسعيد الى الشوارع التى سيمر بها الجسد الطاهر.. كانوا يرفعون صوره، ولافتات مجللة بالسواد تنعى البطل والفارس، تنعى الاب الروحى للجميع بل ومصر بأسرها.. طوفان هائل من الدموع والورود كان فى انتظاره، وطوفان اكبر من الحب والحزن واللوعة على فراقه.. قبيل وصول الجثمان الطاهر الى مسجد العباسى حيث كان اهالى المدينة يريدون أن يصلوا عليه، وقفت الجماهير المحتشدة بعرض الطريق لتجبر السيارات على الوقوف.. ذهلوا جميعا عندما رأوا السيارة التى تقل الفارس.. تدافعوا نحوها ليحتضنوه ويحيطوا به من كل جانب.. لم يتمالك البعض نفسه فقفز الى السيارة مصرا على احتضان الجثمان الطاهر وحمله على الاعناق، رغم طول الطريق وحرارة الجو فى الظهيرة. بعد جهد جهيد وبصعوبة بالغة تمكن كبار المشيعين من تهدئة المشاعر الملتهبة، والاحاسيس المتدفقة كالشلالات لتبدأ مسيرة البطل الأخيرة. الزهور ولافتات الحب والرثاء تتقدم الموكب تليها سيارة تقل السيدة حرم الشهيد ورفيقة كفاحه الطويل المرير من اجل وطنه ومواطنيه، ومعها بعض سيدات الاسر.. فى مقدمة الجنازة سار الزميل محمد شردى نجل الفقيد الكبير، وقيادات الوفد وكبار المشيعين، بينما أصر اخواه التوأمان ابراهيم وايمن على البقاء بجوار أبيهما العظيم الحنون فى سيارته حتى المقابر.

اختلطت الأصوات البعض ينتحب بصوت عال، والبعض يصرخ. والهتافات تدوى فى شارعى صفية زغلول وسعد زغلول حتى المقابر «الله اكبر.. الله اكبر» «لا اله الا الله مصطفى شردى حبيب الله».. «اصحى اصحى يابورسعيد.. مصطفى شردى مات شهيد».. «شردى شردى ياشهيد.. ياحبيب بورسعيد».

«شردى.. شردى.. لن يموت.. شردى شردى.. باق فى القلوب».. قالت سيدة محجبة تبكى وتصرخ فى الرجال: قولوا لا اله الا الله، فقد قال من أجلكم الكثير. العوض على الله يامصر.. العوض على الله يابورسعيد.. أجل فليعوض الله مصر

وشعبها خيرا فقد مات طليعة الفرسان، وفخر الكتاب الاحرار.. مات القلم المعبر عن نبضات الجماهير وتطلعاتها وأمانيها.. مات المطالب بالحرية وحقوق الانسان.

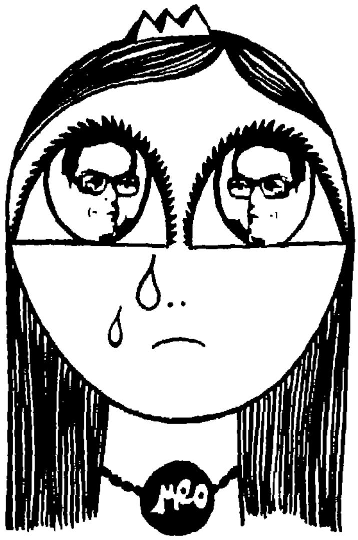
رغم شدة حرارة الشمس وطول المسافة الى المقابر، أبت الجماهير إلا أن تسير ببطء شديد، وكأنها لا تقوى على وداع البطل والابن الحبيب والفقيد الشهيد.. غصت الشوارع والميادين التي مر بها الموكب المهيب بالبشر من كل الأعمار والطوائف والفئات والبلاد..

امتلأت شرفات المنازل والأسطح والنوافذ بالنساء والاطفال الذين لم يتوقفوا عن العويل والبكاء على الاب الروحى صاحب القلب الكبير الذى ناء بما يموج به من مشاعر فياضة جياشة. فتوقف اخيرا بعد طول العناء والمكابدة والمجاهدة.

اقترب الموكب من المقابر حيث كانت تنتظره اعداد هائلة اخرى من ابناء بورسعيد وجميع المحافظات توقفت الهتافات، واستمر النحيب والبكاء من الجميع. أفلتت مشاعر الكثيرين فتدافعوا الى داخل المقابر، فى اصرار على القاء النظرة الاخيرة على جثمان البطل.. وبسبب الزحام الشديد توقفت سيارة الشهيد تماما فى مدخل المقابر. واشتد التفاف الجماهير حولها، فالكل يصر على حمل النعش بنفسه، وتقبيل البطل للمرة الاخيرة.. انهار الكثيرون تماما وجلسوا على الارض.. قال شيخا طاعنا فى السن يبكى بحرارة وهو يردد مع السلامة يامصطفى.. مع السلامة يابنى.. مع السلامة ياحبيبى.

وآخر يصرخ مات البطل وترك مصر تئن من الظلم والفساد والسرقات.. مات البطل ومصر على قلمه ولسانه.. الله يرحمك ياحاج مصطفى وبعد اكثر من ساعتين حان موعد الشهيد مع الخالدين فدخل جثمانه الطاهر مثواه الاخير محفوفا بالورود والازهار وسط دعوات حارة من اهله وأحبابه.. من مئات الالوف الذين ساروا خلف جثمانه، والملايين الذين لم يتمكنوا من الحضور من مختلف البلاد. أن يتغمده الله برحمته ومغفرته، وان يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفقيا.. وإنا لله وإنا اليه راجعون..

الفصل
الثانى



كبار الكتاب

العمالقة يتحدثون :

شارك عمالقة الصحافة والفكر والأدب فى رثاء مصطفى شردى ، البعض لم يستطع اخفاء مشاعره وعواطفه الفطرية . . وانفعالاته بالمصاب الجلل . . فجاءت الحروف ممزوجة بالدموع . . وخرج الرثاء نابضا بالحياة . . قويا . . صادقا . . بالحقيقة والحق . .

والبعض الآخر من الكتاب والصحفيين . . الذين اختلف معهم مصطفى شردى وتباعدت افكاره مع افكارهم . . وطموحاته مع طموحاتهم . . وتعاركت اقلامهم . . لم يستطيعوا هذه المرة أن يخفوا الحقيقة فخافوا من الطوفان الشجى الجارف الذى نعى فقيد مصر . . ولم يتمكنوا من ان يتلاعبوا بالتاريخ كعادة معظمهم . . فجاءت كلماتهم اقرب إلى الصدق . . فاشادوا بوطنية الفقيد . . واعترفوا بامانته الصحفية . . وقدراته المتميزة التى احدثت انقلابا فى اساليب الصحف وادارتها . . وانقلابا اكبر فى عقول القراء . . الذين عرفوا الحقيقة . . وتعودوا على قراءة الحق . .

وجاءت المقالات خليطا بين من يرثى للامة واحدا من اخلص رجالاتها واندرهم شجاعة .

فكـــرة !

مات صديقى وتلميذى مصطفى شردى . . شعرت بأن قطعة كبيرة من قلبى تنتزع من بين ضلوعى ، أحسست أن جبلا من الوطنية والاخلاص والصداقة انهار أمامى . رأيت أحد عمالقة الصحافة اختفى فجأة من عالم الصحافة وقد كان نجما من أبرز نجومها . .

وسوف تخرج مصر اليوم تودعه لتقول له شكرا على شجاعته وجرأته وصموده ودفاعه عن حرية كل مواطن وحقه فى حقوق الانسان . وسوف تخرج مدينة بورسعيد بأسرها غدا تبكى ابنا أعطاها كل حبه وعصارة قلبه .

عرفت مصطفى شردى وهو طالب فى قسم الصحافة بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وكنت أستاذا بها ، ورأيت فيه شابا موهوبا ، كان أفقر الطلاب وأكثرهم نبوغا ، يعشق الصحافة ويحلم بها . وكان قبل ذلك يصدر مجلة تكتب باليد لمدرسة بورسعيد . ودعوته وهو طالب ليتمرن عندنا فى أخبار اليوم ، ولبى الدعوة . ولم يطلب يوما مكافأة مع انه كان فى أشد الحاجة إليها . ثم اصبح مراسلا لأخبار اليوم فى بورسعيد . وعندما حدث العدوان واقتحم الجيش البريطانى بورسعيد خاطر بحايته وحمل آلة التصوير . انفرد بالتقاط مجموعة من الصور العالمية التى تفضح بشاعة العدوان على أهل بورسعيد ، وتسجل المقاومة البطولية الباسلة التى بذلها الشعب هناك . وأحضر لى الصور ، وماكدت أراها حتى اسرعت الى الرئيس جمال عبدالناصر فى مجلس قيادة الثورة بالجزيرة ، وكانت مصر مقطوعة عن العالم . مطاراتنا دمرت وتوقف الطيران . وموانينا حوصرت وتعذر وصول السفن الى الموانى المصرية أو الخروج منها وأمر عبدالناصر ان تخصص لى طائرة خاصة لأحمل صور مصطفى شردى وأذيعها فى جميع أنحاء العالم . ولم يطلب مصطفى شردى جزاء ولا شكوراً على عمله البطولى .

وذات يوم كانت جريدة الوفد تستعد للصدور . ودعيت إلى الغداء عند الأستاذ سعد فخرى عبدالنور المحامى والتقيت بفؤاد سراج الدين رئيس الوفد وابراهيم فرج سكرتير الوفد . وسألنى رئيس الوفد من أرشح رئيسا لتحرير الجريدة الجديدة ، ورشحت على الفور مصطفى شردى . وكان مصطفى قال لى يومها انه مستعد ان يعمل محررا بالمجان فى جريدة الوفد . واستطاع أن يصدر جريدة معارضة ناجحة من العدد الأول . ولم يحدث فى تاريخ الوفد أن وزعت جريدة وفدية هذا العدد من النسخ . وأصبحت الجريدة على كل لسان . وتميزت بمقالاته النارية ومعارضته القوية وضرباته الصحفية . وأعلنوا عليه الحرب فلم يتراجع ولم يتزعزع ، كانت الضربات التى توجه الى ظهره تدفعه الى الامام ، وكانت السهام التى تصيبه تزيده اصرارا وصمودا . وكم رجوته ان يخفف من حدته حفظا على حياته وكان يقول أريد أن أموت واقفا والقلم فى يدى ولا أريد أن أموت راكعا أو مستسلما . كنت أختلف معه أحيانا خوفا عليه من السجن وكان يرحب بالسجن ويسخر من كل تهديد أو وعيد . وكانت مقالاته أحد الادلة على أن فى مصر ديمقراطية !

كان تلميذ مخلصا فى مدرسة أخبار اليوم . لم يعض يدا ساعدته . ولم يتنكر لصديق ولم يغدر بزميل . كان يحب كل الناس حتى الذين كرهوه وحاربوه وهاجموه . لم يدخل

الحقد إلى قلبه أبدا .
هذا الكاتب الكبير والصحفى العظيم لم يخف إلا الله .

مصطفى أمين

• • •

.. ورحل توأم الروح

مات مصطفى شردى . مات الصديق الذى عرفته وزاملته فى نهاية مرحلة دراستنا الابتدائية ، فى بورسعيد ، ولم تنقطع صداقتنا حتى اللحظة التى سمعت فيها خبر انتقاله إلى رحاب الله فى منتصف ليلة أمس . مات الزميل الذى خلق صحفيا ، الصحافة كانت حياته وعشقه الأول والأخير .

بدأ مراسلا لصحيفة (المصرى) وهو فى سن الثانية عشرة من عمره . وعندما أغلقت صحيفة (المصرى) انتقل للعمل مراسلا لصحف ومجلات دار أخبار اليوم من بورسعيد التى كان يراها أجمل مدن الدنيا . وعندما أنهى دراسته فى كلية الآداب ـ قسم صحافة ـ طلب منه على أمين ومصطفى أمين ان يبقى فى القاهرة للعمل فى صحف ومجلات أخبار اليوم ولكنه اعتذر وفضل أن يعود إلى بورسعيد ليراسل تلك الصحف منها .

كنا معا أكثر من شقيقن . عملنا فى كل الصحف التى صدرت فى بورسعيد وكان يرأس تحريرها . وعندما قررت أن أسافر للدراسة فى سويسرا أصطحبنى إلى القاهرة وقدمنى إلى على أمين ومصطفى أمين واقنعهما بقبولى مراسلا لصحف ومجلات أخبار اليوم فى جنيف . وطوال السنوات العديدة التى عشتها فى سويسرا لم تنقطع عنى رسائله التى يحدثنى فيها عن رأيه فيما ينشر لى من أخبار وتحقيقات ومقالات . وعندما عدت الى القاهرة وعملت فى أخبار اليوم ، حاولت اقناعه بالانتقال الى القاهرة ولكنه فضل البقاء فى بورسعيد الحبيبة . وبعد فترة تلقى عرضا مغريا بالسفر إلى دولة الامارات العربية فوافق على العرض وعلى السفر . لا لشىء إلا لأنهم طلبوا منه أن ينشىء أول صحيفة يومية تصدر فى «أبو ظبى» ويتولى رئاسة تحريرها . كان يريد أن يثبت ذاته ، ويحقق أحلامه ، ويخلق صحافة جديدة خططها من الغلاف إلى الغلاف . ونجحت صحيفة (الاتحاد) نجاحا كبيرا ، وعندما تأكد من ان الصحيفة الوليدة وقفت على قدميها فوق أرض صلبة ، قرر أن يتركها وأن يعود إلى مصر التى غاب عنها سنوات طويلة .

وفى القاهرة عرض محمد وجدى قنديل ـ رئيس تحرير آخر ساعة ـ على مصطفى شردى منصب مدير تحرير المجلة العريقة ، ووافق مصطفى وكنت أكثر سعادة منه لأنه سيبقى معى فى دار أخبار اليوم وتتجدد لقاءاتى اليومية معه مرة أخرى .

وعلى الرغم من تقاربنا فى السن . إلا أننى كنت أرى فيه الأخ الأكبر ، والصديق المخلص الذى أستمع إلى نصائحه وإلى توجيهاته وإلى وجهة نظره سواء فى عملى الصحفى كرئيس لتحرير أخبار اليوم أو فى كل كبيرة وصغيرة من حياتى الخاصة

والعائلية . كثيرا ما اختلفت أفكارنا ووجهات نظرنا ولكننا لم نختلف كصديقين وأخوين مرة واحدة .

كان يعرف إننى أكتب (الموقف السياسى) و(آخر عمود) صباح كل يوم جمعة ، وكان مصطفى شردى حريصا على أن يصعد إلى مكتبى فى الدور العاشر ، عقب صلاة الجمعة ، ليقرأ ماكتبته وما سأنشره صباح اليوم التالى . كان يقرأ مقالاتى والقلم فى يده يضع به علامات عند كلمة أو جملة أو فقرة ثم يبدأ فى إبداء اعتراضاته التى لاتخرج عن : «ايه ده ياإبراهيم ؟ مش معقول الكلمة القاسية دى ؟ مش معقول أبدا هذا الهجوم العنيف ؟ لا . . لا . . لا يمكن نشر هذه الفقرة وإلا قامت الدنيا كلها ضدك . . أرجوك خففها . . غير معقول تهاجم الوزير بهذا الشكل ، اذا كنت لا تخشى على نفسك ففكر فى بنتك) . . وكنت أوافقه على رأيه فى بعض الأحيان وأرفض التغيير أو التعديل فى معظم الأحيان فكان ينزل إلى مكتبه حزينا وخائفا على مايتوقع أن يحدث لى فور صدور أخبار اليوم . . ليس هذا فقط بل كانت تليفوناته لى لا تتوقف طوال يوم السبت متسائلا فى لهفة : هل حصل شىء ؟ هل اتصل بك احد ؟ هل غضب منك رئيس الوزراء أو رئيس الجمهورية ؟ وكان لايهدأ إلا إذا أقسمت له أن لا شىء حدث لى ، وعندئذ كان ينهال على بكلمات العتاب قائلا : حرام عليك ياأخى ! والله لم أذق طعما للنوم حتى الآن !حرام عليك فأنا مريض بالقلب كما تعلم ولا أتحمل هذا القلق وهذا التوتر الاسبوعى .

هكذا كان مصطفى شردى الذى يهتم بأصدقائه ولا يهتم بنفسه !

وعندما رأس تحرير صحيفة «الوفد» ونجحت نجاحا كبيرا منذ عددها الاول ، فوجئت بمصطفى يكتب مقالاته النارية التى لم يجرؤ احد على كتابتها . وتغير الوضع . فبعد ان كان مصطفى هو الذى يطالبنى بالتخفيف من حدة مقالاتى ، اصبحت أنا الذى اتصل به واحاول ـ عبثا ـ إقناعه بالتخفيف من شدة مقالاته ! وكان مصطفى شردى يستمع إلى محاولاتى والابتسامة البريئة والطفولية لا تفارق وجهه ، ويعلق قائلا : «انا مبسوط إنك خائف على الآن ، وانا الذى عشت عمرى كله قلقا عليك» !

وفى الفترة الاخيرة تباعدت لقاءاتى مع صديقى العزيز بناء على طلبه ! وعندما كنت ألح عليه لمقابلتى كان يقول لى : «بلاش ياإبراهيم ! انت تعلم انك اقرب صديق إلى قلبى ! وأسعد لحظات هى تلك التى نمضيها معا ونستعيد فيها ذكريات وشقاوة الشباب . ولكن مقابلاتنا الآن سوف تسىء إليك فما أكثر اعدائك الذين سيجدون فى لقاءاتنا سلاحا يطعنونك به» !

هكذا كان مصطفى شردى الذى يتحدى الجميع بمقالاته النارية ، ويرفض أن يصيبنى أدنى ضرر من هواة الدس والوقيعة ، وما أكثرهم !

وياليت مصطفى شردى توقف عند هذا الحد فى حرصه على شخصى وعلى عملى ، بل كثيرا ماكان يقول لى بإصرار عجيب : «أرجوك ياإبراهيم أكتب مقالات فى (اخبار اليوم) وفى (مايو) وهاجمنى شخصيا فيها بنفس العنف الذى تهاجم فيه ضحاياك ممن تهاجمهم ! أرجوك اشتمنى وقل فى شخصى كل شىء وأى شىء وانت تعلم مقدما إننى لن أغضب منك مهما قلت ومهما كتبت» ! وكنت أضحك من طلبه الغريب ، فيعود ليؤكد لى رأيه بكل الجدية قائلا ؛ «ياإبراهيم أنت لا تعرف ما اعرفه عن أعدائك الذين يتصلون

بالمسئولين ويتخذون من صداقتنا خنجرا لطعنك فى ظهرك ؟! يجب أن ترد على هؤلاء الدساسين بالإمتناع عن مقابلتى وبالكتابة العنيفة ضدى» !

وهكذا ـ أيضا ـ كان مصطفى شردى الذى يحب أصدقاءه ويخاف عليهم ويطالبهم بشتمه وتجريحه حتى يسلموا من طعنات الغدر فى أيدى الذين لا يؤمنون بصداقة عمر ، ولا يتورعون عن التنكر لأمهاتهم فى سبيل نيل عطف من يعتقدون أنه يملك لهم النفع أو الضرر !

■ ■ ■

مات زميل العمر ، وتوأم الروح الذى كان يكفى أن ينظر إلى وجهى ليعرف ماذا يدور فى رأسى ، وكنت أكتفى بالنظر فى عينيه لأعرف ماذا سيقول لى بعد لحظات !

إن فجيعتى فى مصطفى شردى لا تقل أبدا عن مأساة موت ابنى الوحيد .

رحم الله فقيد الصحافة المصرية ، وأسكنه فسيح جناته ، بعد أن صعدت روحه الطاهرة إليها راضية مرضية .

وإلى لقاء قريب ـ بإذن الله ـ يا .. «أبو درويش» .. كما كان يحلو لى مناداته .

كاتبنا الكبير الذى رحل !

يمكن للصحفى أن يعيش ثم يموت فلا يتذكره أحد ، ولا يبكى عليه غير اقاربه ومعارفه ! وقد يكون هذا الصحفى قد كتب عشرات الآلاف من المقالات والتحقيقات والاخبار ، ولكنها لم تلفت نظر القارىء ، أو كانت من النوع الذى تنساه فور الانتهاء من إلقاء نظرة خاطفة عليه !

وفى المقابل .. هناك نوعية أخرى من أصحاب الأقلام يلتصق القارىء بكتاباتها ، ويلتهم سطورها ، وينتظر الجديد منها بلهفة ترقب وانتظار وإعجاب . وعندما يموت صاحب قلم من تلك النوعية ، فإن الحدث الجلل يملأ قلوب الناس بالحزن والألم ، ويتسابق القراء إلى تشييع جنازة كاتبهم المفضل وكأنهم يشيعون ويودعون أعز الاحباب وأخلص الاصدقاء وأوفى الأوفياء .

وهذا ماحدث بالضبط عندما مات الصحفى والكاتب المصرى المعروف الاستاذ مصطفى شردى رئيس تحرير صحيفة «الوفد» .. التى نجحت منذ عددها الاول ، واصبحت اقوى صحيفة معارضة مصرية ، خاصة بعد ان تحولت من صحيفة اسبوعية الى صحيفة يومية تنافس كبريات الصحف اليومية القومية .

كانت جنازة مصطفى شردى ، فى القاهرة ، مهيبة ، تضم الآلاف من كل المواطنين على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم السياسية والحزبية . ولكن ماحدث لجنازته الثانية ، فى بورسعيد .. مسقط رأس مصطفى شردى ، كان يفوق الوصف والخيال . لقد خرجت المدينة كلها منذ صباح ذلك اليوم الحزين انتظارا لوصول جثمان الفقيد الذى احب مدينته ودافع عنها بقلمه واتصالاته ، فأحبه شعبها واعتبرته كل أسرة بورسعيدية ابنا عزيزا يحمل اسمها ، ويعيش مشاكلها ، ويساهم بالجانب الأعظم فى إسعادها والدفاع عنها .

أكثر من مائة ألف بورسعيدى شاركوا فى تشييع جنازة ابنهم البار ، وصمموا على السير وراء النعش عبر شوارع وميادين المدينة وحتى مدافن الأسرة ، وهى مسافة طويلة ـ ٦ كيلو مترات ـ وتحت شمس حارقة تلهب الرءوس وتزيد من التهاب العيون التى جفت دموعها

وحولتها إلى جمرات مشتعلة حمراء !

لم يحدث فى تاريخ مدينة بورسعيد أن شهدت جنازة ـ لابن من ابنائها ـ كما شهدت جنازة مصطفى شردى ! ولم يحدث ـ وأنا ابن من ابناء تلك المدينة الباسلة ـ أن حزن سكانها على فقيد عزيز على قلوبهم ، كما حزنوا على فقد مصطفى شردى !

وهذه الشعبية الهائلة التى حظى بها كاتبنا الراحل كانت نتيجة منطقية ومتوقعة لصاحب قلم لم يتلوث ، ولصاحب رأى لم يتبدل ، ولصاحب مبدأ لم يتزعزع ، ولصاحب موقف ثابت لا يهتز ، ولا يتردد تبعا للأحوال ودرءا للأخطار !

عندما صدر العدد الأول من صحيفة «الوفد» ويصدر صفحتها الأولى مقال بقلم مصطفى شردى ، أصيب القراء بدهشة بالغة ! لقد هزتهم كلمات المقال ! أعجبهم أسلوبه السهل الممتنع ! وأذهلهم الصدق فى عرضه للقضية التى طرحها ، والتى استشعر انها حديث كل بيت وكل مواطن !

وتساءل الناس :

(من هو هذا الكاتب القدير الذى ظهر فجأة ولم يكن معروفا لهم من قبل ؟!) والعذر كل العذر لهؤلاء الذين كانوا يجهلون الماضى الصحفى الطويل لهذا الكاتب الكبير ! فالسنوات الطويلة التى أمضاها مصطفى شردى فى «أبو ظبى» ، مؤسسا وكاتبا ورئيسا لتحرير صحيفة « الاتحاد » أنست الاجيال الجديدة من القراء أن مصطفى شردى حقق أضخم الانتصارات الصحفية العالمية قبل ان يبلغ العشرين من عمره ! نسيت تلك الأجيال أن مصطفى شردى كان يغطى أخطر الموضوعات الصحفية ، غطى ـ على سبيل المثال ـ الكفاح المصرى الشعبى ضد استمرار الاحتلال البريطانى لمنطقة قناة السويس فى بداية الخمسينات ، وهو دون الخامسة عشرة من عمره ، وكان يركب (الفسبا) التى يملكها حاملا كاميرا (اللرولى فلكس) من بورسعيد متوجها إلى قرب معسكرات الانجليز على طول قناة السويس ليصور ويتابع نشاط الفدائيين المصريين فى مهاجمة تلك المعسكرات ، ونسف مستودعات وقودها ، وقتل جنودها واختطاف ضباطها ، ثم يعود بحصيلته اليومية الى مكتبه فى بورسعيد ليحمض بنفسه الأفلام ، ويكبر الصور ، ويكتب تحقيقه وأخباره ، ثم يجرى بهذا كله إلى موقف الاتوبيس ليسلمها إلى السائق ، ثم يعود إلى مكتبه ليتصل تليفونيا بمصطفى امين او بعلى امين ، ويحدثهما عن محتويات الرسالة التى أرسلها ، ويحدد لهما موعد وصول الاتوبيس ويذكر لهما اسم السائق حتى يمكنهما ارسال من يتسلم تلك الرسالة لتكون (المانشيت) الرئيسى لصحيفة (الأخبار) فى اليوم التالى . كم تعرض مصطفى شردى لخطر الموت أثناء قيامه بواجبه الصحفى فى تغطية تلك الحرب الشعبية ضد الاحتلال ! كم من طلقات نارية اطلقها الجنود الانجليز على مصطفى شردى وهو ينطلق (بالفسبا) وكان الرصاص ينهمر من حوله ويصيب العجلة الخلفية (للفسبا) فتنقلب به ويصاب فى رأسه وفى قدمه !

لم تعرف الأجيال الجديدة من القراء الدور الكبير الذى لعبه مصطفى شردى خلال العدوان الثلاثى على بورسعيد سنة ١٩٥٦ . لقد هاجر معظم سكان المدينة أثناء احتلالها ، ولكن مصطفى فضل أن يبقى فى بورسعيد ليغطى الكفاح الشعبى ضد الاحتلال ، من جانب ، وليكون بجانب والدته المشلولة ، من جانب آخر !

كان مصطفى يصور ويكتب وينشر صوره وتحقيقاته فى (أخبار اليوم) و(الأخبار) و(آخر

ساعة) ـ وكان محمد حسنين هيكل يرأس تحريرها ـ و(الجيل) ـ وكان موسى صبرى يرأسها تحريرها ـ وتحتل معظم صفحاتها ، يوما بعد يوم ، فى نفس الوقت الذى كان يهتم فيه بالبحث عن مكان مأمون لوالدته المسنة والعاجزة ، مع توالى نسف الأحياء وهدم المنازل وموت سكانها فى كل وقت وأى وقت !

كان مصطفى شردى يحمل والدته ويضعها فى عربة يد ويدفعها بنفسه مخترقا شوارع المدينةبحثا عن مأوى جديد بعد ان انهار المنزل الذى كانت تعيش فيه ، وبمجرد اطمئنانه على سلامتها ، يحمل عدسته وقلمه ليواصل فدائيته فى ممارسة الصحافة التى عشقها ، وظل يعشقها حتى آخر يوم فى حياته !

وكانت الحصيلة الصحفية آلافا من الصور التى تؤكد وحشية العدوان الثلاثى على شعب بورسعيد الأعزل ، وذهب بها إلى مصطفى أمين الذى حملها ليعرضها على الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذى ذهل من بشاعتها ، ومن وحشية جنود الاحتلال ، وطلب من مصطفى أمين ان يسافر بها فى طائرة عسكرية صغيرة ليعرضها على الرأى العام العالمى فى كل مكان . والمؤسف ان هذه الصور نسبت الى مصور اجنبى عالمى ، وليست لصاحبها الحقيقى مصطفى شردى ، وذلك بناء على رغبة عبدالناصر الذى تصور ان نسب تلك الصور لمصور عالمى اوروبى سيكون له صدى اعظم من نسبها الى مصور صحفى مصرى !

ولم يحزن مصطفى شردى على أن يسلب منه هذا النصر الصحفى العالمى وينسب إلى آخر لا شأن له به ! على العكس من ذلك كان سعيدا وقانعا بهذا القرار ! فهدفه هو ان يرى العالم كيف كانت وحشية البريطانيين والفرنسيين خلال احتلالهم لمنطقة القناة المصرية ، اما ان ينسب له هذا الفضل أو ينسب إلى غيره ، فهذا آخر ماكان يشغل باله او فكره !

■ ■ ■

كان هذا بعض ـ لا كل ـ التاريخ الصحفى لفقيدنا الراحل ، والذى لا يعلمه الجيل الجديد من القراء المصريين الذين تساءلوا عن هذا الكاتب العملاق الذى سحرهم بمقالاته ، وأسعدهم بصحافته ، وعبر بقلمه الشجاع عن آمالهم وآلامهم ، منذ صدور العدد الأول من صحيفة الوفد !

لقد كان من أبرز صفات مصطفى شردى التواضع الشديد عندما يتحدث عن نفسه ، أو عن انتصاراته وخبطاته الصحفية التى حققها منذ بداية شبابه وحتى آخر يوم فى حياته ! لم يحدث ان كتب عن تلك الانتصارات ، وكثيرا ماكان يرفض أن يكتب زميل عن تلك الخبطات مكتفيا بقوله :

(لست من نجوم السينما حتى تكتبوا عنى ! اكتبوا عن العظماء المجهولين الذين لا يعرفهم الناس ! اكتبوا عن آلام وأحلام المواطنين البسطاء ، فهذه هى مهمة وواجب الصحافة كما أعرفهما وكما تعلمتهما من أساتذتى ! أما الحديث عنى وعن أعمالى السابقة ، فهذا لا يهم القارىء فى شىء ، فلم أفعل أكثر مما يفعله غيرى من الصحفيين الذين يحترمون المهنة التى ينتسبون إليها) !

هذا هو مصطفى شردى الذى أحدث ثورة فى الصحافة المصرية ، وهذا هو بعض تاريخ كاتبنا العملاق الذى حار البعض فى معرفة ماضيه ، وتصور انه بدأ تاريخه الصحفى

مع صدور العدد الأول من صحيفة الوفد التى رأس تحريرها !

إبراهيم سعدة

• • •

مواقـــف

ضعيف القلب ، عسيف القلم !
طويل اللسان ، قصير العمر !
لا يخاف الموت من لا يخاف الحياة !
ولا يخاف الموت من كانت ذكراه بعد موته عمرا ثانيا !

لقد تعلم مصطفى النحاس شردى من أستاذيه مصطفى أمين وعلى أمين أن الصحفى جندى يموت واقفا وسلاحه فى يده .

عرفت الصديق مصطفى شردى من ثلاثين عاما ـ كنت رئيسا لتحرير مجلة الجيل وكان هو أنشط محرريها ومصوريها . . يكتب ويصور كل ملامح بورسعيد : ارضا وسماء وشاطئا وقناة ـ عاشقا لكل ماهو بورسعيدى . وعندما أنتقل إلى أبو ظبى ، تحول إلى عاشق لكل ماهو مصرى ، وكان يساعده فى عمله الصحفى هناك أصدقاء وزملاء من بورسعيد . ثم انتقل بهم إلى تحرير جريدة الوفد التى كانت صورة جديدة لشباب «أخبار اليوم» .

ويوم أوفد الرئيس جمال عبدالناصر أستاذنا مصطفى امين لكى يعقد المؤتمرات الصحفية فى أوروبا وأمريكا ويعرض ألوف الصور عن بشاعة العدوان الثلاثى . . أعلن أن هذه الصور لمصور اسكندنافى محايد ـ لقد كانت هذه الصور بكاميرا مصطفى شردى .

ولم نفاجأ بوفاة مصطفى النحاس شردى (٥٥ عاما) . كنا نرى الموت فى كلماته التوديعية ، وقلقه على أولاده . . وكان مرهقا وكانت المقالات تكلفه انهيارا على الفراش وتنقلا بين المستشفيات . وظل يكتب ويقابل فى مكتب خانق مظلم ـ زانزانة المجد ـ حتى كان الشخصية الثانية فى الوفد بعد فؤاد سراج الدين . . فقد استطاع مصطفى شردى بحملاته ومقالاته أن يكون قوة قتالية للوفد وللمعارضة فى مصر والعالم العربى .

لقد فقدت أخبار اليوم تلميذا ، وبورسعيد مواطنا ، والدقهلية أبنا والوفد عاصفة ، والمعارضة قلعة ، ومصر مخلصا ، ونحن صديقا غاليا ـ يرحمه الله ويهون على زوجته وأولاده وأصدقائه .

مصطفى «جدا» .. شردى «جدا جدا» !

كان من المستحيل أن يتألق مصطفى شردى إلا فى عصر الرئيس حسنى مبارك . . عصر الحرية إلى أقصى حدود التجاوزات ودون تدخل من الرئيس أو أية محاولة لذلك .

لقد كان مصطفى شردى صحفيا ممتازا ومصورا بارعا ومخلصا عاطفيا . وكان فى استطاعته أن يظل لامعا . . ولكن كان يحتاج إلى رجل من طراز حسنى مبارك ليسمح له بالانطلاق صاروخا فى أى وقت ولأى ارتفاع نحو أى هدف دون خوف على قلمه أو صحيفته أو حزبه !

لقد تباعدنا عشرات السنين . . قضى هو معظم الوقت فى بورسعيد ثم سافر الى الخليج ليعود وقد امتلأ بالحب والغضب على كل مايقرأ ويسمع عن مصر . . كان غاضبا عاما ساخطا شاملا . . ولكن عندما ظهر حزب الوفد تولدت امامه الفرصة . . فلم يبق إلا أن يرشحه أستاذنا مصطفى امين فانطلق مصطفى شردى من قاعدة الصواريخ بعد ان تحددت له القاعدة والهدف .

. . وانشغل وانشغلنا . . واتسعت المسافات واختلفت الطرق والوسائل ولكنه كان هنا دائما وهنا فى القلب وفى العقل أيضا . . فلا تزال حياتنا السعيدة الرومانسية فى بورسعيد فى الخمسينات هى الحياة وهى الذكرى للصداقة العميقة : الحب والمرح . .

وقد حاولت جاهدا ان أتذكر كيف كنت أسافر من القاهرة إلى بورسعيد . . لم أتأكد حتى الآن إن كنت أسافر فى سيارة أو فى قطار . . فى سيارتى أو سيارة أحد من الاصدقاء . . لا اعرف . وكل الذى أذكره هو بورسعيد . . كيف كانت فى الخمسينات : مدينة صغيرة جميلة نظيفة ، الشوارع قصيرة منتظمة الجوانب . والبيوت أوروبية . . والناس وجوههم حمراء بيضاء نحاسية فى غاية الصحة والعافية . . ولم أكن أعرف من أهل بورسعيد سوى مصطفى شردى ود . فاروق سعدة ومحمد قورة - وكنت أسمية جحا بورسيعد . أما أبراهيم سعدة فقد كان لا يزال يدرس فى سويسرا . . وأن كان يبعث بمقالات من نار مكتوبة على الألة الكاتبة - رغم ان خطه جميل جدا . . وكنا ننظر إلى مصطفى شردى وابراهيم سعدة على انهما تلميذان مخلصان لعلى امين يطبقان حرفيا مايريد : فالصحفى يجب ان يعرف التصوير - مصطفى شردى يتقن ذلك . وأن يكتب على الآلة الكاتبة - ابراهيم سعدة بارع فى ذلك .

أما أهل بورسعيد فهم يعرفون بعضهم البعض . . ولذلك عندما نمشى فى الشارع نجدهم يقولون : ازيك يامصطفه افندى . . ازيك يادكطور . . أو ينادون بعضهم البعض من بعيد وكأنهم فى بيت واحد . . هم فعلا فى بيت واحد لأنهم اسرة واحدة .

اما الذى فى بورسعيد فى ذلك الوقت . . ففيها الأصدقاء أولا . . وفيها الهدوء والجمال . . المطاعم الصغيرة نظيفة وأصحابها يونانيون . . والفنادق مطلة على البحر . . أو على الميناء . . والبيوت من خشب أو من زجاج . . أو من حديد . ثم مطعم جاثولا . . كأنه أحد المطاعم فى ميناء فرنسى أو أيطالى . . ولا نكاد نجلس حتى يجىء ماسح الاحذية - بورسعيد اليوم ليس بها ماسح احذية ولا حلاق ولا ترزى ولا مقهى - يرون ذلك تضييعا للوقت الذى هو من ذهب !! ثم يجىء قارىء الكف . . وقبل أن تفتح يدك يقول لك : عشرة صاغ .

وكنا نجدها مبلغا كبيرا . ولكن فى هذا الجو الهادى النظيف النقى تمد له يديك الاثنتين واحدة بالعشرة قروش والثانية ليقرأها له . . قال لى قارىء الكف : أنت بحار ؟

قلت : لا .

- أنت طيار ؟

ـ لا . .

ـ اذن سوف تعمل بحارا أو طيارا وتلف حول الأرض . . لفة كبيرة جدا ياسعادة البيه .

ـ متزوج ؟

ـ لا . .

ـ اذن سوف تتزوج . . واحدة . . اثنين . . ثلاث . . اربع . . ماشاء الله . . كفاية كده ولا أقول لك كمان .

ـ هل لا يزال عندك كلام تقوله ؟

ـ نعم . . بس عشرة صاغ ثانية . .

ووجدتها كثيرة . فقلت : هذا يكفى . .

وظللنا نضحك . . فلا انا بحار ولا طيار ولا فى نيتى ان اكون . . ولكن بعدها بشهور قمت برحلتى حول العالم فى ٢٢٨ يوما وكان ذلك فى يونيو سنة ١٩٥٩ . . اما الزوجات الأربع فكن مطبا وقعت فيه !

ومد مصطفى شردى يده وهو يضحك : احنا من بورسعيد زى بعض . . ده أجنبى من القاهرة .

ـ يعنى إيه .

ـ يعنى شلن كويس ؟

ـ عشرة صاغ !

ـ شلن !

ـ لا عشرة . . انت حر سوف اقول لك على قد فلوسك . . هات !

وراح يقلب فى كف مصطفى شردى وقال له : سوف تتزوج .

ـ وهل هذا خبر . . كل انسان سوف يتزوج .

ـ قريبا .

ـ هات الشلن . .

ـ طيب . . ايه رأيك انك سوف تسافر وتعيش بعيدا . . ليس الآن . . ولكن بعد عشر سنين . . ويمكن أكثر . . وسوف تكون سعيدا . . ايه رأيك ان اولادك ذكور وليسوا بنات .

ـ كم واحد ؟

ـ مش عارف . . لكن فيهم اثنين توائم .

ـ مصطفى وعلى ؟! هأهأ !

وحدث ماتوقع قارىء الكف . . بعدها بوقت قريب تزوج مصطفى شردى وكان من بين ابنائه الثلاثة توأمان . . ثم سافر الى ابى ظبى سنوات يصدر أكبر صحف الخليج فى ذلك الوقت . . ومعه كل زملاء الدراسة من أبناء بورسعيد . . فمصطفى شردى لا يستطيع ان يعمل الا بين الذين يحبهم ويحبونه .

وكانت بورسعيد عندنا : راحة . . واحة . . قطعة من الجنة . . وكنت أهرب إليها كلما عذبتنى القاهرة . . والقاهرة قطعة من العذاب ، إن لم تكن العذاب كله . . والدواء والشفاء فى بورسعيد . . وأحسن الاسماك والكابوريا فى بيت فاروق سعدة . . وكانت زوجته هولندية يرحمها الله . . وكانت عنده ابنتان جميلتان ، واحدة منهما كانت تتخيل

القصص المرعبة وتحكيها وتصرخ . . اما مصطفى شردى فأكتشفنا انه جاد جدا حين يقول او يكتب انه يرى ان كل شىء فى بورسعيد ليس له نظير فى الدنيا . . مع انه لم يكن قد رأى أى مكان آخر فى الدنيا .

وكان لنا صديق يهودى من أسرة هرارى وكان بارعا فى قراءة الكف . فكان يقول : قناة السويس سوف تتغطى بالدماء مرة أخرى وسوف تنسد ثم تتغطى بالدماء وتنفتح ولن تنسد بعد ذلك . .

فكنا نقول : ياهرارى أنسد انت . . قرفتنا !

وكنا نسأله : ياهرارى فاذا لم يحدث ذلك ؟

كان يقول هو شاب مهذب مثقف عاشق لمصر : اقتلونى .

ـ وأين نجدك ؟

ـ آه . . لن تجدونى . . فمكتوب فى يدى أننى سوف اترك مصر . . ولكن اذا حدثت حرب بين مصر واسرائيل فسوف ابعث لكم ببرقية من أى مكان فى الدنيا !

وكان مصطفى شردى يقول : تقصد خراب بورسعيد ؟! انت تغرينى بأن اقتلك من الآن !

وعندما وقع العدوان الثلاثى تلقيت برقية جاءت من هرارى من السويد يتمنى لمصر الحبيبة السلامة . . ولما كانت النكسة العسكرية تلقيت خطابا من هرارى بعث به من ريودى جانيرو عاصمة الأرجنتين . . ولما عقدت اتفاقية كامب دافيد جاءتنى سيدة فى واشنطون وتقول لى ان معها رسالة شفهية . . وسألتنى : انت تعرف هرارى المصرى ؟

قلت : نعم . . أين هو ؟

قالت : أنه يهنىء مصر بالسلام ونهاية الحروب مع اسرائيل . .

ـ أين هو ؟

ـ فى أحد المستشفيات . .

ـ هل أستطيع أن أراه . .

ـ لا . .

ـ أنه يعانى من غيبوبة شديدة عندما رأى السادات وبيجين وكارتر فى التليفزيون يوقعون هذه الأتفاقية . . ولكنه طلب منى أن أبحث عنك بأى شكل .

وبعدها بأيام مات هرارى !

وطلب منى مصطفى شردى أن أروى له الحكاية . . فلم يصدقنى إلا عندما أسمعته تسجيلا صوتيا لهرارى يحدثنا فيه عن نبوءاته . . وعن أيامنا السعيدة فى بورسعيد !

وعندما وقع العدوان الثلاثى على بورسعيد . . كان مصطفى شردى فى حالة من الجنون . . فقد هدموا عليه المعبد . . فهو يرى كل شىء فى بورسعيد جميلا . . وكل شىء فى بورسعيد ليس له مثيل فى الدنيا : لا الشوارع ولا البيوت ولا الناس . . ولا الخيول والكلاب والطيور . . حتى الشمس عندما تشرق على بورسعيد يكون غروبها أيضا له مواصفات خاصة .

وأذكر أن مصطفى شردى كتب مقالا عن «المعدية» بين طرفى القناة . . وأظن التذكرة كانت بخمسة مليمات . . والذى كتبه مصطفى شردى عن هذه المعدية كان شعرا أو قريبا من ذلك . . ورأيت المعدية ولم أجد شيئا مما قاله مصطفى شردى . ولكنه كان يراها

كذلك ، وأفلح فى إقناعنا . .

وأذكر أننى كتبت مقالا ونسبته إلى مصطفى شردى وقلت فيه : ان الخيول فى بورسعيد رأسمالية بطبيعتها وتحتقر الشيوعية . . فالحصان اذا جر الحنطور فإنه يهز رأسه يمينا ثم يمينا ثم يمينا ولا يهزها يسارا ابدا !

وقلت أيضا ؛ أن طيور النورس فى مياه بورسعيد لا تقترب إلا من السفن الأمريكية أو البريطانية . . ولكنها ترفض الاقتراب من السفن الشيوعية . . فالسفن الرأسمالية تلقى بفائض الطعام فى البحر ، أما السفن الشيوعية فليس فيها طعام . . بل انها تنتظر هذه الطيور لتصيدها وتأكلها !

وعندما تزوج مصطفى شردى طلبت إليه ان يكتب مقالا عن عادات الزواج والزفاف فى بورسعيد . ظنا منى أنهم أيضا مختلفون عن بقية شعب مصر وشعوب العالم . فكتب مقالا . وغيرت عنوان المقال وجعلته : عروستى من بورسعيد . . نسيت أنه مايزال عريسا . فغضب أهل العروس . فقد تحدث مصطفى شردى عن عامة العرسان ، وليس عن خاصة العرسان . ولأن أهل العروس لا يعرفون ماذا يمكن أن يحدث فى مهنة الصحافة ، فظنوه يسخر منهم . . ولم يصدقوا اننى أنا الذى غيرت عنوان المقال !

وبعدها عرفت المتاعب والمشاكل بسبب هذه المداعبات .

وفى يوم كتب مصطفى شردى مقالا فى مجلة «الجيل» التى كنت رئيس تحريرها عن كلب على شاطىء بورسعيد . . كلب . . ينام كل ليلة عند كابينة على الشاطىء . . والناس يقارنون بين اخلاص الكلب ، وعدم اخلاص صاحبة الكابينة . . وأنا فى القاهرة لم أفهم النكتة أو المصيبة التى فى هذا الخبر الصغير !

وانقلبت الدنيا . . فالرئيس جمال عبدالناصر اتصل بمصطفى أمين وعاتبه بشدة . . وعاتبنى مصطفى أمين . . وعاتبت مصطفى شردى الذى صدر قرار بوقفه عن العمل . . لماذا ؟ لأن الكلب هو كلب السيد المحافظ الذى يتردد كل ليلة ويسهر حتى الصباح فى هذه الكابينة . . وبقية الفضيحة تعرفها كل بورسعيد . . ونحن فى القاهرة لا نعرف !!

وفى يوم ذهبنا إلى أحد ملاهى بورسعيد . . الملهى صغير . . الفرقة التى تغنى وترقص ايطالية . عرفوا أننا صحفيون فجلسوا معنا . . قالت احدى الراقصات انها قرفت من هذه المدينة . . ليست فيها حياة وانها لذلك سوف تأخذ اجازتها وتعود . . إلى ايطاليا . .

وسألنى مصطفى شردى ماذا تقول بنت الـ . . فنقلت اليه ماقالت . . فغضب قائلا : انها وقحة كيف تشتم بورسعيد . . وشعب بورسعيد . . وكفاحنا وتاريخنا . . لابد ان تغادر هذه البلاد فورا !

ثم طلب إلينا ان نترك الملهى دون أن نكمل طعامنا . ولم نفلح فى اقناعه بأنها زهقت هذا شعورها . . ولابد انها زهقت من بلادها أيضا وجاءت الى بلادنا . . شعور خاص وليس من الضرورى أن نتفق على ان بورسعيد مدينة مقدسة . . أبدا . . لقد غضب مصطفى شردى . . وترك المكان . . واضطررنا أن نبرح المكان أيضا !

وفى يوم كنت فى هونج كونج فى أحد الملاهى العارية . . فسألنى جارى : من أى البلاد ؟ قلت من مصر . قال : من مصر وتتفرج على هذه الرقصات العارية . . إن

عندكم فى بورسعيد ماهو أروع وأبشع من ذلك !

ونقلت لمصطفى شردى هذا الذى سمعت .. فغضب مصطفى شردى وقال : انه رجل كاذب مخمور .. أن بورسعيد أشرف مكان فى العالم !

وعندما زرت مكتبة فرديناند دلسبس وجدت فى أحد الكتب صفحات عن الليالى الحمراء فى بورسعيد وان الاجانب وحدهم هم الذين يرونها !

ولم يصدق مصطفى شردى ماجاء فى هذا الكتاب أيضا !

x x x

وفى أوائل سنة ١٩٦٢ ، سافرت ليلا إلى بورسعيد .. وفوجىء مصطفى شردى وقال : خيرا ؟!

قلت : لا خير !

قال : شىء آخر ؟!

قلت : انه نفس الشىء . وقد جئت اليك لتساعدنى !

كان الرئيس جمال عبدالناصر قد فصلنى من عملى رئيسا لتحرير مجلة «الجيل» ومن عملى مدرسا للفلسفة بالجامعة . ولم اجد الا حلا واحدا هو أن أهرب من مصر إلى السعودية .. ومطلوب أن يساعدنى مصطفى شردى عن طريق أصدقائه وبلدياته وأقاربه فى ميناء بورسعيد .. أما والدتى فأنا كفيل باختراع عدد من القصص تقنعها بضرورة السفر .. لانها لا تعرف أننى مفصول من عملى .. ولا أريدها ان تعرف .

وأشهد أن مصطفى شردى قد اعتبر هذا الموضوع مشكلته هو .. وأنه لابد من أن يجد لها حلا . وقابلت عددا من رجال الجمارك . وتناقشنا فى الهرب على سفينة شحن .. وبملابس عمال الميناء .. وملابس البمبوطية .. وعرفت من هم الذين سوف يدخلون معى الميناء والزورق والسفينة النرويجية .. وبعد ذلك عدلنا الخطة إلى احدى السفن البريطانية التى يعمل عليها بحارة من اليمن .. وأخيرا قررنا أن تكون احدى ناقلات البترول .. ثم عدت الى بورسعيد مرة اخرى لأتأكد من كل المواعيد والناس والدخول والخروج .. وماذا يحدث لو .. وماذا أقول لو .. وأين يكون مصطفى شردى فى حالة ما اذا .. وأين فاروق سعدة .. وأين وأين .. واخترعت لأمى عددا من القصص التى صدقتها فورا .

واتفقت مع صديقى المرحوم كمال الملاخ إن يكون على صلة يومية بوإلدتى .. وأن يكتب لها مايرى من الحكايات وأن يحكى لها ماشاء من القصص حتى اتمكن من الكتابة اليها بعد ذلك !

وفى ذلك الوقت كان من عادتى أن أسهر فى بيت مصطفى أمين .. كل ليلة .. وكان يسهر أيضا معنا : محمد عبدالوهاب ، وكامل الشناوى ، وعبدالحليم حافظ ، وكمال الطويل ، واحمد رجب ، ومجدى العمروسى .. كل ليلة .. وفى الليلة السابقة على الهرب ملأت عينى من كل الحاضرين .. وقررت أن أكتب خطاب اعتذار لعلى أميز الذى طلب منى ألا أفعل شيئا دون أن يعرف لكى نفكر معا فيما هو الأنسب ..

وتسللت من بيت مصطفى أمين مبكرا .. ورحت أتمشى فى شوارع الزمالك .. أرى البيت الذى أقمت فيه عندما جئت أدرس فى الجامعة .. انه شارع الامير حسين رقم ٣٨ .. بيت السيدة نعمت هانم يكن .. وكان والدى يعمل مأمورا لتفاتيشها الزراعية ..

وقبل ذلك عند اخيها عز الدين بك يكن . . ومررت على البيت الذى كانت تسكنه ماتيلدا . . انها ايطاليا رومانسية مجنونة فكرت فى طريقة لاغتيال الرئيس عبدالناصر . . وفى يوم فوجئت بها وقد حملت كراسة ضخمة سجلت فيها ٤٢ طريقة لاغتيال الملوك والرؤساء فى التاريخ . . وتسألنى : مارأيك ؟ قلت : انا فى عرضك . . بعد ان أطفش من هذا البلد ، نفذيها انت على راحتك !

ومررت على بيت أم كلثوم . . ثم اتجهت إلى أمبابة . . وكنت أسكن بيتا عند اطراف المدينة . . ولكى اصل الى هذا البيت لابد من ان امر على «مقالب» الفول . . وهذه المقالب كانت تخرج الرماد الملتهب وتلقيه فى الطريق . . فاذا مررت فوقه ليلا كان يطلق شرارا . . ومن بعيد كان يجىء صوت الكلب . . كلبى . . فلا يكاد يسمع صوت الصفارة التى تردد لحنى «مراعى الاستبس» للموسيقار الروسى برودين حتى ينبح نباحا عالياً . . مع ان المسافة بيننا تزيد على ثلاثة كيلو مترات .

كأننى مت وهذه روحى هائمة فوق كل الأماكن التى عشت فيها ومشيت عليها !

ومررت على بيت كمال الملاخ . . ووجدت ضوءا خافتا فى غرفته . . وكدت أصعد اليه لاستودعه . . ثم مررت على بيت كامل الشناوى . . انه لا يزال فى بيت مصطفى أمين .

ثم عدت إلى بيتنا . . وكان فى مواجهة مسجد السلطان ابى العلا . . بيت طويل نحيف . . واقف على حيله . . البيت مظلم تماما . . ولكن عندما دخلت سمعت أمى تسعل : كأنها تريد أن تقول انها لم تنم . . وكيف تنام وانا سوف اسافر بعد ساعات . . وحقيبتى وجدتها أمام باب غرفتى . . وذهبت إلى أمى احييها . وعلى غير العادة قبلت يدها طويلا . . فبكت وتركتها حتى لا ترى دموعى . . مصيبة أن يكون للأنسان أم ، وأن يحبها جدا وأن يجد نفسه مضطرا إلى فراقها . . سعداء جدا اللقطاء الذين لا يعرفون لهم أبا ولا اما ولا أخا ولا أختا . . كان ذلك شعورى وأملى الذى لم يتحقق . . وقد دفعنى خوفى على أمى اننى كنت أدعو الله أن تموت قبلى حتى لا تتعذب من بعدى . الحمد لله لقد ماتت لكى انفذ لها كل ما أوصت به . . يرحمها الله انها لم تمت . . والله لم تمت لا فى قلبى ولا فى عينى ولا فى أحلامى . . اننى نعشها وكفنها وقبرها المتحرك وعمرها الثانى !

وبعد ساعات لا اعرف كم عددها ، سمعت طرقا على الباب . .

قلت : ماما ؟ فيه حاجة ؟!

قالت : على امين . .

قلت : مين ؟!

قالت : على بيه . .

قلت : على بيه ماله ؟!

قالت : هنا . .

وقفزت من السرير . . ولم أعرف كيف اتكلم ولا كيف اعتذر لعلى أمين عن السلم الضيق ستة أدوار بلا أسانسير . . وكان على أمين يلهث على السلم الطويل . . وطلب كوبا من الماء .

قلت له : خير ياعلى بيه ؟

قال : انزل معى !

قلت : إلى أين ؟

لقد عرف على امين اننى سوف اهرب فى ذلك اليوم . . وأذهلتنى المفاجأة . . وفى سيارة على أمين وجدت مصطفى شردى . . اذن مصطفى شردى طاوعنى فى ترتيب كل خطوات الهرب . . ولكن قلبه لم يطاوعه فذهب وأخطر على امين بكل شىء . . وعرفت أن على امين كان يعرف التفاصيل أولا بأول !

× × ×

وفى السنوات الأخيرة كنا نشفق على مصطفى شردى . . وكان هو يشفق علينا . . فقد تعلم من مدرسة «أخبار اليوم» أن الصحفى جندى يموت واقفا فى المعركة . . وقد قرر أن يموت حيث يعمل وبسبب مايعمل . . وقد عاش مصطفى شردى بقلبه ومات بقلبه أيضا !

اما «زنزانة المجد» . . فهى مكتبه الذى كان يعمل به . . غرفة فى الدور الأرضى مظلمة . . ألوانها كئيبة ضيقة . . مغلقة ليلا ونهارا . . وهو واقف معظم الوقت . . ويتصور بحسن نية ان عصير الليمون بلا سكر ثم هذه اللعبة المغناطيسية التى تتحرك على مكتبة ، هى التى ستؤدى الى تهدئة التوتر النفسى بمجرد النظر اليها . . ولو نظر لوجدها لا تتحرك . . لقد نسى أن يهزها . . فقط أن يهزها !

ولكن لانه عاطفى فهو رافض بعنف . . والرافض العنيف كالذى يصدق بعنف . . كلاهما لا يرى إلا جانبا واحدا من كل شىء . .

فالأول يقول : لا شمس ولا جديد . .

والثانى يقول : كل شىء جديد تحت الشمس . . حتى الشمس نفسها متجددة !

ويقال كان من الممكن أن يعيش أطول لو انه انتقل الى غرفة أوسع أو أكثر اضاءة وأحسن تهوية . . ويقال لو كل المحررين كانت لهم غرف أوسع ماتحول ضيقهم الشخصى إلى ضيق عام . . ولتبدل سخطهم على أنفسهم ، إلى سخط على كل الحكومة .

ولو كان المايسترو مصطفى شردى هادىء الخطوة عميق النفس عرف «طاقية الثلج» عند كل مقال ، لطال عمره . . وهو كلام يقال دائما متأخرا جدا ـ فالأعمار بيد الله .

ولم يكن جديدا علينا أن يكون مصطفى شردى عالى النبرة ملتهب العبارة خطابى الأسلوب . . فقد كان دائما كذلك . . وكنت أطلب إليه فى الستينات بعد كتابة كل مقال أن يحذف كلمة «جدا» . وكنت أداعبه وأقول له : احذفها من المقال وسوف أضعها إلى اسمك هكذا : مصطفى جدا شردى جدا جدا من بورسعيد جدا جدا جدا . . فهذا هو مزاجه فى الكتابة وفى التفكير . . ولذلك كان مصطفى شردى ومزاجه اميل الى ان يكون معارضا . . وأكثر أهل بورسعيد لهم نفس المزاج ، حتى كنا نداعبهم بأننا سوف نطلب لهم الحكم الذاتى يوما ما . .

ولم يكن مجنونا ذلك المواطن البورسعيدى الذى بعث ببرقية للرئيس جمال عبدالناصر هذا نصها : أهنئكم باسم شعب بورسعيد الشقيق بعيد الأضحى المبارك ـ ثم كتب اسمه وعنوانه ليسهل على البوليس اعتقاله واسقاطه فى غياهب مستشفى الأمراض العقلية حتى اخرجه انور السادات ـ وكان المواطن البورسعيدى قد طار عقله فلم يعد يفرق بين العباسية وبين بورسعيد . . وبين الذين حبسوه وبين الذين حرروه !

ولم يتنبه زملاء مصطفى شردى الى ان مرض القلب غدار خائن . . وانه من الممكن ولأى انفعال صغير ان يتوقف القلب مرة واحدة . . ولم يخطر على بالهم وهم يتحدثون اليه عن الذى يمكن كتابته من موضوعات بمناسبة ثورة الانقاذ فى السودان ، ان مجرد وجودهم معه وحوله ولو لم ينطقوا بكلمة واحدة يكفى لأن يتلقوا فيه العزاء بعد لحظات . وهذا ماحدث .

× × ×

وعندما قلت لفؤاد سراج الدين : إن البن فى مكتبك ردىء جدا . . فأنا أعرف انك رجل وطنى . . ولكن لم أتصور أنك وطنى لدرجة أن تقدم لنا تراب مصر على أنه قهوة !

فكان فؤاد سراج الدين ينادى بأعلى صوته لمصطفى شردى : يامصطفى . . فى عرضك هات له احسن بن . . لا داعى للفضيحة !

ولكن لم اعرف ان البن فعلا كان له طعم التراب الذى وارينا تحته مصطفى شردى . . بأسرع مما كنا نتصور .

يرحمه الله ويخفف عن زوجته وأولاده . . وزملائه . . فقد خسرت بورسعيد عاشقا ، والدقهلية ابنا ، وأخبار اليوم تلميذا ، والوفد ركنا ، والمعارضة عاصفة ، ونحن صديقا غاليا رقيقا مجاملا ، واللغة العربية أكثر الناس استهلاكا لكلمة : جدا . جدا !!

أنيس منصور

● ● ●

برقية عـــزاء

لقى ربه بعد أن تألق قلمه، وأصبح بمهارة وبجدارة واستحقاق من كتابنا البارزين، كانت طريقته فى التعبير عن نفسه، وفى نقل أفكاره، فذة وحاسمة، وطازجة. . لقد كنت حريصا على قراءة مقالاته التى كانت كلماتها فاصلة. . تبدو أحيانا وكأنها نزيف قلب جريح لمقاتل صامت. . وتتوهج أحيانا وكأنها عرائس فى مهرجان الكلمة والضمير . . !!

وفى هذه وتلك، كان لصدقه ولوطنيته حضور مبهر، يقول لقارئه : هنا كاتب رجل. . شجاع. . وصادق. . وأمين. .

وهكذا فالمصاب فيه ليس مصاب حزبه، ولا مصاب أهله، ولا مصاب زملائه وأصدقائه، انه مصاب الحقيقة، والفكر، والكلمة. . مصاب الوطن بأسره. .

فوداعا لك أيها الراحل المقيم. .

ولك السلامة والسلام، فـانما   شرف الرجـال شجـاعة الآراء

مصطفى شردى مرة أخرى

قليلة هى تلك المواقف التى تمنيت أن أكون فيها شاعرا لأواجهها بحكمة الشعر وجلاله. . منها هذا الموقف الذى فرضه علينا الرحيل المبكر والمفاجىء لصديقنا الراحل

الكبير، ولقد هداني خاطري إلى بديل وأي بديل فما هي إلا التفاتة نحو كتبي حتى وقعت عيناي على «الشوقيات» فقلت ياسبحان الله !! كأن شوقي كان يهدي هذه الأبيات لروح مصطفى شردي.. وهأنذا بعد أن رثيته نثرا بكلمتي تحت عنوان «برقية عزاء»، أهدي اليه هذا الرثاء الشعري لأمير شعراء العرب أحمد شوقي :

الحق نادى فاستجبت ولم تزل ... بالحق تحفل عند كل نداء
ماذا وراء الموت من سلوى ومن ... دعه، ومن كرم، ومن اغضاء
أشرح حقائق ما رأيت ولم تزل ... اهلا لشرح حقائق الاشياء
رتب الشجاعة في الرجال جلائل ... وأجلهن شجاعة الآراء
كم ضقت ذرعا بالحياة وكيدها ... وهتفت بالشكوى من الضراء
فهلم فارق يأس نفسك ساعة ... واطلع عليا لوادي شعاع رجاء
اليوم هادنت الحوادث فاطرح ... عبء السنين، والق عبء الداء
فغدا سيذكرك الزمان ولم يزل ... للدهر إنصاف وحسن جزاء

خالد محمد خالد

• • •

مستقبل المعارضة بعد مصطفى شردي

أعتقد أن الخسارة الفادحة التي منى بها حزب الوفد بوفاة كاتبه الكبير ورئيس تحرير جريدة الوفد المرحوم مصطفى شردي. هي في نهاية الأمر اختبار قاس للحزب والجريدة سوف يحدد مستقبل المعارضة في مصر.

ومن المعروف أن المعارضة في مصر من الناحية العملية تتمثل في ثلاثة أحزاب : حزب الوفد.. وحزب العمل.. وحزب التجمع.. أما من الناحية الاسمية فتضيف الى هذه الأحزاب حزبي الأحرار والأمة.. وبالنسبة لحزبي الوفد والتجمع فهما الحزبان الوحيدان اللذان يملكان ايديولوجية واضحة المعالم، إذ يدين الوفد بالمذهب الليبرالي، ويدين التجمع بالاشتراكية. وقد كان حزب العمل يميل بفكره الى اليسار، ثم حدث التحالف بينه وبين الاخوان المسلمين، ووقع الانشقاق الذي انفصل به اليسار عن الحزب. وفقد الحزب هويته الفكرية، فعلى الرغم من وجود اثنين لهما ماضيهما الفكري اليساري، وهما ابراهيم شكري وعادل حسين. ووجود مفكر له اتجاهه الليبرالي وهو الدكتور محمد حلمي مراد، إلا أن انحياز كل من ابراهيم شكري وعادل حسين إلى الفكر الديني اليميني، افقد الحزب كل هوية فكرية له، وأصبح تحديد موقعه على خريطة المعارضة من أصعب الأمور، اللهم إلا إذا اعتبرناه ممثلا حقيقيا للتيار الديني، وهو أمر صعب، لأن التيار الديني تتنازعه فرق وأحزاب شتى من أول الاخوان المسلمين إلى آخر جماعة الجهاد وغيرها من الفرق الدينية المتطرفة.

وبفضل مصطفى شردي أمكن لجريدة الوفد أن تثبت وجود الحزب بين الجماهير الشعبية وخصوصا بين الشباب، الذي سمع عن الوفد من آبائه ولم يره يمارس نضاله،

فقد عرف الشباب من خلال مصطفى شردى كيف تكون شجاعة ابداء الرأى.. وكيف تكون الصلابة فى الحق.. وكيف يكون الالتزام بالمبادىء.. وكيف يكتب القلم خالصا لله وللوطن.

وبفضل مصطفى شردى ومدرسته نجحت أول جريدة معارضة يومية فى مصر منذ قيام ثورة يوليو، وكان نجاح مثل هذه الجريدة مما لا يتصوره أشد الحالمين.. واذكر أننى حين علمت بعزم مصطفى شردى على اصدار جريدة يومية قابلته فى مكتبه، وأفضيت اليه برأيى المعارض فى صراحة، وكان مما قلته له إنه فيما يبدو قد نسى امكانات حزب الوفد بالنسبة لامكانات الحزب الوطنى، وانه إذا كان الحزب الوطنى يستطيع أن يعوض خسائر صحفه من ميزانية الدولة، فكيف يستطيع حزب الوفد ـ وهو لا يستند الى قوى عربية خارجية تدعمه ـ أن يعوض خسائره فيما لو فشلت الجريدة اليومية؟ وذكرته بصحيفة الأهالى الاسبوعية التى عجزت عن الظهور عندما أخذ السادات يصادر اعدادها.

وكان أكثر ما ركزت عليه فى حديثى أن اصدار جريدة يومية بامكانات الوفد البسيطة سوف يكون مصدر توتر مستمر لأعصابه، وعبئا جسيما يضاف الى اعبائه، وتهديدا مستمرا لصحته، وانه يجب ألا يستهين بهذا العمل، لأنه إما أن يثبت نجاحه ويرتفع بنيانه أو يدفن تحته.

وقد كان رد مصطفى شردى أنه استطاع بمجموعة صغيرة من أصدقائه، وبعدد محدود من الصحفيين أن يصدر جريدة يومية فى أبى ظبى هى جريدة الاتحاد، كانت من أنجح صحف الخليج، وأن التجربة ـ من ثم ـ ليست جديدة عليه، ويمكنه بإذن الله تحمل أعبائها. وكان مما قاله أن مصر فى حالة اختبار : فاما أن تنجح فيها صحيفة يومية معارضة وتستمر فى الصدور مع كل النتائج الايجابية لذلك على التجربة الديمقراطية، وإما أن تفشل هذه الجريدة مع كل النتائج السلبية لذلك على التجربة الديمقراطية أيضا.

ومن هنا كان نجاح جريدة الوفد نجاحا للمعارضة ونجاحا للديمقراطية دون ريب، لكنه نجاح لم يحدث بمحض المصادفة، ولم تدفع اليه عواطف الجماهير الموالية للوفد وحدها، وانما هو نجاح بنى على فن صحفى راق، وعلى رأى وطنى مخلص، وعلى فهم لرسالة الصحافة الحزبية المعارضة، وكيف تعارض من أجل مصلحة الشعب، وتؤيد من أجل مصلحة الشعب.

فيخطىء من يظن أن مصطفى شردى كان يعارض على طول الخط، وإنما كان يؤيد احيانا كثيرة حين يكون التأييد لدفع خطر خارجى، أو لدفع اهانة خاريجية توجه لرئيس الدولة باعتباره رمزا لكرامتها وعزتها، ولم يحدث فى أية حالة من الحالات ان مالا مصطفى شردى بعض الحكام العرب الذين يهاجمون النظام فى مصر باسم القومية العربية، ولم يحدث أن شد الرحال الى الدول العربية المتخاصمة مع مصر تحت أى حجة من الحجج ليشيد بحكامها بينما هم يهاجمون مصر.

وفى نفس الوقت مثل مصطفى شردى مبادىء الوفد كل التمثيل، وعبر عنها كل التعبير، فوقف الى جانب الوحدة الوطنية ضد الفتنة الطائفية، ووقف الى جانب الحرية ضد الاستبداد، ومع الديمقراطية ـ ضد الدكتاتورية، ومع الوطنية ضد خصومها، فقد كانت جريدة الوفد هى الجريدة المعارضة الوحيدة التى تحيى الذكرى السنوية لتحرير سيناء، بينما كانت الأحزاب المعارضة الأخرى تتجاهل هذه الذكرى بحجة أن تحرير

سيناء كان خيانة - كما يردد التجار والمعتوهون.

ومن هنا .. وبفضل هذا المنهج الوطنى السليم، تحولت جريدة الوفد فى عهد مصطفى شردى لتصبح قوة المعارضة الضاربة الرئيسية فى مصر، بل لتصبح العمود الفقرى للمعارضة فى بلادنا، ومن هنا ايضا اصبح نجاح أو فشل جريدة الوفد بعد مصطفى شردى يحدد مستقبل المعارضة فى مصر، فاما أن تثبت قدرتها على الاستمرار والعطاء مهما تعرضت لمحن وارزاء، وأما أن تسقط من الضربة الأولى، ويضيع تأثيرها وفاعليتها، وينصرف الشعب عنها، فتسقط معها التجربة الديمقراطية، وتصبح أثرا بعد عين.

وهذا هو التحدى الحقيقى أمام حزب الوفد، وأمام مدرسة مصطفى شردى من الاصدقاء والزملاء فى جريدة الوفد، فعلى الجميع أن يثبتوا أن رسالة مصطفى شردى مازالت باقية، وأن المبادىء أقوى من الأشخاص، وهذا ما سوف يدركه الشعب قبل مضى وقت طويل دون عناء.

على أنه من الواضح أن هذا الكلام مرتبط باستمرار مدرسة مصطفى شردى فى جريدة الوفد، وهى المدرسة التى كونها مصطفى شردى من أصدقائه وزملائه وتلامذته من الكتاب والصحفيين، بحيث تصبح هى الأساس الذى لا يجوز المساس به والذى يجب الاحتفاظ به والحفاظ عليه، ليس فقط لأنها مكسب ثمين لجريدة الوفد، وإنما لأنها القاعدة التى ارتكز عليها نجاح الجريدة طوال مدة اصدارها، ولا يمكن أن يقوم عمل شامخ إلا اذا استند على قاعدة صلبة.

مصطفى شردى وجيل الشوامخ

بموت مصطفى شردى ينتهى جيل الكتاب الوفديين الشوامخ الذين هزوا الرأى العام بأقلامهم وتركوا بصماتهم على الحياة الديمقراطية فى مصر . والغريب ان ظهور مصطفى شردى على مسرح المعارضة الوفدية يعد ظهورا جديدا ، فلم تكن سنه قبل ثورة يوليو تهيىء لقلمه مكانا بارزا بين الاقلام الوفدية الكبيرة ، اذ كان عمره لا يزيد على سبعة عشر عاما ، ولكنه لم يكد يرأس تحرير جريدة الوفد ، حتى تجسدت فيه روح ذلك الجيل من الشوامخ ، تجسدت فيه روح العقاد ومحمد توفيق دياب وعبدالقادر حمزة واحمد حافظ عوض ومحمد صبرى ابو علم واحمد نجيب الهلالى وغيرهم ، فانضم اليهم ، واصبح واحدا منهم ، ودخل التاريخ معهم .

على ان المشكلة الحقيقية تمثلت فى اختلاف العصر الذى كان يكتب فيه مصطفى شردى معارضا عن العصر الليبرالى الذى كان يكتب فيه اولئك الشوامخ ، وهو اختلاف كان من شأنه ان يملى على مصطفى شردى انتهاج اسلوب مختلف فى الكتابة ، اسلوب يتفق مع نظام رئاسى يمتلك وسائل الانتاج الرئيسية ممثلة فى القطاع العام ، ويتحكم فى الحياة السياسية تحكما لم يكن مباحا للنظام الملكى .

لكن عبقرية مصطفى شردى تخطت ذلك الاختلاف ، لقد ادرك ان الجماهير المصرية تقبل الوفد فى صورته القديمة ، وتتخيل الاقلام الوفدية فى شجاعتها القديمة ، وتتخيل المعارضة الوفدية فى جسارتها القديمة ، فهب يعيد عصر الفرسان بعد انقضاء عصر

الفرسان ، وارتدى خوذته وزرده ورمحه وسيفه ، وانطلق يحيى تقاليد قديمة فى براعة التعبير عن الرأى قضى عليها العصر السرى بجلاديه وسجونه ومعتقلاته . ففاد من حرية التعبير عن الرأى التى اتاحها عهد الرئيس مبارك بما لم يكن يخطر على بال احد ، وبما لم يسبقه او يلحقه احد ، لذلك اسس بجريدة الوفد معارضة قوية اعطت حزب الوفد قوة ومهابة ، وقدمته على كل الأحزاب وجعلت من جريدة الوفد جريدة المعارضة الأولى فى مصر بل فى العالم العربى كله .

وبقدر ماكان مصطفى شردى عنيفا فى المعارضة ضد النظام فى مصر فإنه لم يخط سطرا واحدا ضد النظام خارج مصر . لقد اختلف عن كثيرين ممن عملوا بالصحافة فى البلاد العربية فى فترة السادات ، فى انه لم يبع قلمه لمهاجمة النظام تحت دعاوى العروبة وقضية فلسطين والاشتراكية والديمقراطية كما فعل البعض ، فقد عصمته وطنيته على رأس زميليه الوفيين : جمال بدوى وعباس الطرابيلى من التردى فى ذلك .

وقد قدر لى ان ألمس ذلك بنفسى حين دعيت فى عام ١٩٨٠ للتعليق على مذكرات ناصر الدين النشاشيبى عن مقتل الملك عبدالله فى جريدة الاتحاد التى يرأس تحريرها مصطفى شردى ، ثم دعيت لنشر دراستى عن الإخوان المسلمين والتنظيم السرى فى نفس الجريدة مع مجلة «روزاليوسف» فى القاهرة و«الهدف» فى الكويت وتابعت اعداد الاتحاد بضعة اشهر ، فلمست انفرادها بعدم الهجوم على النظام فى مصر ، فى الوقت الذى كانت فيه كل الأقلام فى الخارج تنهش لحم النظام وتقبض الثمن وتتظاهر بالتطرف فى الوطنية .

وطوال رئاسة تحرير مصطفى شردى للوفد لم نره يحج الى بعض البلاد العربية كما يحج الآخرون ، ويقابل الحكام الذين يهاجمون مصر كما يقابل الآخرون ، ثم يعودون محملين ليطلقوا على هؤلاء الحكام أوصاف الزعامة والبطولة ، بل عصمته مصريته من الضعف ، وعصمه كبرياؤه وشدة انتمائه لمصر .

وقد اختلفت معه كثيرا فى الرأى حول بعض قضايانا المصرية ، ولكن هذا الخلاف لم يفسد للود قضية بيننا . وكان أكثر ما اختلفت معه فيه . . عنفه فى المعارضة ، وكنت أقول له : ان النظام اليوم أقوى منه فى عصر الملكية أضعافا مضاعفة . ففى عهد الملكية لم يكن الملك يسيطر على أكثر من وزرائه وملكيته الخاصة ، ولكن فى عصر الجمهورية فان رئيس الجمهورية يسيطر على وسائل الانتاج ممثلة فى القطاع العام ، ويسيطر على الحكومة ، ويسيطر على الاعلام وعلى الجامعات . وفى مثل هذا النظام فان العنف لا يجدى ، ولكن المعارضة الهادئة العاقلة . وكان يضحك ويقول : ياسيدى تركت لك المعارضة الهادئة العاقلة ، فأنت أستاذ جامعى ، ولكنى لا أملك إلا أن أرفع الصوت عاليا وأدق الأجراس بشدة لأوقظ النائمين وأردع المعتدين .

وقد هزنى ايمانه بما يكتب ، لم يكن يمارس ما يعرف باسم اللعبة السياسية ، التى تضع حسابات الربح والخسارة فى الصدارة ، وتتصرف على أساسها ، وإنما يضع الحق والعدل فى الصدارة . كان يعيش باحساس صاحب الرسالة ، وكان يعيش باحساس الجندى الذى يخوض القتال من اجل النصر أو الشهادة .

وقد نال مصطفى شردى كلا من النصر والشهادة، فانتصر بجريدة الوفد إلى حد لم يكن يخطر ببال أشد الحالمين ، وانتصر بحزب الوفد بعد أن ظن خصومه أنه ووري

التراب وشيعه المشيعون ، وانتصر بمصر بعد أن أثبت أن فى مصر رجالا يتفانون بشجاعة فيما يؤمنون به ويعتقدون . وأخيرا نال الشهادة .

د . عبدالعظيم رمضان

● ● ●

بل ذكراه تعيش كل يوم

●● كلمات ثلاث أوقفت القدرة على التفكير. .

●● نسيت الاجهاد الذى كنت أعانى منه. . ونسيت أنى أخيرا وصلت إلى مسكنى. . أوتوقف الفكر. .

●● كانت الصدمة بالغة العنف. .

●● ثلاث كلمات. . مات مصطفى شردى. . قرأتها وتملكنى الذهول. .

●● كيف مات. . ومتى مات. . وأسئلة. . وأسئلة. . لو انى قرأت ما تم نشره تحت هذه الكلمات الثلاث كنت سأجد الاجابة عن هذه الأسئلة. .

●● ولكنى لم أقرأ. . فالصدمة أعنف من أن تتركنى أتصرف التصرف الطبيعى فأقرأ ما جاء فى عدد جريدة الوفد يوم السبت أول يوليو.

●● الكلمات الثلاث بالنسبة لى كانت هى الخبر. . كانت هى الفجيعة. . فمصطفى شردى ليس مجرد صديق لى أو حتى مجرد رئيس تحرير جريدة تنشر مقالاتى. . انه زميل عمر طويل. . وكفاح مرير. . وابن زميل شاركته العمل فى جريدة المصرى فكان أعز من شاركتهم فى العمل.

●● مصطفى شردى ورث عن والده الدفاع عن حقوق الناس. . ورث عن والده حب الصحافة. . ولم يعزنى فى وفاة والده إلا قبول مصطفى أن يواصل ما انقطع بوفاة شردى الكبير. .

● كان مصطفى فى أول سلم الشباب «١٥ سنة» مع ذلك رحبنا جميعا محمود أبوالفتح وحسين ومحمد وأنا على أن يتولى مهام والده فإذا به وهو الصغير السن يناضل نضال الرجال ويحمل أمانة العمل باخلاص وتفان. . ويكون لنا جميعا نعم العوض عن أخينا وحبيبنا شردى الكبير.

الصدمـــة ..

●● تعودت كل سنة أن اعطى لنفسى أجازة أقضيها وزوجتى فى مكان بعيد عن روتين الحياة. . نبتعد فيها عن ضجيج المدن ونذهب إلى قرية بعيدة لا نقرأ خلال اسبوعين الصحف ولا نستمع إلى أخبار الراديو. . وبطبيعة الحال لا تصل إليها الصحف العربية.

●● ذهبنا إلى قرية تبعد أكثر من ٦٠٠ كيلومتر عن جنيف. . ورغم مشقة الوصول إليها

فقيادة السيارة طوال هذه المسافة مرهقة إلا أن القرية تستحق تحمل المشاق.
●● القرية ايطالية بين أحضان الجبال. . كانت عبارة عن غابات. . مهدها أهلها ووزعوا المنازل بين الحدائق والأشجار. .
●● إنها تختلف عن كل القرى الجبلية فهى ليست مبانى حولها وبينها أشجار وحدائق وزهور بل هى حديقة كبرى غرسوا فى أرجائها المساكن فأينما توجد فى هذه القرية تشعر وكأنك وحدك وسط أجمل الزهور وتحيط بك الأشجار.
●● هذه هى الأجازة بالمعنى الكامل. . الناس من حولك كلهم سعداء. . يعيشون ولا تفارق الابتسامة وجوههم. . والقرية غاصة بالزوار من كل مكان. . والزائر فيها مسحور بجمال الطبيعة وترحيب أهل القرية. . ولذلك تجد مائة فندق بينها خمسة فنادق ممتازة و١٧ فندقا درجة أولى. . وتوفر الفنادق أماكن لعشرة آلاف سرير. . وهكذا تستقبل القرية على مدار السنة أكثر من مليون زائر.
●● القسوة الوحيدة التى يعانى منها الزائر لهذه القرية هى التى يقاسيها يوم يقرر السفر منها. . إذ كيف يترك هذا الهدوء. . هذا الجمال. . الزهور والجبال التى تكسوها الأشجار. . و. . و. .
●● ولكن لابد من العودة. . والمشوار طويل. . والجو ممطر. . وقيادة السيارة فى الطريق الجبلى الشديد التعرج مرهقة. .
●● وصلنا إلى جنيف مساء يوم الثلاثاء ٤ يوليو. . وكان أول ما بادرت اليه ان القى نظرة سريعة على عناوين جريدة الوفد فقد حرمت من قرائتها طوال الاسبوعين.
●● وكانت الصدمة . . صدمة أوقفت القدرة على التفكير.

يموت الجسد ولكن..؟

●● الجسد الى فناء. .
●● هناك من تختفى ذكراهم بالموت. . وهناك من يلغى الناس ذكراهم. . وهناك من يترحم الناس عليهم وهناك من تعيش ذكراهم. .
●● ولاشك فى أن شردى الكبير لاتزال تعيش ذكراه لدى كل من عرفوه، فقد كان شهما. . صريحا. . صادقا. . وطنيا.
●● لا يمكن أن يكون أهل بورسعيد قد نسوا ذكرى شردى الكبير فطالما كان المدافع عن مصالح المدينة وأهلها.
●● ولا يمكن أن يكون أهل بورسعيد قد نسوا ذكرى شردى الكبير فهو والد مصطفى. . الابن البار ليس لأسرة شردى فحسب بل لكل بورسيعد. . والمدافع عن مصر والمصريين.
●● آلاف الناس يموتون كل يوم غير تاركين من ذكرى إلا الحزن لذويهم وقلة من الاصدقاء ويندر أن يترك الانسان بعد موته ذكرى كتلك التى تركها مصطفى شردى.

عندما تتجدد الذكرى كل يوم

●● كان التفكير فى إصدار جريدة الوفد أملا شاق المنال. .

●● فؤاد سراج الدين رئيس الوفد يرفض تماما أن يتلقى اية معونة من الحكومة.
●● اصدار جريدة يحتاج الى تمويل ضخم وإلى استعدادات كبرى خصوصا ان جريدة الوفد ستكون معارضة لا تهادن، وستنافس جرائد تمولها الحكومة وتملك كل الامكانات.. مبانى.. مطابع.. شركات توزيع.. ادارات مستقرة.. محررين متمرسين.. ارشيفا..
●● ماذا تملك جريدة «الوفد» من بين كل هذه الامكانيات.. لاشىء.. شقة أعدها الأستاذ عدلى المولد كمقر للجريدة.. وبضع عشرات الآلاف من الجنيهات تبرع بها بعض أعضاء الحزب.
●● رغم ذلك أصر فؤاد سراج على رفض تلقى أية معونة حكومية مع أن كل الجرائد خصوصا الحكومية تغترف الملايين.
●● القى سراج الدين أمانة إصدار الوفد على عاتق مصطفى شردى.. وما أشد ثقل هذه الأمانة..
● وبدون أية امكانات.. لا مطابع .. ولامال .. ولا شركات توزيع.. ولا حتى سيارات.. وبأقل عدد من العاملين صدر العدد الأول من الوفد..
●● وكان النجاح مذهلا..
●● وشق الوفد الاسبوعى الذى كان يصدر كل خميس طريقه منذ العدد الأول وصارت أرقام التوزيع ترتفع بسرعة صاروخية.
●● وانطلق قلم مصطفى شردى يدافع عن مصر وعن حقوق المصريين.. يدافع بقدرة وجرأة وكفاية جعلت ملايين القراء تنتظر مقالاته كل خميس.
●● والشجاع المقدام لا يتوقف أمام المستحيلات.. لذلك قرر مصطفى أن يتحول الوفد من جريدة اسبوعية الى جريدة يومية.. ورغم خوف كل من يحبون مصطفى وتحذيراتهم.. اصر وصدر الوفد اليومى.
●● وقيل يومها أنه لن يستطيع مواصلة الصدور اليومى.. فالأعباء ضخمة.. وهو لا يحصل على الاعلانات الحكومية الا فيما ندر.. ولايزال لا يملك الامكانات.
●● وتخطى «الوفد» كل هذه العقبات.
●● وهكذا يعيش مصطفى شردى على صفحات جريدة الوفد كل صباح.
●● يعيش مع كل نسخة تصدر ومع كل قارىء يقرأ الوفد وفى ذلك أعظم العزاء..

وشـــردى الثالـــث

●● ومن رحمة الله أن تستمر أسرة شردى تواصل حمل أمانة الدفاع عن مصر وعن المصريين.. فالأمل كبير فى أن يواصل محمد شردى.. شردى الثالث، وضع أساسه شردى الكبير وبنى صرحه مصطفى.. شردى الثانى.
●● وحقيقة انى استحق أن يواسينى الناس فى فراق زميل العمر الذى زاملته العمل وهو فى الخامسة عشرة من عمره والذى بعد أن أغلق عبدالناصر المصرى سنة ١٩٥٤ وعرض عليه المرحوم على امين العمل بأخبار اليوم قبل العمل ولكنه ظل يعتذر عن الارتباط بعقد لمدة عدة سنوات احتراما منه لذكرى المصرى.

●● رحم الله مصطفى شردى ولأسرته خالص العزاء، ولعل ابلغ صور العزاء هو أن يترك لهم أجمل الذكريات ومحبة واعزاز وتقدير الملايين..

أحمد أبوالفتح

● ● ●

غـدا .. نلتقـى

اعذرنى يامصطفى ..

فالكلمات لا تطاوعنى.. والقلم يرتعش فى يدى..

اعذرنى .. فأنت أعلم الناس بهذه اللحظة العصيبة، حين تموت الكلمات فوق الشفاه.. ويجف رحيق القلب.. وتنعدم الرؤية فى حياة أصبحت سوادا فى سواد..

ياتوأم الروح..

يافلذة كبدى. ومهجة قلبى. ونبض فؤادى. اعذرنى.. فليس من السهل على نفسى أن أكتب فيك رثاء.. محال يامصطفى أن أكتب نعيك.. فذلك يحتاج إلى شجاعة افتقر اليها الآن.. ومازلت حتى هذه اللحظة متماسكا.. وأخشى أن ينتابنى التخاذل.. فتغضب وتأسى وأنت على أعتاب الخلود..

مصطفى .. ياقرة العين.

عزائى فيك أننا سوف نلتقى قريبا لنستأنف حياتنا فى رحاب الأبدية.. عند مليك مقتدر.

أجل.. غدا سنلتقى.. وسأمضى إليك فى زورق مكسور الشراع.. محطم الآمال.. فقد كنت الأمل.. وكنت الشراع.. وكنت طاقة النور فى حياتى التعسة.

نعم.. سنلتقى .. لنفرح.. ونسعد.. ونمرح.. كما كنا فى حياتنا الفانية وسوف نستمع إلى الملائكة وهى تسبح وتحوم حول عرش الرحمن.. ولسوف تغمرنا الرحمة والسعادة والمجد.. ونعلو فوق عالم الكون والفساد، ونتطهر من كل ما عانيناه من أوجاع وعذاب.. وننظر إلى حياتنا الأولى فى إشفاق..

ياقرة العين..

نم هانئا.. قرير العين.. فقد أديت واجبك.. وأكملت رسالتك!. وغدا نلتقى كما كنا دائما.. ولكنه اللقاء الذى ليس بعده فراق.

جمال بدوى

● ● ●

حيـاة جديـدة

دخل مصطفى شردى معارك كثيرة ضد كبار المسئولين فى مصر ، وكبار الصحفيين ، ولم يترفق بأحد ، ولم يترفق به أحد !

كان يحارب بقلمه فى جبهات كثيرة ، وتألب عليه خصومه ، نال منهم ، ونالوا منه ،

ولكنه فى هذه المعارك كلها نجح فى أمر واحد هو انه جعل «الوفد» صحيفة مقروءة من أصدقائها وأعدائها على السواء .

كان أول رئيس تحرير لأول صحيفة يومية معارضة تصدر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .. بعد تعطيل صحيفة «المصرى» التى كانت مؤيدة للثورة ، ونشأت الثورة فى احضانها .

ولكن اختلفت «المصرى» مع الثورة فقد اختارت الصحيفة الحرية والديمقراطية ورفضت الثورة اتباع الطريق فكان ماكان من محاكمة أصحاب «المصرى» وتعطيلها إلى الأبد .

ومن هنا كانت مهمة مصطفى شردى صعبة للغاية ، أمامه ذكرى اغلاق المصرى والمخاوف من ان تتكرر التجربة ، وفى رأسه افكار يريد ان يطلقها قبل ان تغلق صحيفة «الوفد» كما يتوقع ، ويظن أو ينتظر !

وربما كانت مخاوفه هى السر فى اندفاعه المحموم فى الهجوم ، فهو يخشى أن تعطل صحيفته ومن هنا يريد ان يسجل موقفا وأن يقول كلماته بكل العنف والضراوة . ولا أجد تفسيرا آخر يبرر ماكان يكتبه .

ولكن المناخ كان مختلفا للغاية ، وربما يكون البعض قد فكر فى ذلك ، ولكن تعطيل «الوفد» لم يخطر للقيادة السياسية ، فى أعلى مستوياتها على بال ، فان حرية الصحافة اصبحت طابع النظام وأكبر ميزاته وخصائصه ، ولو ان مصطفى شردى فطن إلى هذه الحقيقة لكانت العلاقة بين الحكومة والوفد قد تغيرت إلى افضل ، ونشأ نوع من التفاهم أو الاتفاق على التعاون ، ولا أقول على توزيع الأدوار .

ونجح مصطفى شردى فى مهمته مع مجموعة من زملائه الصحفيين الذين تشبعوا بروحه وهم موهوبون ، مناضلون ولهم امكاناتهم الصحفية والأدبية الكبيرة ، وإن لم يكن بينهم ـ مع كل التقدير لهم ـ طه حسين أو محمود عزمى أو توفيق دياب . ولعل هذا ايضا من اسباب اندفاع مصطفى شردى فى المعارضة والهجوم وفتح الجبهات المعادية له .

وفى كل معاركه كان وطنيا مقتنعا بما يكتب وكان كاتبا شجاعا .

ومن المؤكد أن صحيفة الوفد ستتغير بعد رحيله ، ولا نريد لها ان تفقد مذاقها دون ذلك العنف الذى تميزت به منذ انشائها حتى الآن وجعل لها هذا البريق وذلك الرواج !

محسن محمد

● ● ●

مصطفى شردى

عرفت الخبر من صديق صحفى وأنا خارج مصر ..

تحدث الصديق عن مصطفى شردى بصيغة الماضى .. انقبض قلبى وسألته : لماذا تتحدث عنه بهذه الصيغة .

قال : ألم تعرف الخبر . . مصطفى شردى تعيش أنت .

تمتمت فى نفسى : انا لله وانا إليه راجعون . . وتذكرت المرات الأخيرة التى رأيته فيها . . كان ذلك فى انتخابات نقابة الصحفيين ، أيضا شاهدته قبلها فى المسجد الحرام فى مكة . . وكان قد انتهى من طواف البيت . . انساب فى نفسى شريط الذكريات . . حرب ١٩٥٦ . . الاتفاق بين انجلترا وفرنسا واسرائيل على غزو مصر . . احتلال مدينة بورسعيد وعزلها عن مصر . . يومئذ كان مصطفى شردى هو مراسل الأخبار فى بورسعيد . . وراحت مصر تسمع اخبار بورسعيد من خلاله .

وحين تسلل بعض الصحفيين المصريين إلى بورسعيد عن طريق بحيرة المنزلة ، كان بيت مصطفى شردى هو كعبتهم . . كان يخبىء الصحفيين فى بيته ، ويغذيهم بالاخبار والمعلومات والطعام الساخن . . وكانت بورسعيد يومئذ تواجه المجاعة نتيجة حصارها وانعزالها . .

ومع الوقت . . وفى دراما الاحتلال تحول مصطفى شردى إلى رمز من الرموز البارزة للمقاومة المصرية فى بورسعيد . . كان يعرض حياته للخطر ولكن وطنيته أنسته الحرص على حياته . وقد مر بمواقف كان فيها قاب قوسين أو ادنى من الموت . . ولكن شجاعته كانت قادرة على التحديق فى وجه الموت دون خوف . . ومرت الايام ولمع مصطفى شردى كصحفى فى عالم الأخبار . . بعد ذلك اشتغل فى الخليج العربى . . وكان احد المسئولين عن خدمة صحافة الخليج وتطويرها . . وكان له عمود يومى بارز هناك .

ثم عاد إلى مصر ليعمل رئيسا لتحرير صحيفة الوفد ، ومثلما لعب دوره بأمانة كصحفى يجرى وراء الاخبار ، وكاتب عمود له قراؤه . . لعب دوره بعد ذلك بنفس الامانة كرئيس تحرير صحيفة معارضة .

كان ساخنا فى كتابته . . عف اللسان . . شريف القصد . يؤمن بمصر اولا وأخيرا ولا يتحرك الا بدوافع المصلحة العامة ، وكان شجاعا يختلف معك فى الرأى او تتفق معه ولكنك فى جميع الاحوال لا تملك الا احترامه . . كان قلمه نزيها . . وشريفا . . ووطنيا .

وكان انسانا طيب القلب لا يعرف سوى الحب ، وكانت كراهية خصومه تدهشه اكثر مما تثير كراهيته . .

لقد خسرت الصحافة المصرية واحدا من ابنائها البارزين ، وقلما شريفا لكاتب معارض . . رحم الله مصطفى شردى وجزاه عن امانته خير الجزاء .

أحمد بهجت

● ● ●

وكان وطنيا

كنت فى زيارة تايوان عندما جاء الخبر من مصر ينعى رحيل الزميل الصديق رفيق سلاح

الجيل الواحد : مصطفى شردى . .

كنت فى صحبة مجموعة مختلفة الأمزجة والاتجاهات السياسية تمثل وفدا مصريا يرأسه المهندس فؤاد ابو زغلة وزير الصناعة السابق ورئيس لجنة الصناعة بالحزب الوطنى ذهبنا الى هناك نستكشف بناء على دعوة رسمية من حكومة تايوان آفاق التعاون بين البلدين فى عدد من المجالات المفتوحة والتى اصبح الحديث فيها وعنها يترك جانبا علاقات السياسة ويركز على مايتعلق بالنواحى الاقتصادية وفائدة الطرفين . . وعندما حملت خبر وفاة مصطفى شردى الى المجموعة فلقد كان التعليق منهم جميعا بغير استثناء لحظة حزن صادقة اتبعها كل واحد منهم بتنهيدة مخلصة وضع فيها خلاصة مايستطيع ان يقوله : يرحمه الله . . كان كاتبا شريفا . . يرحمه الله . . كان رجلا . . يرحمه الله . . كان مكافحا .

وهذا أعظم مايخرج به الانسان من الدنيا . . ان تكون الكلمة عنه مغمورة بالحب والتقدير والاحترام . .

التقيت به وعشت معه فى داخل بيته فى ظروف معركة العدوان الثلاثى على مصر وحصار بورسعيد . . وعندما نجحت فى اختراق الحصار كان بيته هو الذراعين المفتوحين لنا . . وشاهدت مسيرة نضاله الصحفية التى لم يعرف غيرها . . وعاصرت بعض ازماته القلبية التى كان يفعل المستحيل لاخفاء اخبارها عن الناس . . دخلت عليه فى مستشفى مصر الدولى ذات مساء فوجدته راقدا فى غرفة الانعاش . . قلبه موضوع تحت الملاحظة ، وقلمه فى يده يكتب به شيئا . . وقلت له مذهولا : ماذا تعمل ؟ قال : مقال بعد بكرة !!

وفى مسيرة علاجه سافر الى امريكا واجرى عملية جراحية وجاءنا من يقول لنا أن حياته مهددة فى أية لحظة ، ولكن تصرفات مصطفى شردى كانت تشككنا فى ان موضوع العملية ودخوله المستشفى لابد من أن يكون تمثيلية يقوم بهما ، فلم يكن فيما يقوم به من تصرفات وافعال مايشير مجرد اشارة الى حقيقة معاناته الصحية . .

وفى زيارة جمعتنا الى السعودية قبل عامين وكان من بين من معنا من الزملاء : مكرم محمد احمد ، ومحمد وجدى قنديل ، ومحفوظ الانصارى ، ومصطفى نجيب ، وحسن شاه اشهد اننا فى لقاء مع الامير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض فوجئنا بمصطفى شردى يقول امامنا للامير : «سمو الامير ان ما أقوله لسموكم سوف يختلف عما تسمعه من الآخرين ، فأنا رئيس تحرير اكبر جريدة معارضة فى مصر ولكننى امامكم اقرر انه لولا الديمقراطية ولولا الحرية التى أتاحها حكم الرئيس مبارك لما كنا نستطيع ان نكتب ماكتبناه ونأمن اننا سوف نذهب الى بيوتنا وأولادنا . . ياسمو الامير ان ماأكتبه فى الصحيفة قد تكون له ظروفه ولكننى هنا لا اجد الا ان اقرر الواقع لكى تعرف سموكم الحقيقة كاملة عن مصر .

يرحمه الله . . لم يكن فارسا وصادقا ومخلصا فقط . . ولكنه كان قبل ذلك كله مصريا ووطنيا . . وهذا هو سر كل مشاعر الحب التى احاطت به عند رحيله من الذين احبوه والذين اختلفوا معه .

صلاح منتصر

كلمـــات

كان مصطفى شردى يشعر فى أعماق نفسه بأن حياته المادية على الأرض حياة قصيرة . ولهذا استطاع أن يزيدها طولا وعرضا وعمقا ، وأن يجعل منها تجربة فريدة يمكن ان تحتذى ، ويستفاد منها الكثير .

كانت حياته غير عادية . فبعد انقطاع عن العمل الصحفى داخل بلده حوالى عشر سنوات ، وبعد سنوات قليلة جدا من العمل داخل الوطن ، جاءت له فرصة الاختبار التى لا تجىء الا مرة واحدة ، وتكشف عن بعده الشخصى ومكنون نفسه وقدراته التى وهبها له الله سبحانه وتعالى ، جاءت الفرصة عندما اصبح رئيسا لتحرير جريدة الوفد ووسعت الفرصة من نطاقها وزادت من مسئولياتها ليكون الاختبار أدق وأصعب وذلك عندما أصر شردى على ان تكون الصحيفة يومية ، وأن تكون هى الصحيفة اليومية الوحيدة المعارضة . وقام بالعبء على اكمل وجه . وامتدت شخصيته طولا وعرضا . واصبح عضوا فى مجلس الشعب لدورتين متتاليتين ، واصبح عضوا فى الهيئة الوفدية العليا . بل اصبح الرجل الثانى فى الحزب بلا منازع . والصحفى المعارض الأول بلا منافس . وتحققت له الشهرة التى ليس بعدها شهرة لصحفى . وفجأة ، اختطفته الاقدار ، وشاء الله ان يسترد وديعته الغالية ، وهى فى أوج مجدها وشهرتها .

ومصطفى شردى ليس فى حاجة إلى كلمات تأبين أو رثاء ، أو التقدم لأسرته ولنقابته ولحزبه ووطنه بالعزاء . ان حياته عبرة ، وبئر دروس عميقة ، ينهل منها شبابنا فتلهمهم الطريق السوى والموعظة الحسنة ، هذا الصحفى الفريد شاء بإرادته ، بعد إرادة الله ، ان يصنع من نفسه شيئا عظيما ، وبكفاءته وموهبته وحماسته واخلاقه استطاع ان يكون كما كان وكما عرفته الملايين من قرائه . بلا وساطة ولا محسوبية ولا صداقة ولا قربى ولا تلك التى يسميها الناس الآن بالعلاقات العامة .

صحيح انه واتته الفرصة ولكنه لم يدعها تمر ، وكلما زادت وطأتها استجاب ولم يفزع ولم يخف لا من مشكلات الحياة ، ولا حتى من ضياعها ، وهكذا اراد ان يتحمل المسئولية ولو على حساب حياته ، وبضياع هذه الحياة المادية ، كتب لنفسه الخلود ، كصحفى وكاتب مناضل شق السماء كالشهاب اللامع البراق الذى يخطف الابصار ، رحمه الله وجعل حياته نبراسا لمن يريد ان يتعلم .

محمود عبدالمنعم مراد

● ● ●

مصطفى شردى القلب .. والقلم ..

رحم الله مصطفى شردى .. رحل عنا كالشهاب .. فجأة وفى صمت ..
ملأ عالم المعارضة بمقالاته الساخنة .. ودنيا السياسة والحياة بانتقاداته الحادة .. وأصبح نجما من نجوم الصحافة والقلم .

باعد بيننا كثيرا شقة خلاف فى وجهات النظر والمواقف ، وطريقة العلاج ، وأسلوب التناول .

قرب بيننا كثيرا ألفة ، ومودة نابعة من القلب .

أذهلنى هذا الفارق الكبير بين مصطفى شردى على الورق ، مقالا ، أو تعليقا ، أو سخرية لاذعة فى خبر طائر تحمله عصفورة شقية .

وبين مصطفى شردى الانسان بشحمه ولحمه وروحه ، رفيق رحلة عمل وطريق .

جمعتنا فى السنوات الاخيرة ، زمالة العمل وصحبته ونحن نغطى بعض جولات الرئيس فى الخارج .. أو ونحن نتابع احداثا عربية فى تونس والجزائر وغيرهما .

نشأت بيننا ألفة ومحبة .. لم اكن وحدى الذى اكتشف مصطفى الانسان الطيب .. بل اكتشفناه معا .. نحن كتاب الحكومة .. كما كان يحلو له رحمه الله ان يسمينا .

ذات مساء .. فى تونس ، وقد امتد الحديث طويلا بعد العشاء . فى صحبة مصرية متنوعة الرؤى والاتجاهات .

همس فى أذنى بصفاء وقلب نقى :

● لم أكن أعرفك .

● قلت : لكننى نسيت .. ولم اعد اذكر .

● قال : لم تفهمنى .

● قلت : فهمت وقد وصلت الرسالة .

كان رحمه الله يحاول ان يعتذر فى رقة . عن حملة شنتها «الوفد» ضدى بعد ان توليت رئاسة تحرير «الجمهورية» .

ابتسم .. وحاول ان يشرح .. فقلت من كل قلبى .. والله لا احمل ضغينة .. ولا حتى العتاب .. فرد قائلا : وأنا احمل لك كل المحبة .

● ● ●

لم ألتق به ـ لسوء الحظ ـ منذ فترة .. ولم اعلم بأزمته المفاجئة .. لكننى قبل اسابيع التقيت به فى عشاء رسمى .. وتصافحنا بود بالغ واشتياق .

لم يكن كعادته .. او هكذا هيىء .. لى .. كان فاقدا لحيويته .

فى عتاب صاف .. قال لى : «أتشتمنى» يامحفوظ .

قلت بود وصدق : أنا لاأشتم يامصطفى .. أنا اختلف .. واعبر عن نفسى بموضوعية .

وأصل معاتبا ؛ أتصلت بك ولم ترد على .. قلت وبصدق أيضا : والله لم يبلغنى مكتبى .

فرقتنا موائد العشاء .. على اتفاق بأن نتواصل تليفونيا .. واذا بالخبر الحزين .. يعصر قلبى .. ويقبض نفسى ..

رحم الله مصطفى شردى .. صاحب القلم الحاد .. والقلب الطيب .. مصطفى الذى كانت ازمته ونهايته فى قلبه .

محفوظ الانصارى

كلمة وداع : وانتهت رحلة المتاعب !

لم يكن صحفيا عاديا . . وإنما كان من النوع الموهوب الذى يقال عنه «الصحفى الشامل» . . لم يكن مصطفى شردى الزميل ورفيق الدرب الذى فقدته الصحافة كاتبا لامعا فى ساحة المعارضة فحسب ، وإنما كان نابغا فى فروع العمل الصحفى من التحرير إلى الطباعة إلى التوزيع وكان فاهما لتفاصيلها ولديه جهاز التقاط سريع لدقائقها . . ولم يكن غريبا ان يسقط والقلم فى يده !

وقد تعرفت على مواهب مصطفى شردى عن قرب فى آخر ساعة عندما تولى مسئولية مدير التحرير لمدة ثلاث سنوات ووجدت فيه طاقة متجددة العطاء فى كل اتجاه وحتى فى التصوير . . وتذكرت صور العدوان الثلاثى على بورسعيد التى التقطها بالكاميرا الصغيرة التى يحملها وكان يتجول بها وسط الأنقاض والقتلى فى شوارع المدينة وكان عشقه للصحافة هو دافعه فى مخاطرته ، وحمل الاستاذ مصطفى امين هذه الصور وطار بطائرة خاصة الى امريكا بتكليف من الرئيس عبدالناصر لكى ينشر على العالم صور العدوان الثلاثى على بورسعيد . . ويحشد الرأى العام العالمى ضد الدول المعتدية . . ورغم ان الصور قد نسبت الى مصور آخر سويدى واسمه اندرسون لكى تكتسب مصداقية امام دول العالم وتكون اكثر تأثيرا باعتبار انه مصور اجنبى ومع ذلك لم يغضب مصطفى وفضل ان يكون جنديا مجهولا وراء هذا العمل لمصلحة وطنه .

وكانت موهبة مصطفى شردى ومعرفته بفنون الطباعة المتقدمة قد اتاحتها له سنوات الغربة فى الخليج عندما اسس جريدة الاتحاد ومطابعها وظل يتابع عن هواية تطور الطباعة الحديثة كل عام فى المعارض الأوروبية العالمية . . وكأنما كان حبر المطابع يسرى فى دمه . . وقد لمست ذلك فى مناقشاته مع المهندسين المسئولين عن طباعة آخر ساعة وقتها . .

وعندما قرر قبول عرض رئاسة تحرير صحيفة الوفد اخذ يحدثنى عن أحلامه ومشروعاته لتأسيس دار طباعة حديثة خاصة بها . . وشعرت بعدها بأنه يسابق الزمن رغم آلام قلبه العليل ورغم نصائح الاطباء بعد ان فاجأته الأزمة وهو يصدر العدد الأول من صحيفة الوفد .. وسقط فى المطبعة .

كانت أول إصابة فى القلب وهو يرأس تحرير جريدة الاتحاد فى أبو ظبى . . وقد روى لى هذه اللحظات بين الحياة والموت عندما فاجأته الازمة وكان يقود سيارته فى نهاية يوم عمل شاق ـ وكان فى طريق عودته الى بيته ـ وتحامل على نفسه واتجه الى المستشفى والألم الحاد يشق صدره ويضغط على انفاسه ومن يومها بدأت رحلته مع وجع القلب المصاب . . بين الاطباء ومستشفيات لندن وهيوستون .

وعندما عاد الى مصر ـ بعد سنوات الغربة ـ لم يشأ ان يرحم قلبه وإنما أصر على مواصلة طموحه وعشقه لمهنته رغم علمه بخطورة ذلك الجهد على حياته . . وكنت إشعر دائما بأنه يحمل على كتفيه هموم مدينته بورسعيد وكان حريصا على زيارتها اسبوعيا رغم مسئولياته وعمله فى القاهرة فقد كان يذوب فى هوى بورسعيد مثل الصحافة وكان الاستاذ انيس منصور يداعبه قائلا : أنه يحمل جنسية بورسعيد !

وكان أولاد مصطفى الثلاثة يواصلون دراساتهم الجامعية فى امريكا لعدة سنوات ،

ورغم أنه كان يشعر بحنين الوحشة لهم إلا أنه كان يتحامل على مشاعر الأبوة ويقول لى : ليس مهما أن اتعذب من فراقهم وبعدهم عنى فى مرضى ولكن الأهم أن يقفوا على أرض ثابتة تؤهلهم للمستقبل . . ولكن محمد «الابن الأكبر» تمرد - مثل أبيه - على الخط المرسوم له ودفعه عشق الصحافة للعودة إلى القاهرة لكى يكمل دراسته ويبدأ طريق العمل الصحفى الشاق ، وكان مصطفى سعيدا باختيار ابنه محمد وكان يرى فيه شبابه واصراره وكفاحه . .

وقد روى لى مصطفى شردى كيف سافر إلى أمريكا لكى يعود بابنيه الآخرين ايمن وابراهيم بعد أن أكملا دراستيهما الجامعية ورغم العروض المغرية لهما للعمل هناك . . وكانت امنيته ان يجمع شمل اسرته الصغيرة بعد سنوات الغربة وقبل ان يودع الحياة . . ولمحت الدموع فى عينيه وهو يقول : أشعر أخيرا بأننى اديت واجبى كأب بعد أن أكمل أولادى دراساتهم وعادوا إلى مصر . . بلدهم أولى بهم . . ولم يعد فى العمر بقية !

إنه الإنسان والأب : الوجه الآخر لمصطفى شردى . . وإذا كانت مواقفه السياسية والصحفية - فى حزب الوفد - قد دفعته إلى الحدة فى تناول الآراء التي يطرحها فلأنه كان يعتقد أن هذا هو أسلوب الصحافة المعارضة وواجبها .

وكنت أختلف معه فى الرؤية وفى التوجه السياسى . . ولكن الخلاف لم يفسد المودة والصداقة بيننا . ، . ولم يؤثر على علاقة المهنة التى تربط بيننا . . فقد كان مصطفى شردى من الجيل الذى عاش سنوات المعاناة وقدم شبابه وعمره للصحافة التى تسرى فى عروقه وينبض بها قلبه .

وهذا هو حالنا جميعا فى عالم الصحافة : نهوى المتاعب . . ونعشق القلم ونحترق كالشموع لنضىء الطريق للآخرين ولا يبقى غير الحرف المكتوب !

كانت حياته مشوار غربة طويلا . . ورحلة سباق مع الزمن . . وشاءت إرادة الله أن يستريح القلب المنهك بعد طول عناء ويتوقف القلم عن النبض . .

كان كالشهاب الذى ومض وانطفأ قبل الأوان !

محمد وجدى قنديل

• • •

رحم الله مصطفى شردى

رحم الله الفقيد مصطفى شردى ، عرفته منذ اكثر من أربعين عاماً ، إذ كنت صديقاً لوالده وكان مصطفى يساعده فى أوقات الفراغ كمراسل لجريدة المصرى فى بورسعيد . . ثم امتدت الصداقة بيننا بعد ان اصبحت مديراً لمكتب الأخبار فى بورسعيد ، ثم رأيته فى مدينة أبو ظبى عندما اضطرتنى الظروف يوماً ما إلى اللجوء إليها ، واقتربت من مصطفى شردى إذ لم يكن لى اصدقاء كثيرون هناك ، وكنت كلما اقتربت منه ازددت احتراماً له ، فقد كان من الصحفيين العرب القلائل العاملين فى الخليج الذين استطاعوا ان يفرضوا احترامهم على زملائهم وعلى اصحاب العمل وعلى المسئولين وهى مسألة صعبة للغاية حيث ان الفلوس أحياناً تجبر الإنسان على التنازل عن أشياء كثيرة ، ظل مصطفى شردى متمسكاً بها حتى النفس الأخير . وبالرغم من اختلافى معه حول

سياسة جريدة الوفد التى دأبت على مهاجمة عبدالناصر بالحق وبالباطل وعلى إلغاء ثورة ٢٣ يوليو باعتبارها نكبة حلت بمصر ، فإننى حافظت على صداقتى بمصطفى شردى وعلى احترامى له ، والحق أقول : إنه كان من أشرف الذين عبروا عن مصالح الطبقة التى اختار العيش فى خندقها والدفاع عن مصالحها .

لم يهن ولم يجبن ، وقاتل بكل الأسلحة التى يملكها ، وبذل كل الجهد للقتال دفاعاً عما اعتقد أنه الحق . ولم يحتمل قلبه المريض فانفجر فجأة ومات مصطفى شردى أحد ألمع الصحفيين وأشجعهم الذين انجبتهم مصر . عزاؤنا أنه مات فى الميدان ، وأن الإصابة كانت فى صدره وليست فى ظهره كما يموت الجبناء .

وداعاً مصطفى شردى المحارب الذى مات ويده على الزناد .

محمود السعدنى

• • •

مصطفى شردى .. الذى فقدناه

كنا فى قمة التعاون العربى الخليجى بالرياض .. وجمعنا أتوبيس صغير .. أنور زعلوك ومحسن محمد ومصطفى شردى .. ومعنا بعض الصحفيين العرب .. وسألنى واحد منهم .. ماذا حدث فى حريق مخزن الكيماويات بالاسكندرية .. قلت انتهى .. قال والضحايا .. قلت كما ذكرت الصحف المصرية .. قال فى سخرية وشماتة ومن اين جئت بهذه المعلومات .. قلت من بيانات حكومة مصر والصحف المصرية .. قال فى سخرية اكثر .. وهل تصدق بيانات الحكومة المصرية !! قلت فى هدوئى الشديد المعتاد .. نحن عادة نصدق ماتقوله الحكومة .. والصحف القومية والمعارضة .. ونتفاهم ونتعايش ونؤيد ونعارض .. دون اهتمام بما يقوله الآخرون !!

واحسست بتوتر شديد بين الصحفيين المصريين .. وقام مصطفى شردى من مقعده فى طريقه الى زمارة رقبة هذا الصحفى الصغير العصبى المتشنج .. ومحسن محم يشده الى المقعد . وانطلق انور زعلوك الصحفى العجوز المتمرس على هذ المواقف .. وضحك فى صوت عال .. واتجه بحديثه الى هذا الصحفى الصغير .. وحكى عدة قصص مضحكة عن صحافة هذا البلد .. وعن احواله الغريبة .. وعن حكامه .. واحزابه .. وعما ارتكبه هؤلاء فى حق الصحافة والديمقراطية .. وكان درسا عنيفا .. قام فيه انور زعلوك فى هدوء شديد بتوبيخ وتأنيب وتقريع هذا الصحفى الصغير الذى تطاول على مصر .

وسألت مصطفى شردى بعدها .. لم اعلم انك بهذه العصبية .. وهذا التعصب .. وأنت رجل مريض .. لا تحتمل صحتك هذه الانفعالات .. قال اننى لا اطيق كلمة عن مصر خصوصا خارج مصر .. قلت لعلها حساسية شديدة .. قال بل يجب ايقاف مثل هذه التعليقات والاشارات بعنف من البداية حتى لا يستمر الصغار فى التطاول على

مصر .. وسألته حتى وانت اشهر المعارضين فى مصر .. قال اننى اعارض حكومة مصر .. ولكنى ارفض المساس بها !!

ولم يكن مصطفى شردى وحده فى ذلك .. بل كانت هناك حساسية شديدة لدى بعض المصريين خلال سنوات القطيعة مع العرب .

مرة أخرى أعود إلى ذكرياتى مع مصطفى شردى .. عندما كان يعمل فى الامارات ووضع الشيخ زايد ثقته الكاملة بمصطفى شردى .. حتى أنه كلفه باعادة تنظيم الصحافة فى الامارات .. فى نفس الوقت الذى خرجت فيه حملة من مصر تطالب بعودة الصحفيين المصريين من الخارج أو فصلهم .. وزارنى مصطفى يسألنى النصيحة .. قلت انها حملة مبرة من بعض المصريين .. الذين يريدون قطع كل علاقة مع العرب .. يريدون أزمة مع العرب .. وهى أزمة مؤقتة وسوف تنتهى .. ولا ترجع . ولا تقدم استقالتك .. هناك اتصالات مع الحكومة لانهاء هذه الازمة وان تترك الصحفيين المصريين فى الخارج .. ولا تطاردهم .. وصدقنى مصطفى وسافر للامارات .. وظل هناك يعمل من اجل مصر .. برغم ماتحاوله بعض القوى المصرية المعادية للعرب .. ويعمل من اجل الاشقاء فى الامارات الذين وضعوا ثقتهم الكاملة به .. كان مصطفى مصريا أولا .. وعربيا ثانيا .. وبنسبة ١٠٠٪ فى كل الحالات .

وعاد مصطفى إلى مصر عندما اراد أن يعود بقراره واختياره .. وتولى انشاء صحيفة الوفد .. وقدم تجربة عريضة وخبرة صحفية طويلة لخدمة الجريدة .. وقاوم وناضل وصبر وصمد .. امام كل الضغوط سواء كانت معنوية أو مادية .. اسعار الورق ترتفع ورأس المال يخاف من الاعلان فى الوفد .. والجريدة تطبع فى غير مطابعها .. كانت كل الظروف ضده .. ولكنه استطاع ان ينجح مع مجموعة من الشباب .. وثقوا به وتعاملوا معه كأخ كبير .. وحقق نجاحا نادرا فى مثل هذه الظروف .. يرجو كل المخلصين للديمقراطية ان يستمر .. لان نجاح المعارضة نجاح للنظام والدولة .. وشهادة للديمقراطية .. وكانت جريدة الوفد ومصطفى شردى اكبر شهادة للدولة فى مصر .. وللحرية أيضا .

محمد الحيوان

● ● ●

الفرسان تموت واقفة

انتهت المباراة قبل موعدها بسنوات طويلة !!

انتهت المباراة وهى فى قمة توهجها !!

انتهت أعظم مباراة فى تاريخ الصحافة المصرية منذ الثورة !!

وكانت النهاية بطريقة دراماتيكية مفجعة .

فلقد مات ـ فجأة ـ مايسترو الفريق .

مات الكابتن وسط الملعب والكرة بين قدميه محاولا تصويب هدف جديد يهز به شباك الحكومة ، فتصفق له الجماهير .

مات هداف الفريق الوطنى قبل أن يعلن الحكم نهاية المباراة ، فاختلط الفريقان والجمهور ، وحملوا بالأمس على الأعناق جثمان الشهيد صديق عمرى ، ورفيق دربى الراحل مصطفى شردى .

كنت فى عمان بالأردن ، ومعى صحيفة الوفد ، وقرأ صحفى أردنى مقالا للكاتب الراحل مصطفى شردى . . وكانت الدهشة تزداد كلما توغل فى المقال . . وعندما انتهى من قراءة المقال . . هتف :

ـ عاش حسنى مبارك .

ـ سألت الصحفى الأردنى . . عن العلاقة بين مقال لمصطفى شردى يسب فيه الحكومة . . وبين هذا الهتاف ، قال :

ـ ما كنت أصدق أن فى مصر ديمقراطية حقيقية . . ما تصورت أن أقرأ مقالا مثل هذا فى صحيفة تصدر فى القاهرة . . لقد أكد لى مصطفى شردى أن فى مصر ديمقراطية . . تفتقدها الأمة العربية كلها . .

وسألنى الصحفى الأردنى . .

ـ وماذا يحدث بعد أن ينشر المقال ؟

ثم عاد يسأل قبل أن أجيبه :

ـ هل ينام فى بيته ؟ . . هل تتركه الشرطة فى حال سبيله ؟ أم ماذا ؟ .

نعم . . كان مصطفى شردى احدى العلامات البارزة لديمقراطية الكلمة فى مصر ، أثرى الكلمة وجعل لها قيمة ، ونقل معارك الرأى والرأى الآخر من بلاط صاحبة الجلالة ، إلى حرم البرلمان المصرى ، إلى ساحات القضاء . وكان القراء يتابعون بشغف شديد فريقى المباراة ، فارتفع سعر الكلمة والكاتب .

نعم . . كان مصطفى شردى أبرز علامة للديمقراطية فى مصر ، فما حدث من الصحفى الأردنى ، حدث من أصدقاء كثيرين جاءوا إلى القاهرة ولم يصدقوا ديمقراطية مبارك ، والتى كان يجسدها مصطفى شردى فى مقالاته .

عرفت مصطفى شردى منذ ثلاثة وثلاثين عاما ، عندما ركبت آخر قطار اتجه الى بورسعيد مع زميل عمرى الدكتور صلاح قبضايا إلى مدينة بورسعيد أثناء العدوان الثلاثى ، والتقيت هناك بالشاب مصطفى شردى مراسل «الأخبار» فى بورسعيد وأبلغنى رسالة للأستاذ مصطفى أمين وعدت فى اليوم التالى فى سيارة توزيع الأخبار وقد هاجمت الطائرات البريطانية السيارة ، وتم الانزال فى هذا اليوم . انزال القوات البريطانية والفرنسية فى بورسعيد ، ووصلت إلى القاهرة إلا أن رسالة مصطفى شردى لأستاذى مصطفى أمين قد وصلت قبل أن أصل ، وصلت عن طريق وكالات الأنباء وكانت الرسالة تقول : تم توزيع السلاح على شعب بورسعيد . . وصلت قوات كبيرة من الكوماندوز المصرية . . نتوقع محاولة احتلال من البحر والجو . المقاومة ستكون شديدة .

ومنذ ذلك اليوم ، وارتباطى بمصطفى شردى لم ينقطع ، عملنا سويا فى جريدة «الاتحاد» فى دولة الامارات ، اتفقنا كثيرا ، واختلفنا كثيرا ، ولكن كان الخلاف دائما

ينطلق من قاعدة صداقة عمر ، وزمالة طريق طويل شاق . وكانت خلافاتنا تحكمها اشارات حمراء نحترمها . وسلام على أعز الشهداء . سلام على مصطفى شبردى .

وجيه أبو ذكرى

● ● ●

خسارة الوطن كبيرة

حزنت كما لم احزن من قبل ومنذ فترة طويلة على وفاة الأخ والصديق والزميل العزيز مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد ، لم أكن صديقا لمصطفى شردى ولم أعمل معه فى يوم من الأيام . . وربما لم نلتق لقاء خاصا مرة واحدة وعندما كنت أرأس تحرير جريدة مايو لاكثر من عامين ، كنا ـ هو وأنا ـ فى معارك يومية حامية الوطيس ، فانا امثل الحزب الذى يحكم ، وهو يمثل المعارضة التى لاتهادن فظلت المعارك قائمة ومحتدمة حتى بعد ان تركت مايو بل ظلت حتى يوم انتخابات مجلس الشورى ولكن العلاقات الشخصية بينه وبينى كانت قوية متينة لم تضعف ابدا .

لا شك فى أن خسارة الوطن والشعب فى وفاة مصطفى شردى كبيرة للغاية فمصطفى شردى بحق كان صحفيا ناجحا ، والنجاح الذى حققته جريدة الوفد فى السنوات الاخيرة مرده الى عقلية مصطفى شردى السياسية والصحفية ، ومصطفى شردى بحق كان مصريا وطنيا اصيلا ، تختلف معه ولكنك لا تملك الا ان تقدر له صلابته ، ومصطفى شردى بحق كان انسانا وانسانيته تلك تجلت اكثر ما تجلت فى علاقاته بزملائه وعلاقاته بأبناء بورسعيد مسقط رأسه ، يرحمه الله كوكبا ناطقا من كواكب الصحافة وعزاء حارا للوفد ولفؤاد سرج الدين شخصيا ، ولبورسعيد بل لمصر كلها .

صبرى ابو المجد

● ● ●

وداعا ياأصلب المحاربين.

لا أعرف كيف أمسكت بالقلم مساء أمس الأول، لأنعى إلى الأمة شهيد الصحافة وفارس المعارضة الأول : مصطفى شردى، فقد اختلطت الدموع بالكلمات، وغابت السطور عن بصرى، بعد أن غامت العيون، وانكسر القلب. . ولا أعرف كيف تجاسرت لأسطر خبر رحيل بطل وشهيد وفارس الوفد، رفيق الدرب والصبا، وصاحب مشوار الحياة الذى قطعناه سويا عندما التقينا لأول مرة لندرس الصحافة بجامعة القاهرة منذ ٣٢ عاما. .

لم أستطع أن أكمل السطر الأول : مات مصطفى شردى. انفجرت شلالات الدموع ، وانفطر القلب، وجاشت العواطف. لا. لن أكتب خبر رحيل فارس الصحافة المعارضة. . المقاتل الذى هز عرش السلطان، ودك قواعد الفساد، وأطلق النفير ليوقظ الأمة. . ولكن كم هى قاسية مهنة الصحافة عندما تمسك القلم لتنعى بنفسك أغلى الأحباب. ولم أعرف ماذا أكتب. ولا كيف أحمل للملايين الذين ينتظرون كلماته كل

صباح . . خبر رحيله . وهم الذين لم يتلهفوا على كتابات صحفى مصرى كما تلهفوا على كلمات مصطفى شردى فى السنوات الأخيرة.

وتحملت. تجاسرت. كتمت لوعتى، بينما بحور الدموع تسابق كلماتى على الورق، ونعيت إلى الأمة فارسها : البطل الذى حمل هموم أمته، فأيقظها بعد طول رقاد . .

نعم. كم هو ثقيل أن أسطر لقراء مصطفى شردى خبر رحيل مصطفى شردى، حتى قبل أن أعزى أسرة مصطفى شردى. هكذا علمنا فارسنا الراحل. فالمهنة أولا. والمهنة ثانيا. والمهنة ثالثا، وبعد هذا تأتى العواطف، وتأتى الواجبات. ولم أخلف وعدا لمصطفى شردى، فأديت الواجب المهنى أولا، حتى ولو كان يحمل سطور رحيل مصطفى شردى، ثم ذهبت إلى بيته لأقدم العزاء. ولا أعرف من يعزى من . .

ولقد عرفت مصطفى شردى منذ ٣٢ عاما : زميل دراسة . . رفيق درب. صديق عمر. درسنا معا. وعملنا معا فى أخبار اليوم. وحتى عندما رحل إلى الخليج لينشىء أول صحيفة يومية فى دولة الامارات العربية اختارنى إلى جواره، لنقدم للقارىء العربى صحيفة «الاتحاد» واحدة من أكبر الصحف العربية، وعشنا هناك مرارة الاغتراب، ولذة النجاح. ولم يبخل مصطفى بعلم أو خبرة وهو يعمل هناك. بل أعطى بلا حدود. وعندما عدنا من الامارات عدنا سويا. إلى بيتنا أخبار اليوم . .

وحتى قبل أن يعود حزب الوفد رسميا، وعندما فكر زعيم الوفد فؤاد سراج الدين فى اصدار صحيفة تعبر عن فكره وتخوض معاركه، كان مصطفى شردى هو الفارس المختار . . واختار مصطفى نفس «مجموعة الأصدقاء» التى درست معا وعملت معا داخل وخارج مصر لنصدر سويا صحيفة «الوفد» ونقدم لشعب مصر أكبر صحيفة معارضة. وكان هو فارسها الأول. بطلها الذى تنتظر كلماته الملايين.

وكان ميلاد «الوفد» الاسبوعية واليومية على يديك، ومن نبض قلبك الذى لم يهزمه المرض. وكانت كل كلماتها، وخطوطها، وحروفها من دم القلب يامصطفى. وخرجت «الوفد» للقراء فى ثوب لم يعهدوه. صحافة عصرية علمت الصحفيين كيف تكون الصحافة الشعبية التى تعبر عن آلام الأمة وهمومها . . وجعلت «الوفد» منبرا يدافع عن الحرية، ويتصدى للفساد، ويوجه السهام للمفسدين. وخضت معارك الأمة ببسالة افتقدناها فى غيرك منذ سنين. ولم تخذل الأمة . . كنت صوتها. ولهذا وضعتك الأمة فى سويداء القلب . . يامريض القلب، وكأنها كانت تريد أن تفتديك بقلبها . .

ولم يهتز القلم فى يدك، حتى وضربات الألم تهز قلبك، ولو عرفوا كم كان قلبك ممزقا، لعرفوا كم كنت فدائيا وأنت تخوض معاركك . . لأنها معارك الأمة . .

والآن : هل استراح قلبك يامصطفى . . يامن قدمته لوطنك وأمتك ؟ لقد قلت كلمتك . أيقظت الأمة. ولن تموت أمة قدم لها مصطفى شردى كل خلجات قلبه حتى لحظة الرحيل . .

وعتابى الأخير لك ـ ياأعز الأحباب هو انك رحلت هذه المرة وحيدا. لم نرحل سويا كما تعودنا فى مشوار الحياة، لتتركنى وحيدا أجتر الأحزان . .

لا. لم ترحل يامصطفى. فأنت فى قلبى كما أنت فى قلب كل مصرى الآن . . مخلص لوطنه وأمته، تماما كما كنت، كما عرفتك.

أتذكر يامصطفى عندما كنا نتضاحك فى لحظات سعادتنا القليلة، وكنا نتساءل من منا

سيكتب نعى الآخر . . وكنت أوصيك ـ ياأعز الأحباب ـ بألا يكتب سطور نعيى غيرك . . ولكنك أخلفت الوعد والموعد . . لأكتب أنا سطور نعيك إلى الأمة . .

لا . لم تمت يامصطفى . . وسيظل اسمك فوق صدر الوفد حزبا وصحيفة، وسيبقى اسمك محفورا فى صدورنا، وفى صدور امتك . .

ووداعا ياأعز الأحباب، وأصلب المحاربين الشجعان .

عباس الطرابيلى

● ● ●

طائر الموت .. وحصار الذكريات!

الآن أعرف كيف يكبر الانسان عمرا كاملا فى لحظة واحدة !

الآن أعرف كيف يسكن الحزن قلبا ، وكيف تهجر السكينة نفسا ، وكيف يكون الوداع مرا !

الآن اعرف طعم الموت وأحسه فى حلقى !

آه ياصديق العمر . . أنت لا تعرف أى جهد أبذله حتى لا يسقط القلم من يدى كما سقط عشرات المرات التى حاولت فيها ان اخط حرفا منذ جاءنى النبأ ، أنت لا تعرف كم مرة حاولت أن أقهر النفس لأكتب لعلنى استريح ، كم ساعة جلست أستجدى الكلمات فتهرب ، وأبقى وحدى مع طائر الموت وقسوة الفراق ووطأة الذكريات .

آه ياصديق العمر .

كيف أنسى تلك اللحظة السوداء والنبأ الحزين يفجعنى ، كيف أنسى قسوة القدر الذى لا يترفق بضعفنا ، وقسوة البشر وهم يطلبون منى أن اكتب نعيك بيدى !!

من أين آتى بالكلمات ياأخى وحبيبى ؟ وماذا أكتب ؟

أبكيك أم أبكينى ؟

أرثيك أم أرثينى ؟

وأى قدرة تنتشلنى من بحر الحزن الذى قذفتنى فيه ؟

أيها الأصدقاء . . اكتبوا ماشئتم ، واتركونى وحدى ، فلعلى أعبر فوق الدمع الى شاطىء الرجوع ! وحدى ، وطائر الموت ، وحصار الذكريات ، وأنا صبى صغير يتعلم منك كيف يحب هذه المهنة ، وكيف يعشق أن يصاحب القلم والخطر معا ، ومن يومها لم نفترق ، تتباعد مابيننا الأمكنة فلا نفترق ، وتمتد الأزمنة فينا فلا نفترق ، تختلف بنا الطرق فلا نفترق ، حتى السياسة عرفنا كيف نسير على ألغامها فلا تنفجر ولا تقطع يوما مابيننا .

● ● ●

وحدى . . وطائر الموت . . وحصار الذكريات . . والبدايات الصعبة والزمان الجميل ، وأنت الذى احترفت الصحافة فى الرابعة عشرة من عمرك تقود ركبنا ، نترك بورسعيد الحبيبة الى القاهرة . . نعيش معا ، ندرس معا، نأكل معا ، نلهو معا ، نبدأ العمل فى أخبار اليوم وراءك ، وأنت لا تبخل بنصح ولا تضن بعطاء ، وتفرح كلما كبرنا وتسعد اذا مانجحنا ، وتتثبت أقدامنا فى صحافة القاهرة ، وتعود أنت إلى بورسعيد فتعطى للجميع درسا فى كيف يكون المراسل الناجح ، ومعك ومن حولك تنشأ نهضة لا

مثيل لها للصحافة المحلية هناك ، تتفق على اخراج اول صحيفة محلية كبيرة لبورسعيد ، ونخرجها وننجح . . وتوضع العراقيل فنتركها إلى البراعم الجديدة من الشباب .

أتذكر ذلك اليوم الذى جاءنى فيه مسئول كبير بوزارة التعليم يقول لى : حرام عليكم ، ان مدارس بورسعيد تحصد كل جوائز الصحافة المدرسية ، ولابد ان مصطفى وأنت وجلال سرحان وراء ذلك . وأقسم له ان ذلك غير صحيح ، وأننا لا نساعد الا بالمشورة ، وأن السبب هو المناخ الذى اشاعه مصطفى فى بورسعيد ، والذى جعل الصحافة ميدانا يتسابق اليه انجح الشباب فيتفوقون ، يرحمه الله كان منذ شبابه قدرة خارقة على العطاء بلا ثمن .

● ● ●

وحدى . . وطائر الموت . . وحصار الذكريات حرب ١٩٦٧ وآلام الانكسار ، الصمود واعادة البناء ، الهجرة من بورسعيد ، قنابل الأعداء من الخارج ، وانفجارات النفس من الداخل .

يعيش مصطفى فى الخنادق مع المقاتلين فى بورسعيد ، يجىء الينا فى القاهرة كل اسبوع او اثنين أو عقب المعارك الكبيرة ، نجوب شوارع القاهرة طوال الليل نجتر الألم ونحلم بالثأر . يحكى لى عن بطولات لا تصدق لجنودنا ، وعن عدو ـ رغم كل مايملك ـ هو خائف ومهزوم يعود مصطفى فى اليوم التالى وتمارس القاهرة حياتها المعتادة ، وتتمزق النفس بين حياة ينبغى ان نعيشها كما يعيشها مصطفى ، وبين حياة تسرق منا الأيام وتستنزف الطاقات .

ويغيب مصطفى فيأتى فتحى رزق من الاسماعيلية ، ويحدث نفس الشىء ، يعود متسقا ونبقى ممزقين ، وتمضى الحياة ، نعبر ونتتصر ونهاجر ونصالح ، ويختطف الموت مصطفى ، ويختطف قبله فتحى ، فى نفس العمر وقبل الأوان ، تعب القلب وانهدّ الجسد ، من قسوة ايام الحرب ياترى ام من قسوة ايام السلام ؟!

● ● ●

وحدى . . وطائر الموت ، وحصار الذكريات ، وأيام الغربة الصعبة ، اذهب معه لشهر فأبقى شهورا وشهورا ، نحفر فى الصخر وبأقل امكانات نصدر صحيفة يومية ، نقتل انفسنا فى العمل ، ولا نهتم إلا باننا نجحنا ، ومادمنا فعلناها هنا ، فسنفعلها فى أى مكان ، يستقر العمل ، وأعود إلى الوطن ، ولا تنقطع السبل فيما بيننا .

تتوالى الأحداث ، وتختلف السياسات ، ويبدأ فصل جديد من الكفاح الوطنى ، وتختلف مواقعنا ، ومع ذلك تستدرجنى إلى الخارج قبل أحداث سبتمبر بشهور ، وتفعل المستحيل لأبقى معك خوفا على من اعتقال مرتقب ، وأصر على العودة ، وتضطر لاعادة جواز سفرى الذى كنت قد احتجزته ، وأعود وأنا أعرف اننى احمل معى بعضا من قلبك المتعب العطوف ، وأنت تعرف او لا تعرف انى تركت معك قلبى كله !

● ● ●

وحدى . . وطائر الموت ، وحصار الذكريات ، وأنت تعوف من غربتك ، يلتئم الشمل ونعود للأحلام المشتركة التى تصطدم بالواقع ، وتأتيك الفرصة فى «الوفد» ، وتقبل وسط مخاوف الكثيرين وإيمانى بانك ستنجح .

ومرة أخرى تختلف بنا السبل ، ولكنها لا تقطع مابيننا ، نتقابل . . نتحاور فنتفق او

نختلف ، ونتذكر فنأتلف ، ونحلم فيسعدنا اننا مازلنا قادرين على ان نحلم معا .

هل تذكر ياأخى وحبيبى لقاءنا الاخير ، كنت خارجا لتوك من أزمة صحية ، وكالعادة أتصحك بالراحة ، وكالعادة تتظاهر بالقبول ، تبدأ اللقاء غاضبا من صديق عمرك ، وتنهيه بأن توصينى به خيرا ، أضحك من غضبك الطفولى ، نستعيد بعضا من ذكريات ، نتفق على ان نجمع اصدقاء الصبا فى حفل كبير نستعيد فيه اياما ولت بنقائها ودفء مودتها ، تتحدث عن أملك فى ان نختتم حياتنا الصحفية ذات يوم فى صحيفة ننشئها معا ونحقق فيها كل أحلامنا العاقلة والمجنونة .

● ● ●

عائدا من بورسعيد بعد ان وراينا جسدك ترابها الطاهر ، يسألنى رفيق دربك وصديق عمرك ابراهيم سعدة ذاهلا : هل حقا انتهى كل شىء ، ورحل مصطفى إلى الأبد ؟

تقفز امام عينى صورة الألوف الذين احاطوا بنعشك ، وغسلوك بدموعهم ، وكفنوك ببعض من قلوبهم ، وصورة عشرات التلاميذ الذين علمتهم ووضعتهم على بداية الطريق الصعب وهم يسيرون فى جنازتك ذاهلين ، واكاد اقول «لا» .

وتدهمنى ذكرى اللقاء الأخير فأسكت وانسحب إلى داخل نفسى وأقول فى صمت :

أما الأصدقاء فيسجتمعون كما أردت ، ولكن لتأبينك .

وأما الأحلام فقد دفناها معك .

ومن الصمت الأليم تنساب الدموع . .

أبيك أم أبكينى . . ياصديق العمر .

عليك سلام الله .

عليك سلام الله .

جلال عارف

● ● ●

وصاياك.. أمانة فى أعناقنا يافارس

رحلت عنا يافارس . .

رحلت عنا، وتركتنا وسط معركة ضارية . .

ان كلماتك الأخيرة، قبل أن تلقى ربك، لا تزال ترن فى أذنى . .

ولا أدرى ما الذى دعانى، أن أذهب للقائك قبل أن تلقى ربك ؟! هل حدد لنا القدر الموعد واللقاء الأخير؟ . . لقد أراد لى القدر، أن استمع إلى آخر كلمات فارس الكلمة قبل أن يلقى ربه. وأراد لى القدر، أن استمع إلى أنينه قبل أن يلقى ربه، لم أكن اتوقع انه اللقاء الأخير. كان فارس الكلمة يتحدث ويبتسم ويداعب. قلت له : اترك الهموم، وحافظ على صحتك، اننا نريدك. وفوجئت به يقول قبل لحظات من لقاء رب العالمين : أنا لست قلقا عليكم، ولست قلقا على الصحيفة والحزب، أنا قلق على مصر . . أنا قلق على مصر. . أنا قلق على مصر. . ولم أع وقتها، اصراره على تكرار «أنا قلق على مصر». وأسرعت بتغيير مجرى الحديث خوفا عليه من الانفعالات. وسألنى عن آخر

الأخبار الواردة من السودان عن الانقلاب العسكرى. وفشلت مرة أخرى فى تغيير مجرى الحديث بعيدا عن السياسة. وبدأ يشرح توقعاته عن هوية قادة الانقلاب. وتطرق الحديث إلى موضوعات شتى، طفت عليها الابتسامة تارة، وطفت عليها نبرة الحزن تارة أخرى. ولم يخطر إلى بالى لحظة واحدة، أنه اللقاء الأخير. كان يتحدث بقوة، كما عودنا فى كتاباته. كان يتحدث بصلابة، كما تعلمنا من مبادئه. وفجأة وقع قضاء الله، وتوقف قلب فارس الكلمة والمدافع عن حقوق الأمة وكان قلمه بجواره، وكانت الأوراق الصفراء التى يكتب عليها مقالاته بجواره. إن مصطفى شردى الفارس، باق بمبادئه التى غرسها فى عقولنا. ان مصطفى شردى الأب، باق فى قلوبنا، مادامت الحياة تنبض فى عروقنا. ان مصطفى شردى الاخ والصديق، باق فى حياتنا، حتى نلقاه. وباق بقلمه الذى ظل ينبض حتى آخر دقات قلبه المشحون بالآلام والأوجاع.

ان الكلمات مهما بلغت درجة بلاغتها وفصاحتها، لن توافيك حقك. ان القلم عاجز يافارس الكلمة، ولا يقوى على رثاء من دافع بالكلمة عن حرية مصر، ودافع بالكلمة عن كرامة الأمة، ودافع بالكلمة عن المظلوم، ودافع بالكلمة عن أنين وصرخات المكبلين بالقيود والاغلال. انك باق بيننا يافارس مصر، يانصير الديمقراطية.. باق بيننا بمبادئك التى لا تلين ولا تضعف.. باق بيننا بصلابتك ووقوفك فى وجه الظالم.. باق بيننا بما غرسته فى عقولنا وقلوبنا. ان كلماتك الأخيرة، دستور حياتنا. ومبادئك طريقنا، حتى نلحق بك. ونبضك الذى كان يقول: مصر مصر مصر، أمانة فى أعناقنا. إننا لن نوفيك حقك. وأنا ياأستاذ مصطفى، على وجه الخصوص، لك فى عنقى دين. ولك فى أعناق اولادى ديون وديون. ولا أدرى، هل سيمنحنى الله القدرة على سدادها؟. صعب.. صعب جدا. لقد كنت فى منزلة أبى، وستظل حتى القاك فى منزلة ابى. لقد فقدت بفراقك، الاستاذ والمعلم والأب والاخ. فقدت أحلى وأجمل كلمات كنت أسمعها منك.. فقدت مداعباتك حتى فى أحلك الظروف والأوقات.. فقدت أحاديثك الطويلة معى.. فقدت الليالى التى كنا نقضيها على شاطىء بورسعيد تتحدث لى عن ذكرياتك وكفاحك الذى استمر ٤٠ عاما. نعم.. فقدنا بوفاة مصطفى شردى، فارس الكلمة ونصير المظلومين ورافع راية الحق. فقدنا من عاش شامخا مرفوع الرأس، ومات شامخا مرفوع الرأس.

سعيد عبدالخالق

● ● ●

صاحبة الجلالة تبكى

دقات جنائزية متلاحقة يفزع لها حملة الأقلام فى مصر.. لا وقت لالتقاط الأنفاس والتفكير فيما جرى، اليوم ينعق فى سماء المدينة خلف نعوش مصطفى شردى، ونهاد جاد، ومحمود شعبان، وربيع الشيخ، وسيد عويس، واحمد الصاوى محمد، وطاهر أبوفاشا.. ودموع صاحبة الجلالة متدفقة فى الفترة الوجيزة الأخيرة، والكل أولادها بالمولد أو بالتبنى.

الكاتب «محمود شعبان» يسقط سهوا بين الراحلين، ولذا فاننى بدأت به، بعد خمسين عاما أو تزيد يقدم أعماله المستوحاة من الاسلام فى كتب ومجلات وصحف واذاعة وتليفزيون ثم يموت بين يومين، يوم رحيل «نهاد جاد» ويوم رحيل «مصطفى شردى» فيكون نصيبه من الوداع سطورا قليلة من «اتحاد الكتاب» ومن الأسرة. آخر مرة لقيته فى الفترة الأخيرة كانت يوم اجتماع للجمعية العمومية لاتحاد الكتاب.. جاءت جلستى الى جواره، لاحظت ان الهموم تزحف الى نفسه، مالك ؟.. أبدا.. ولم تفلح نوادر الزميل الشاعر «فؤاد بدوى» فى أن تحمل الابتسامة الى شفتيه. وأغلب الظن أنه ذهب مهموما حزينا، ولم أسمع أن الاذاعة أشارت إلى رحيله فى واحد من برامجها ولم أر أن التليفزيون أعاد عرض واحد من أعماله بمناسبة هذا الرحيل.

وغريبة أمور هذه الدنيا، صباح الجمعة، اليوم الأخير فى شهر يونيو الماضى كنت فى الجريدة لأقدم مقال الأحد، وكانت الصحف تحمل نبأ وفاة الكاتبة «نهاد جاد» وأمسكت بقلم رصاص لأكتب سطورا قليلة تنعى الزميلة الكريمة، وكان من اللائق أيضا أن أكتب سطورا تعبر عن مشاعر أسرة تحرير الوفد وفى مقدمتهم رئيس التحرير «مصطفى شردى» وذلك لتظهر صباح اليوم التالى السبت. وجاء صباح السبت وفى صدارة الطبعة الثانية من «الوفد» المقال التاريخى الذى كتبه الزميل «عباس الطرابيلى» قطعة من الأدب الحزين ينعى فيه «مصطفى شردى» وعلى الصفحة الثانية سطور مصطفى شردى التى ينعى بها الزميلة «نهاد جاد» رباه! ما أغرب تصاريف القدر.

كانت أول مرة أراه فيها عندما قدمنى اليه الكاتب الصديق «جمال بدوى» وبابتسامة حذرة أعاد الى ذاكرتى مقالا كنت قد نشرته بجريدة الأخبار بعنوان «قرأت ٥٥ عددا من الوفد» بمناسبة مرور عام على صدور «الوفد» وفى ذلك المقال طالبت «شردى» بأن يدارى قليلا عشقه لمدينته «بورسعيد». ومن الغريب أننى بعد ذلك تركت له كتابا عن تاريخ «بورسعيد» وعلى مدخل الجريدة قابلنى بعدها متهلل الوجه باسم النظرة لأن الكتاب عن تاريخ بورسعيد. بعد اسبوع من رحيله ليس لى أن اضيف شيئا بعد الذى قيل وبعد الذى كتب سوى أن اقترح على مجموعة فتية من تلاميذه أن تعكف خلال أيام على جمع كل ما كتب عنه بعد رحيله وأن تسارع الوفد بنشر ذلك فى كتاب يصدر فى ذكرى الإربعين، وان كان مثله لاينساه الناس بعد أربعين أو خمسين فهو فقيد مصر وليس بورسعيد وحدها، وهو فقيد الصحافة المصرية بأسرها وليس الصحافة المعارضة وحدها.

على جانب آخر كنا نرقب معركة غير متكافئة بين مرض شرس وبين كاتبة باسلة، حاول الجميع التمويه عليها عن حقيقة العدو الذى يهاجمها منذ أكثر من عامين ولكنها كانت تعلم، وأوحت بدورها لمن حولها أنها تصدق ما يزعمون حول حقيقة المرض وذلك حتى يشتد عودهم فى دروب الحياة الغادرة. ولم أعرف شخصا يسيطر على أعصابه إزاء المشكلات والمآسى مثلما عرفت «الدكتور سمير سرحان»، كنا نعرف وكنا نجلس اليه يدفع العمل الى الامام ويفكر ويقترح ويبتسم وكأن الدنيا زاهية لا غبار عليها ولكنه كان يتمزق من الداخل. كانت «نهاد جاد» صافية النفس راضية قانعة شاكرة فضل الله عليهم، تواجه المرض وهى ترقب المصير المحتوم فى صبر وشجاعة. كانت سيدة عظيمة، وجاء اليوم المحتوم وأخرجت الاقلام ما تختزنه لها من جرعات الحب والتقدير.

والى تراب دمياط عاد كما خرج الشاعر «طاهر ابوفاشا» وعلاقته بالكلمة المنشورة فى

الصحيفة والمجلة والكتاب معروفة، وصلته بالكلمة المذاعة والمرئية مشهورة. مليح النكتة صريح العبارة متمردا على تقاليد كثيرة، ولكن شاء القدر أن ينكسر عوده برحيل ابنه الشاعر ايضا «فيصل». وكان قد أخذ عن ابيه عشقه للحياة، والاقبال عليها بمبرر أو بدون مبرر. بعد رحيل فيصل حاول «طاهر أبوفاشا» أن يتظاهر بالثبات والتماسك.. ولم يكن هذا صحيحا، أصبح كالاناء المشروخ. لا مصالحة له مع الحياة الى أن طواه الموت واصبح ذكرى طيبة لعارفيه، وجاء دور ابن آخر لصاحبة الجلالة «ربيع الشيخ» الصحفى بأخبار اليوم، لم أعرفه عن قرب ولكن كل الذين عرفوه أثنوا عليه وعلى سلوكه وعلى اخلاقياته وصبره على مكاره العمل والأيام. وأنا أثق بكل الذين كتبوا عنه بعد رحيله.

وإذا كان ربيع الشيخ ومصطفى شردى ونهاد جاد لم يقدر لهم أن يكملوا المشوار فإن الموت قد عرج أيضا على «أحمد الصاوى محمد» وكان الناس قد ظنوا انه رحل منذ سنوات لطول مشواره الصحفى معهم. فى هذه الجريدة كتبت مرة حلقة عن «هدى شعراوى» وأشرت فيها إلى انها بعثت بأحمد الصاوى محمد الى باريس ليتعلم الصحافة ولم تكن هذه المعلومة معروفة لدى الكثيرين. وأحفظ للرجل أنه أول من وضع اسمى فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام وكان ذلك عام ١٩٥٠. أعجبه تعليق لى أعطيته له فنشره كاملا بتوقيعى مع كلمات طيبة. وفى النهاية سار أحمد الصاوى محمد فى طريق الأرض كلها.

وبقى شيخ الراحلين المفكر والباحث الدكتور «سيد عويس» وقد اختصه هذا القلم بمقال مستقل، وهو أول الراحلين فى الفترة الأخيرة. تصوروا أنهم سبعة، صاحبة الجلالة تبكى سبعة.. رحم الله الذين رحلوا من حملة الأقلام، وألهم صاحبة الجلالة الصبر والسلوان.

لمعى المطيعى

• • •

اختار موقعه مع الديمقراطية والحرية

كان فى استطاعة مصطفى شردى ان يكون رئيسا لتحرير مجلة أو جريدة قومية، فهو احد فرسان مدرسة «اخبار اليوم» واقرانه يحتلون اليوم المواقع المتقدمة داخل الدار وخارجها ولكنه آثر الانضمام الى مسيرة الديمقراطية والحرية فكل منا له خياره وسبيله لتحقيق ذاته: الغالبية تؤثر السلامة وتسير مع «قطيع الاغلبية» وفى ظل «الحاكم» فهذا امر مضمون ويكفل السلامة ويحقق المكاسب المادية والمعنوية على حد سواء.

ولكن قلة تكون امامها السبل ميسرة وتفضل طريق النضال ولعلها تدفع الثمن عن طيب خاطر.

كان مصطفى شردى مديرا لتحرير مجلة «آخر ساعة» وعرفته عن قرب من خلال زمالة لزوجتى الصحفية ايفلين رياض ولكننى لم اتذوق كلماته العميقة الا عندما رأس تحرير جريدة «الوفد» فصقل قلمه، ورفعت كفاءته وتماسك عوده واشتد ووضحت رؤيته وتقدم الصفوف واصبح احد العلامات المضيئة لحزب الوفد ورائد الصحافة التى تناضل من اجل الديمقراطية فى مصر.

ثم تزاملت معه فى مجلس الشعب وكان يتخذ له موقعا فى الصف الذى يسبقنى مباشرة فى صفوف المعارضة ، وفى نهاية الدورة البرلمانية فى اوائل يوليو ١٩٨٥ وفى اليوم الاخير بالذات اراد «رئيس المجلس» ان يمرر بسرعة خاطفة رفع الحصانة عن مصطفى شردى ، ولم يكن وقتها قد تمرس «اللعبة» من الاعضاء المنتمين للاغلبية ولم يكن قد تم التحكم فيهم من خلال «ضابط الايقاع» الذى يحركهم بالورق وثارت المعارضة وانسحبت لانها لا تود ان يبدأ المجلس الجديد بممارسات العقوبات تجاه الاعضاء ، وبالفعل تحمس اعضاء المجلس من حزب الاغلبية وصوتوا ضد ان ترفع الحصانة عن مصطفى شردى .

وكان هذا الاحتجاج هو بداية الاحساس بان عدم التزام رئيس المجلس بقواعد الحياد سوف يدمر عمل المجلس كله ، وكان ذلك «انذارا مبكرا» بما وصلت اليه حالة المجلس الان ، وتحول بالفعل الى منبر لتفتيت المعارضة ووأد روح الديمقراطية ولو ادركت الرئاسة مغزى امتناع المعارضة عن حضور حفلة الشاى لتغيرت قيادة المجلس فى وقت مبكر ، وترسخت الديمقراطية واصبح استقرار مصر نابعا من داخلها وبقبول شعبها على اى حال ، ومنذ هذه الواقعة ، لاحظت ان مصطفى شردى قد آثر عدم حضور جلسات مجلس الشعب مكتفيا بما لديه من منبر «الوفد» اليومى .

وكان مصطفى شردى يدرك ان توازن القوى السياسى الحالى لا يسمح لحزب الوفد ـ أو اى حزب آخر من المعارضة ـ بان تنتقل اليه السلطة من خلال القنوات الشرعية أى من خلال الانتخابات ولكنه كان يصارع ـ ليس من اجل تحقيق هدف ذاتى ـ ولكن من اجل بناء جسور امام الاجيال الشابة الصاعدة لكى لا تلجأ الا للقنوات الشرعية التى لابد ان تنتصر فى النهاية لامكانية تداول السلطة ومنه الأسس الديمقراطية المتعارف عليها . . ويظل يردد ذات الاتجاه الى ان سقط القلم ، ولكن العلم لم يسقط والشعار مازال واردا رغم ان الممارسات الحكومية كلها تدفع بالشباب لان يسلك الدروب التحتية .

كنا من مختلف التوجهات الوطنية نعقد على مصطفى شردى الكثير من الآمال ليكمل مسيرة «الليبرالية» فى مصر ، ولكن جاءت إرادة السماء فوق كل إرادة .

عزائى لأسرته الخاصة وأسرته الوفدية وأسرته الوطنية بكل ماتحمل من تنوع الفكر والاتجاه .

وبقدر ما تملكنى اليأس والخوف لوفاة مصطفى شردى بقدر ما أدرك ان مدرسته الصحفية ستفرع فرسانا آخرين ، لأن درس التاريخ أن مصر ولاده . . والحركة الوطنية دائمة الانجاب .

د . ميلاد حنا

• • •

داخل قلوب الملايين

كان قلم مصطفى شردى من اعظم الهدايا التى قدمتها صحيفة «الوفد» للانسان المصرى والعربى ، وقد استطاع مصطفى شردى ان يدخل بقلمه وفكره قلوب الملايين خلال فترة قصيرة من الزمن ، واذا كان له اصدقاء ومعجبون فى عالم الصحافة ، فقد

خلقت له كتاباته فى «الوفد» ملايين من الاصدقاء والمعجبين الذين كانوا يرونه ويستمعون اليه ويقرءونه فى الاسطر الحافلة بالصدق والقوة التى تحملها الصحيفة كل صباح او فى اكثر الايام .

وكانت بلادنا الحبيبة تمر بها ازمات اقتصادية او سياسية او فكرية ، وتجيش فى نفوس الناس افكار حول هذه الازمات . ولكن مصطفى شردى سرعان مايخرج على الناس بمقال او اكثر من مقال يعبر فيه عن خواطر الناس ويترجم عن مشاعرهم . فيحس الجميع بالراحة وكأن كل واحد دبج هذا المقال او اشترك في تحريره .

وكنا نقرأ مقال مصطفى شردى ونراه قد ألم بجوانب الموضوع ، ونحس بان المقال على وشك الانتهاء ولكن الكاتب القدير يخلق عنصرا جديدا أو عناصر جديدة فى الموضوع فتعترينا الدهشة من هذا التوفيق وتلك القدرة العالية .

وهكذا لم يعد مصطفى شردى صحفيا عاديا ولاكاتبا عاديا . بل اصبح مَعْلَما من معالم الفكر والبلاغة والسياسة فى هذا البلد الأمين .

لقد أراد الله ان يكافىء مصطفى شردى فمد فى عمره حتى تولى رياسة تحرير «الوفد» فأتاح له هذا العمل مايستحقه من حب وتقدير من الملايين ، ولو ان مصطفى شردى مات منذ خمس سنوات أو نحوها لكانت الحسرة عليه من زملائه وأصدقائه الصحفيين ، ولكن السنوات الخمس الاخيرة جعلته فردا فى كل اسرة مصرية وتضاعف الحزن عليه لذلك ، وأرجو أن يخفف هذا الوضع من أحزان اسرته واولاده ، فلم يعد مصطفى شردى عميدا لاسرته فقط ولكنه من اعمدة مجتمعنا الكبير .

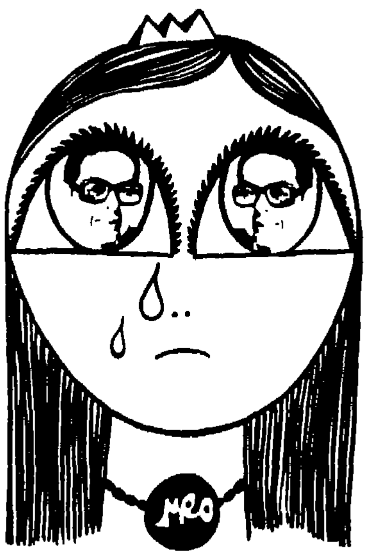
واذا كان مصطفى شردى مات فقد خلف ـ مع الامجاد الفكرية ـ تلاميذ وزملاء يحملون الراية بعده ، فقد كان فى «الوفد» استاذا ورائدا ربى كثيرين من المريدين الذين سيرفعون اللواء والذين يعتبرون امتدادا له واستمرارا لفكره .

عزاء من الأعماق لاسرة مصطفى شردى ولبورسعيد الباسلة ولجريدة الوفد وحزب الوفد ، بل عزاء لمصر فى واحد من انجب ابنائها ، وعزاء للعروبة التى فقدت قلما مرهفا كان يحمله فارس من اشجع الفرسان ، ودعاء ان يرحمه الله ويحسن جزاءه .

دكتور أحمد شلبى

● ● ●

الفصل
الثالث



السياسيون
فى الوفد

وعلى صعيد آخر ، كان لنبأ وفاة مصطفى شردى صدى عال فى اروقة حزب الوفد ، فالى جانب كون الفقيد مؤسس صحيفة الوفد الاسبوعية ، واليومية ، والمعبر الاول عن سياسة حزب الوفد فى الصحيفة ، كان الفقيد الكبير أحد الدعائم الهامة فى حزب الوفد الجديد وأحد اعضاء هيئته العليا ، وكان الفقيد الكبير عضوا بمجلس الشعب المصرى عن حزب الوفد مرشحا عن دائرته بورسعيد ، وكانت شهرة مصطفى شردى فى مدينته بورسعيد كبيرة جدا ، الى حد جعل نتائج الانتخابات فى مدينة بورسعيد ـ بعد التزوير الواضح من قبل الحكومة ، والذى اقره القضاء ـ اعلى نسبة من الاصوات التى حصلت عليها حكومة الحزب الوطنى فى بورسعيد .

عاش مصطفى شردى رحمه الله على مبادىء وفدية صرفة طوال حياته ، فلقد كان والده الصحفى محمد شردى وفديا يعمل فى جريدة «المصرى» ومن عمق ايمان محمد شردى بالوفد ، سمى ولديه الاول سعد زغلول شردى ، والثانى مصطفى النحاس شردى ، وبعد ان توفى محمد شردى الصحفى ، استمر ابنه مصطفى شردى على نهجه وعشق الصحافة ، وقدم رسالته وانما معتمدا على المبادىء التى زرعها بداخله والده وهى مبادىء وفدية صرفة ، تعتمد على احترام الانسان لوطنه ولنفسه .

وبعد اعوام طويلة امضاها مصطفى النحاس شردى فى بلاط صاحبة الجلالة سواء بالعمل فى جريدة المصرى او الاخبار او تأسيس جريدة الاتحاد فى دولة الامارات العربية المتحدة ، عاد مصطفى شردى ليعمل فى القاهرة مديرا لتحرير آخر ساعة . . وبعد عامين من العمل فى آخر ساعة ، عاد حزب الوفد الى الساحة السياسية فى مصر بحكم قضائى ليشارك فى انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ ، واختار حزب الوفد مصطفى شردى لانشاء صحيفة «الوفد» واختاره ايضا ليخوض الانتخابات على رأس قائمة حزب الوفد فى بورسعيد ، واستطاع مصطفى شردى ان ينجح فى مهمته برغم التزوير ايضا .

ودخل مصطفى شردى الى البرلمان المصرى نائبا وفديا عن بورسعيد ، وانضم الى صفوف السياسيين الوفديين ليدافع تحت قبة البرلمان عن مصر ، ونشأت بين مصطفى شردى وجميع رجال حزب الوفد علاقة مودة وصداقة ، فجميعهم يعلم دوره وجميعهم يعلم حجم المسئولية ، وكان الجميع ايضا يعلم مدى مرض مصطفى شردى ، وحاول الكثيرون منهم نصح مصطفى شردى بالاهتمام بصحته ، وعندما توفى مصطفى شردى وغاب عن صفوف حزب الوفد جاءت كتابات رجاله لتعبر عن فداحة هذه الخسارة .

بيان .. إلى الامة

ينعى فؤاد سراج الدين رئيس الوفد إلى الشعب المصرى الكريم ، ابنا من أبر ابنائه ، وفارسا من اشجع فرسانه ، ومناضلا افنى عمره من اجل اعلاء كلمة الحق ، وارساء قواعد العدل والحرية والديمقراطية ، هو الاستاذ مصطفى شردى رئس تحرير «الوفد» وعضو الهيئة العليا للوفد وعضو مجلس الشعب .

ان حزب الوفد الذى قدم الى الامة أبر شهدائها وصفوة مناضليها ، ليعز عليه اليوم ان ينعى هذا الفارس الباسل النبيل الذى ظل شاهراً قلمه إلى آخر لحظة من عمره مكافحاً من اجل حقوق الامة ، ولم يقعده قلبه الجريح عن اداء واجبه الوطنى رغم نصائح اطبائه ، ولم ينل الارهاب من صلابته وعزمه واصراره حتى سقط شهيدا فى معارك الشرف والكرامة دفاعا عن حق الشعب فى الحرية والديمقراطية .

ان الخسارة فى فقد مصطفى شردى لن يعوضها الا الاستمرار فى حمل المشاعل التى رفعها على مدى اربعين عاما راهبا مستبسلا فى بلاط صاحبة الجلالة ، وصحفيا مغوارا شهدت له معارك الشرف فى سيناء والقناة ، وقد خاضها بقلمه الذى لا يفل ، وقلبه الذى يمتلىء شجاعة وجسارة ، باذلا اقصى مايقدمه انسان من عطاء نبيل .

ان حزب الوفد بكل تشكيلاته وهيئته العليا وهيئته البرلمانية ، يدعو جماهير الشعب المصرى ، فى هذه اللحظات الحزينة الى التمسك باهداب الصبر ، والايمان بقضاء الله وقدره ، والتشبث بالمبادىء والقيم التى آمن بها مصطفى شردى ، والتى سيظل كفاحه ونضاله من اجلها ، الهاما لكل المناضلين والمؤمنين بحقوق شعب مصر وجماهير الأمة العربية .

وحزب الوفد ، وهو يدعو إلى مواصلة النضال والكفاح الدؤوب من اجل تحقيق المبادىء والاهداف الكبرى لوطننا العظيم فى الحرية والكرامة والديمقراطية ، ليسأل الله أن يتغمد الراحل الكريم بواسع رحمته وان يلهم ابناءه واسرته ، وزملاءه ومحبيه الصبر الجميل .

لن يسقط القلم ولن يخمد صوت الحق والحرية

بقلم : فؤاد سراج الدين

هذا أول عدد يصدر من «الوفد» الأسبوعية بعد غياب رئيس تحريرها الأستاذ مصطفى شردى ، وربما كان أيضا أول عدد يصدر خاليا من مقاله الذى كان ينتظره الملايين من قراء «الوفد» ولا شك فى أن الملايين من أبناء مصر الاوفياء الذين عبروا عن شعورهم الصادق يوم رحيل الفارس الشجاع ، ينتابهم الشعور بالقلق والاشفاق على مستقبل صحيفة «الوفد» يدفعهم إلى ذلك الحرص على أن تواصل «الوفد» رسالتها بنفس القوة والحماسة والشجاعة التى كانت أبرز سمات مصطفى شردى ، وترى «الوفد» أنه إذا كان الشعور بالقلق هو شعور طبيعى يطفو فى أعقاب الكوارث ، فإن من واجبها أن تؤكد لقرائها أن التوجهات التى سارت عليها «الوفد» منذ صدورها قبل خمس سنوات أو يزيد ، هى سياسة ثابتة لا رجعة فيها ، ولا محيد عنها ، وأن المبادىء التى التزم بها حزب الوفد على مدى سبعين عاما تجاه قضايا مصر الأساسية هى مبادىء راسخة ، لن يتراجع عنها ، ولن يساوم عليها ، حتى تسترد الأمة سيادتها ، ويصبح الشعب «سيد قراره» . . قولا وصدقا . . لا زورا وبهتانا . . وإن الكفاح الذى بدأه الوفد من أجل الحرية والديمقراطية

والعدالة الاجتماعية هو كفاح مستمر واصيل ، اقتضى من الوفد أن يقدم إلى ساحة الشهداء خيرة رجاله ، وانبل ابطاله ، وكان آخرهم كاتبه الشجاع ، ولسان حاله المعبر عن افكاره ومبادئه مصطفى شردى الذى سقط فى حومة النضال .

لقد تعرض الوفد منذ قاد نضال الامة فى ثورة ١٩١٩ لكثير من المحن والشدائد ، وتكالبت عليه سهام البغى والبطش ، سواء من قوى الطغيان الأجنبى أو من قوى الطغيان المحلى فى كل العهود ، ولكن هذه السهام ارتدت إلى نحور اصحابها ، واندحر الاحتلال الأجنبى مثلما اندحر الطغيان الملكى ومن بعده الطغيان الثورى ، وبقى الوفد ، رغم كيد الكائدين ، ضمير الأمة ، والحارس الأمين على تراثها الوطنى ، والمدافع الأصيل عن حقها فى الحرية والديمقراطية ، والمحارب الصامد فى وجه الدكتاتورية فى شتى اشكالها وصورها ، وفى كل هذه المعارك امتحن الوفد فى رجاله واقطابه ، فما زادته المحن إلا صلابة وثباتا . . ولن تكون الفجيعة فى رحيل مصطفى شردى سوى قوة دافعة إلى التشبث بالمبادىء والقيم التى دافع عنها إلى آخر نبضة من حياته .

وتود «الوفد» أن توضح لقرائها الذين منحوها الثقة الغالية ، والتفوا حولها بقلوبهم فى ساعة الكرب العظيم :

● ان التوجهات التى كان يعبر عنها مصطفى شردى لن يعتريها الخور أو الهُزال . . فلا هوادة فى الحق . . ولا مساومة مع الاستبداد والدكتاتورية ، ولا مهادنة مع الفساد . . ولا رجعة عن النضال من اجل حقوق شعب مصر . . بل مزيد من العطاء والتضحيات والاستشهاد .

● وان الكتيبة التى كان يقودها مصطفى شردى ستظل فى موقعها ترفع الراية من بعده ، وتحمل الأمانة التى تركها ، وتواصل الرسالة التى افنى فى سبيلها شبابه وصحته وحياته حتى ثاب إلى ربه راضياً مرضيا .

● وان الروح التى جعلت من «الوفد» صوت الحق والحرية ، المعبر عن وجدان الشعب المصرى هى روح خالدة لن تفنى ولن تذيل ، لأنها أولا روح من عند الله الذى يشد ازر العاملين الصادقين ، ولأنها ثانيا روح هذه الامة المعطاء التى لا تكف عن تقديم الفرسان ، والرواد ، ولأنها ثالثا روح الوفد وقد صهرته المحن ، وعركته الشدائد ، وخرج من هذه وتلك وهو أشد إصرارا على مواصلة الكفاح من أجل حرية الشعب وحقوقه الأساسية .

● ● ●

بقيت كلمة نطرحها فى وجه الشامتين الذين ظنوا أن الساحة قد خلت من فارسها ، وأن حبل الفساد قد انطلق على غاربه ، نقول لهؤلاء : لتفرحوا قليلا . . ولتبكوا كثيرا . . فالقلم لن يسقط . . وصوت الحق لن يخفت . . وكلمة الصدق لن تموت . . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

فجيعة الوفد عظيمة

بقلم : إبراهيم فرج
سكرتير عام الوفد

سطا الموت على بطل من أبطال الوطنية والشجاعة والوفاء مات الرجل الفاضل مصطفى شردى الذى رضع لبان الوطنية فى مدرسة الوفد صبيا على عهد المرحوم والده . . وقد ظل وفيا لحزبه ومبدئه وزعيمه حتى آخر نسمة من حياته ، وكان آخر مقال خطه قبيل وفاته بيومين دليلا بالغا على الحيوية والمقدرة الصحفية والتمسك بالمبادىء التى عاش عليها ولم يحد عنها يوما من الأيام .

إن فجيعة الوفد فى مصطفى شردى عظيمة وبالغة الاثر لولا أن الوفد عامر بالرجال والرواد والابطال . . ولكن المصاب فيه جسيم . . وعزاؤنا أن الله جلت قدرته يمن على الوفد دائما ويعوضه عما يفقده خيرا .

كان مصطفى شردى صديقا فنانا فى معاملته لاصدقائه وزملائه على حد سواء ، قد ترك اسرته بعد أن ادى واجبه نحوها وتلقى ابناءه العلم والتربية والخلق الطيب الذى بثه فيهم من روحه . . وهو القدوة وهو الوالد والزوج والصديق والصحافى اللامع والوطنى الكبير والشجاع الذى لا يشق له غبار . . وسوف يظل مضرب الامثال والاسوة الحسنة وكل من يبغى أن يسير على الدرب الصحيح بالكفاح من اجل هدف واحد هو الوفد ومصر رحمه الله رحمة واسعة واثابه عن حسناته وأسكنه جنات النعيم . .

● ● ●

وداعا مصطفى شردى

وهكذا ضاق القلب الرقيق بالجسد الثائر وبالارادة الفولاذية وبالنفس المتأججة .

كان بركاناً لا يهدأ ولا يعرف السكون .

وكان كبرياء وطنيا لا يقبل المساومة ولا أنصاف الحلول ، لم يعرف التاريخ الحديث قلماً أكثر صراحة ولا أكثر شجاعة من قلم شردى .

فلن يكن ليتردد أمام أى فكر أو رأى يطرأ على ذهنه ، والعبارة عنده لا تلتوى ولا تنثنى .

خاض المعركة تلو المعركة ، وتصدى للمشاكل واحدة بعد الأخرى ، ولم يجد معه الوعد ولا الوعيد ، ولم يفلح معه لا سيف المعز ولا ذهبه .

لم يرهبه المرض ولم يصدع لأمر الطبيب ، كان الدكتور جلال السعيد يرثيه وهو على قيد الحياة ، فلم يكن مصطفى يرحم نفسه ، ولم تأخذه أى شفقة بالقلب العليل ، ولم يمتثل لأمر الطبيب بالراحة أو بقدر منها .

كانت مصر كلها بيته وشعبها أهله ، ولم يكن يشغل باله الا مصالحهما ومسقبلهما ،

وآخر ما نطق به لسانه قبل الشهادة كان مصر وأن الذى يعنيه هو مصر ولا يشغل باله الا مصر .

كان وطنية وكان شجاعة وكان طاقة والماما بكل فنون الصحافة ، وكان خلقا وعطفا ورقة ودماثة وعطاء .

الخسارة فادحة ، فلمصر وللوفد ولأهله ولبورسعيد خالص العزاء ، وعلى الله ومنه العوض .

وإنا لله وانا اليه راجعون .

د . نعمان جمعة

● ● ●

مصطفى شردى.. ابن بلدى !

هكذا يفاجىء الموت.. أحبابنا وأعزاءنا !

وهكذا يختطف الموت مناضلا من اصلب المناضلين ـ عن الشعب ـ عودا، واكثرهم شبابا وحيوية، ولقد كانت خسارة حزب الوفد جسيمة بوفاة الاخ مصطفى شردى.. فالجديد ـ الذى مثله مصطفى ـ انه لم تبلغ كتابات رئيس تحرير صحيفة معارضة ما بلغته كتابات مصطفى من الجرأة والشجاعة والصراحة.. ولست أبالغ إذا أنا أكدت ان مصطفى شردى كان من أقوى المعبرين عن الروح الشعبية الثائرة المؤمنة بحقها فى الحياة الأدمية الكريمة، لا يهاب ارهابا أو بطشا عندما يصور بصدق مشاعر الجماهير المطحونة وأحاسيسهم، ومطالبهم المشروعة، واستنكارهم للظلم الاجتماعى، وإدانتهم للقهر السياسى !

إن ما يربطنى بمصطفى شردى ليس مجرد زمالة فى الحزب، أو رفقة فى حمل القلم، وإنما تربطنا ببعض رابطة قرابة.. أى رابطة دم حقيقية مصدرها انتماؤنا أصلا الى مدينة المطرية دقهلية «المطلة على بحيرة المنزلة» وجميع العائلات فى هذه المدينة الصغيرة متشابكة متعانقة لا فرق فيها بين كبير وصغير أو غنى وفقير.. وشعب المطرية ـ دقهلية شعب صيادين، شعب طيب ووديع، والصياد البسيط فى سعيه الى الرزق حتى وان حصل فى نهاية الجهد الشاق على رزق محدود، فانه يتقبله دائما برضا وقناعة، ولهذا السبب ـ وبسبب انتمائه لشعب المطرية انتماء أهل وقرابة ـ كانت غضبة مصطفى الشديدة على حملة اللواء زكى بدر الهمجية والشرسة على اهل المدينة الوادعة والتى عامل أمنه المركزى أهلها معاملة قوات الغزو لأهالى المستعمرات.. ولذلك فانه على الرغم من أن مصطفى نائب من نواب بورسعيد «حتى ان البعض وصفه بورسعيديا خالصا» الا انه لم يتنكر لأصله المطراوى، على نحو ما لا يتنكر كثير من عائلات بورسعيد لأصلها الصعيدى، وقد يكون من الضرورى ان استرعى الانتباه الى أن كتابات مصطفى التى تعبر عن انتماء صادق واخلاص عميق للفقراء والمطحونين، هى صدى لنشأتنا القروية الشعبية بمدينة المطرية دقهلية، والتى برزت فى أدبنا الشعبى الذى عبر عنه أقوى تعبير ابن

المطرية زكريا الحجاوى. . الذى جسد الصبر والاصرار فى ملحمة «ايوب المصرى»، وما أحوجنا اليوم الى هذا الصبر والاصرار.

ولئن كان مصطفى شردى قد اختطفه الموت قبل أن يبلغ أمله فى اسقاط رموز الظلم والقهر والارهاب والفساد، الا أن خروج جموع الشعب وراء نعشه سواء فى القاهرة أو بورسعيد «ومئات من الشعب لا يعرفون مصطفى ولم يقابلوه!» يؤكد ان شعب مصر الاصيل يكرم المناضلين عنه والمدافعين عن حقوقه، حتى وان بدا هذا التكريم فى صورة حزينة هى المشاركة فى تشييع جنازة ميت!

وأعود فأقول إن خسارة الوفد كبيرة بموت واحد من أشجع كتابه، وخسارة الصحافة فادحة بوفاة رجل لا يبيع نفسه للشيطان أو السلطان. . !

لقد مات رجل. . وفى هذا الزمان الردىء أصبح الرجال قليلين، أو نادرين!

الدكتور محمد عصفور

● ● ●

وداعا شهيد الكلمة

مات شهيد الكلمة : بالأمس كانت آخر كلماته فى وداع مصر ، وكانت كما عودنا نارا فى صدور أعداء الحرية وقتلة الحقوق ، وربما مر جيل على دنيا الصحافة حتى ترى طرازا من حملة الأقلام كمصطفى شردى يؤثر القتال على الاستكانة والموت على الاستسلام فى الدفاع عن أمة مزقتها الدكتاتورية واغتالت حاضرها ومسقبلها .

خمس سنوات والرجل يجاهد بين منبر الصحيفة ومنبر مجلس الشعب وقد آثر ان يجمع بين المنبرين على الرغم من ثقل العبء وفداحة المسئولية وعظم المخاطر واستطاع الجسد الواهن ان يحتمل كل هذه الهموم فى صلابة وقوة وأن يصد بالكلمة الجريئة والرأى الثاقب جحافل الاقلام المأجورة التى تجمعت فى خندق الحكومة تحاول النيل من آرائه ومواقفه .

ولكن فارس الكلمة الشجاعة لم يرهب كل هذه الاقلام ولم يتهيب زبانية السلطة وذيول الحكام عندما هددوه وتوعدوه فى شخصه بل ظل صامدا لا تلين له قناة رغم محاولات العدوان التى لم تنقطع ورغم التهديدات التى انهالت عليه من السلطة واعوان السلطة!

لقد عاش مصطفى شردى صرخة حق فى ضمير الشعب وستظل كلماته فى قلوب المكلومين والمظلومين إلى أن ينتصر الحق ويسقط الباطل وتعلو الديمقراطية التى عاش الفقيد العزيز لها وقضى من أجلها رحم الله مصطفى شردى وجعل الجنة مسواه .

انا لله وانا اليه راجعون

إبراهيم الدسوقى أباظة

● ● ●

افتقده الشعب .. كل الشعب

مات رجل والرجال قليل .. ومات صحافى لا يجارى فى صراحته وقوته ومواجهة السلطات الغاشمة فى جرأة منقطعة النظير .. مات مصطفى شردى الزميل العزيز والصديق الحميم صاحب الرأى السديد والقلم الرشيد فى وقت أحوج ماتكون فيه مصر فى حاجة اليه ، وإلى قلمه السيال .. خسارة لا تعوض .. افتقدناه فجأة ودون مقدمات .. افتقده الشعب كل الشعب ـ افتقده فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد الجديد .. كما فقدته الهيئة العليا والهيئة البرلمانية للحزب ، وجميع التنظيمات الوفدية ، على مستوى الجمهورية المصرية .. لقد استطاع هذا البطل ان يمضى بجريدة «الوفد» إلى المجد فى أقل من سنتين اثنتين ، وجعل منها جريدة تزاحم اقدم الجرائد وأغناها بالمال والرجال ، وكان ذلك على حساب صحته ، تلك التى لم يبخل بها ، رغم تحذيرات الاطباء له .. إنه فى قمة المناضلين ، وفى مقدمة المجاهدين ، فإلى جوار سعد وإلى جوار مصطفى النحاس ، الزعيمين خالدى الذكر ، وإلى جوار الشهداء والصديقين والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .. وأنت يامصر لك الصبر لمصابك الكبير .. وأنت أيتها الأسرة الصابرة المحتسبة .. اصبرى وما صبرك إلا بالله .. وبارك الله فى الابناء الاعزاء .. وعوض الله مصر والوفد خيرا .. سنمضى يا مصطفى فى طريقك رافعين راية الجهاد من بعدك حتى نلقاك فى رحاب الله .

على سلامة

● ● ●

كان مناضلا جسورا

● لقد كان مصطفى شردى مناضلا جسورا ، تقدم صفوف المعارضة فى صورة فدائية ضد الفساد والظلم والطغيان ، ولقد تابعته جماهير الشعب فى مصر وفى الدول العربية والأجنبية حيث تميز أسلوبه بالجدية والحقيقة صادر عن قلب واع ونفس صافية لمصلحة مصر ، ويرجع له الفضل فى إخراج جريدة الوفد بعد عودة الحزب لمزاولة نشاطه كما يرجع له الفضل فى إصدار هذه الجريدة فى صورة يومية فى عام ١٩٨٧ ، لتهز جميع أرجاء مصر بموضوعاتها الجريئة والشجاعة ، ولقد كان مصطفى شردى حديث كافة المجتمعات ليل نهار بصدق قوله وجرأته فى الحق .. ولقد كان عف اللسان ، مؤدب الحديث ، لم يقارع خصومه السياسيين بذات اسلوبهم البذىء ، ليسمو بروحه وخلقه كل السمو والرفعة ، فرحمة لك ايها المناضل والشهيد المكافح من أجل الحرية والديمقراطية .

اللواء عبدالمنعم حسين

● ● ●

بيننا وبينهم الجنائز

روعت وفجع قلبي ـ وقلبي مثل قلبه ـ وكنت غائبا بعيدا بعيدا، بعد الحياة من الموت، وكنت أتمنى حين نعاه إليَّ الناعي وقال مصطفى مات !! من هو مصطفى، وأعرف مليون مصطفى ولكن ما كنت أحسب انه هو، كيف تموت الأسد في الفلوات، وكيف يموت الجندي والسلاح في يمينه وهو في إعداد ليوم معركة قادمة لا ريب فيه !!

كنت أتمنى أن أكون معه يوم الرحيل، احمل نعشه، أو امشى خلف نعشه، أو اسمعه صوت زفرات القلب بلا حجاب بين العالمين، عالم الموت وعالم الحياة.

كنت أتمنى أن أكون معهم أتلقى فيه واجب العزاء، مع الزعيم الذى أحبه وأعلن فخورا زعامته، فؤاد سراج الدين، ورفيق دربه ابراهيم فرج، كنت اتمنى أن أقف مع جمال وعباس وسعيد أرى حرارة الحب يوم الوداع.

روعت وفجعت أن أعرف أن مجلس الشعب المزيف ورئيسه الذى عرفناه ضاربا صفحا بصحيح القانون وأحكام العدالة أن يفقد في يوم الهول إحساسا توارثه الانسان المصرى يوم الملمات في الأتراح دون الأفراح، ما بكت له عين، ولا ذرفت له دمعة، وما كانت له في مقام الوداع والحبيب الغائب ـ عضو في مجلسه ـ لم تكن له كلمة حزن أو وداع.

كيف يتصور الناس يوم الخميس ولم يقرأوا كاتبهم الفريد يعلق على أحداث الحياة الدوارة، بنبضة قلبه حتى أرهقه، بروحه، بعقله، بوجدانه، بكيانه، كيف سيكون من بعده الحديث؟ من سيحاور في رقة العصفور ووثبة الاسد رئيس الجمهورية في قضايا الأمة؟ من سيقول لنا في دراسة موثقة وبرهان ومستند أكيد أن انتخاباتهم مزورة؟ من سوف يأتي الينا ويطلب تفسير نص في القانون ويناقشه ويفنده وبعدها تكون كلماته الملتهمة فيها الزلازل والاعاصير والبراكين وغضبة الانسان فيه ليقول ـ وكان آخر ما قال ـ انها مسرحية تلك التى كانت مع مجلس الشعب حينما صوّت ضد أحكام القضاء والأخرى عن التعيين المشين بشقيه عن تأليف مجلس الشورى؟ من سيأخذ بعد اليوم كلماته ـ مصبوغة بأعصابه ـ من فم الانسان المصرى مباشرة، من شوارعه وحواريه، من أحلامه وآلامه وأمانيه ؟؟ وكانت كلماته من الشعب واليه.

من سيعلق على كل صغيرة وكبيرة فيها مساس بحس الشعب وحريته وكبريائه ؟ من سيقول لنا مثلما قال لنا يوم ذهبنا مع ابنه ابراهيم وضابط شرطة المرور الذى اعترض طريقه الى شرطة بولاق؟ وحتى الفجر كان الأب مصطفى مستيقظا وكل قلقه ألا يصيب ابنه سوء من أجل أن أباه هو مصطفى شردى !!

يامصطفى لقد اعطيت كل شيء، لقد أعطيت وما استبقيت شيئا، لقد كنت مدرسة كل طلابها من الشعب المصرى على اختلاف مشاربهم وطموحاتهم، من هؤلاء الذين يجلسون عند القمة أو هؤلاء من سكان القاع والمصبوغين بالعرق والألم والطين، كانت لك رسالة أديتها كاملة وبجرأة وبشرف، وهيهات أن يأتى بمثلك الدهر ثانيا !!

يكفى يامصطفى أن جنازتك كانت أعظم برهان على انتصار رسالتك في الحياة الدنيا، كان يوما ذهب فيه الشعب المصرى العظيم ليعلق رأيه في فكرك، ومبدأك حرا ومختارا وبكامل ارادته، هنا وراء نعشك كان الاعلان الحر الكامل عن مجلس الشعب المصرى

الحقيقى، لا تزويق ولا تزوير لا استخفاف بالانسان، كانت جنازتك هى هذا كله، دموع شعب طحنه الأسى وكنت شعاع النور الذى يتسلق عليه الشعب بأمانيه فى الحوار والصراع ويقظة الانسان.

أنت معنا فى كل كلمة تكتب عن الحرية وحقوق الانسان، نم ياشهيد القلب وعملاق الكلمة، نم هانئا فى منتهى الهدوء، ما أسعدك وأنت تنام تحت ثرى بورسعيد شهيدا مع الشهداء، البحر الأحمر عن يمينك والبحر الأبيض عن يسارك فى مرقدك الأخير، وبينهما برزخ وعند قبرك وفى الخلود سوف يلتقيان.

دكتور محمود السقا

• • •

آن للبطل.. أن يستريح !!

بقلم : عبدالعزيز محمد المحامى

ومضى مصطفى شردى .. إلى لقاء ربه ..

مضى الفارس على درب الشهادة .. لينضم إلى القافلة الكبيرة من ابناء مصر البررة، وليأخذ مكانه بين شهداء الرأى والكلمة الحرة الشجاعة.

مضى الفارس الذى كان فى مقدمة كتيبته، الذى كان يبرز دائما فى اصعب اللحظات، يقاتل دفاعا عن حقوق أمته وشعبه فى الحرية والديمقراطية ومن أجل حقوق الانسان المصرى البسيط فى العيش على أرضه وفى وطنه مرفوع الرأس فى كرامة.

مضى الفارس الصنديد، بعد أن جسد نموذجا فريدا وفذا للبطولة والفداء، ومضى واقفا وقلمه مشرعا بين يديه، يقاتل قوى الشر والظلم، وقوى الفساد والكلام، وقوى الفاشية التى أخذت تزحف على افق هذا الوطن، تريد أن تظلله بسحاباتها السوداء.

مضى الفارس الباسل .. فى وقت تشتد فية الحاجة اليه، ومضى ومعركة النضال الوطنى من أجل الديمقراطية الصحيحة وحرية الانسان المصرى وحقوقه .. محتدمة وصلت إلى نقطة فاصلة، وبلغت ذورة من ذراها الصعبة.

مضى مصطفى شردى .. إلى لقاء ربه راضيا مرضيا ..

مضى واقفا لم يهتز أبدا أو يركع أو ينثين .. مضى صلبا لم يساوم أبدا أو يلن .. مضى صادقا وشامخا فى زمن يعز فيه الصدق والشموخ .. مضى رجلا يقف وسط العواصف تزأر من حوله، ولم تستطع رغم عنفها أن تهز قلمه سلاحه بين يديه، أو تفل قلمه سلاحه الذى كان يغمسه فى دماء قلبه الجريح، ويقصف بكلماته الشجاعة واللاهبة، خصوم الحرية واعداء الديمقراطية شواظا من النار، يعريهم ويجردهم من الزيف والتزييف الذى أدمنوه، والذى راحوا يروجون للأكاذيب فى كل صباح.

مضى الرجل .. الذى لم يهتز إيمانه ولم يفقد ابدا الأمل فى أن الشعب لابد أن يصل غدا إلى حقه فى العيش الحر والكريم على ارضه، مضى الرجل الذى كان يشع هذا الأمل بين الجماهير كلها ويغرس هذا الايمان واليقين بين كل الناس !!

مضى الرجل . . الذى كانت الجماهير كلها فى مصر تنتظر فى كل صباح كلماته الصادقة وصرخاته الحرة ، تتغنى بها وتتحاكى عنها ، وتعرف أنه رغم ضراوة المعركة فان النصر ابدا سيكون لها ، وأن الحرية والكرامة والديمقراطية ، ابدا لن تكون إلا لها ولصالحها وليست أبداً لصالح الافاقين وحاملى القرابين وضاربى الدفوف واغوات الكراسى والقصور .

مضى الرجل . . الذى جسد ضمير أمته ، فكان لسانها المعبر ، وجسد آمالها المشروعة ، فكان عنها اصدق التعبير !!

مضى مصطفى شردى . . الانسان الذى كان يفيض انسانية على كل من حوله ، من معينه الزاخر الذى لا ينضب ابدا او يجف !! مضى صاحب القلم المدبب ، الذى كانت تنقض كلماته نارا على خصوم الحرية واعداء الديمقراطية وبائعى الافك والتزييف ، لكنه كان فى احاديثه وديعا وودودا ، هامسا ابدا رغم كل الصخب الجياش فى نفسه الكبيرة ، يفيض على كل من حوله هدوءا وثقة وأملا ، ويعيد اليقين إلى النفوس .

مضى مصطفى شردى . . الرجل ، الرجل والانسان البسيط ، الذى كان ينسى نفسه دائما ، وينسى قلبه الجريح ، ويبتسم فى ايمان عميق ، وهو يسمع نصائح الاصدقاء والاطباء ، ان يهدأ ويستريح ، ويقول إن معارك الحقوق والحريات لشعبنا طويلة وشاقة ، وأن جنودها ابدا لا يتوقفون ، وابدا لا يستريحون !!

مضى مصطفى شردى . . رجل المبادىء ورجل المواقف . . الذى اعطى لوطنه وشعبه حتى الحياة نفسها ، وضحى من أجل وطنه وشعبه حتى الرمق الأخير .

مضى مصطفى شردى . . رجل الوفد ، الذى رضع لبان النضال والصلابة والاصرار من قادته الافذاذ سعد زغلول ومصطفى النحاس وسراج الدين ، والذى آمن بمبادىء الوفد فى النضال من أجل الديمقراطية السليمهة أماناً للناس وضماناً والذى كافح وناضل من أجل حقوق الشعب وحرياته ، ومن أجل كل هذه المبادىء وكان دائما فى مقدمة الصفوف .

● ● ●

فارس الوفد بين الشعب وحبه

.. والمحجوب وحقده

بقلم : طلعت رسلان

أدان كثيرون . . وعاب آخرون على الدكتور المحجوب أن سمح لاحقاده أن تستبد به وتهيمن عليه فتجاهل أبسط مبادىء الذوق والاخلاق والواجب وأنكر حق مصطفى شردى عضو مجلس الشعب فى كلمات تأبين وتكريم تسجل بمضبطة المجلس.

وغاب عن هؤلاء . . وهؤلاء أن مظاهر التكريم والتقدير الرائع والمثير التى أبداها شعب مصر فى وداع فارسه مصطفى شردى أكبر وأسمى من كل كلمات يقولها المحجوب . . وأخلد وأبقى على الزمن من كل مضابط مجلسه المطعون فى شرعيته.

ان مظاهر التقدير والتكريم المثير والرائع التى أحاطت بفارس مصر عند وداعه لا ينبغى أن تمر ابدا وتنقضى دون الوقوف أمامها طويلا ودراسة وتأمل مدلولها وقراءة واستيعاب ما تنطوى عليه وتختفى وراءه من قيم وحقائق ومفاهيم.

كما شاهدنا جميعا وشاركنا فى وداع الكثير من كبار المسئولين ـ واصحاب المكانة العالية من الشخصيات العامة ومنهم رؤساء وزارات، ورؤساء تحرير مؤسسات صحفية ضخمة عملاقة تصدر الى جانب الصحف اليومية العديد من المجلات الاسبوعية والكثير من الكتب الشهرية وجهازها الادارى يتضخم بالآلاف والآلاف من العاملين. . ومع ذلك كان نصيبهم من مظاهر التكريم عند رحيلهم بسيطا ومتواضعا بما يجعله غير قابل للمقارنة أو القياس بهذا الذى شاهدناه بالأمس بالقاهرة وبورسعيد وطوال الطريق بينهما.

أما الفارس الذى رحل عنا أمس فكان رئيس تحرير صحيفة معارضة يتلمس لها اسباب البقاء والاستمرار وسط أدغال التربص والكيد والتآمر. . ويحاول أن يشق لها طريقا وسط حقول الواقع المصرى المملوءة بالأشواك والفخاخ والألغام وهو فى نضاله هذا صابر صامد لا تلين له قناة ولا تفتر له عزيمة. . لا الإرهاب يخيفه ولا العناد يثنيه ـ وهو فى هذا كله لا يجد عونا غير إيمان بالله ملأ قلبه وتملك يقينه ـ وعطاء كتيبة من الاحرار وفرسان القلم لا يتجاوزون أصابع اليدين إلا بقليل.

ومع هذا الواقع ـ ورغم هذه الحقيقة ـ خرجت الأمة كلها تودعه وتحيط بركبه ممثلة فى رموزها الوطنية وقيادتها السياسية والمهنية والعمالية شيوخا وشبابا رجالا ونساء من كل الفئات والأعمار ـ حتى المعوقون أصروا على أن يشاركوا فى تكريم فارس الحرية ـ القعيد مشارك وهو جالس على كرسيه والكفيف قاده فى مسيرة الوداع أخوه ومن كل صوب وحدب من كل مدن مصر وقراها ونجوعها جاءوا قلوبهم تبكى وعيونهم تدمع وألسنتهم تدعو وتكبر الله اكبر. . الله أكبر.

يقينا هذه ظاهرة وحدث يتطلب وقفة تأمل وتدبر. . كيف حدث هذا كيف انصهرت مشاعر الأمة وتوحدت. . فكانت روح الشعب التى أحاطت بموكب فارسها صانعة نوط المجد ووسام الخلود التى زينت به صدر بطلها وفارس آمالها وأحلامها.

الله أكبر ـ حياك الله شعب مصر الوفى الصادق.

الله أكبر ـ حياك الله شعب مصر الصابر الحاضر.

الله أكبر ـ حياك الله شعب مصر الواعى الملهم.

اتهموك بالغياب والغفلة ـ فإذا هم الغائبون فى حضورك واذا هم الغافلون عن فطنتك ووعيك والهامك.

حياك الله شعب مصر. . فها أنت ترد عليهم إفكهم. . وتدحض باطلهم ـ وتذرى بخيلائهم ومقومات سلطانهم ـ ها أنت تأبى أن يصرفوك بالخديعة والخسة والخبث عن المشاركة فى وداع وتكريم بطلك وتصر على أن تشارك وعلى أن تزين صدر شهيدك بأغلى وأخلد الأوسمة ـ وسام حب الشعب واعزازه وتقديره وهو وسام لا يطاوله وسام. . ونوط لا يماثله نوط. . رحم الله مصطفى شردى الفارس الشهيد. . وعهد رجال أن نسير على دربه لا نحيد والله على ما نقول شهيد.

●●●

ولكن هل تفنى الكلمات؟

أعادت مصر مصطفى شردى الى ترابها.. احتضنته فى ارضها.. لينبت الف شجرة وليثمر الف معنى ولينثر الف كلمة.. أعادت مصر مصطفى شردى الى احضانها وبين ربوع واديها وعلى ضفاف نيلها، مصرى من أغلى ابنائها، ليصبح جزءا لا يتجزأ من نبتها.. أعادته اليها لتحميه منا، ولتعطيه الراحة الأبدية بعد أن أضنته الآلام وأجهدته الهموم خوفا عليها وحرصا على مستقبلها.. وبعد أن تحمل قلبه من حبها وهمومها ما لم يُطق، وتحمل بعشقها أكثر مما يحتمل، وتناسى مصطفى شردى وهو يعلم أنه يعيش بنصف قلب حدود الطاقة وامكانات الجسد الضعيف واستمر يحمل القلم، ويدافع عن الانسان المصرى الذى كان قضيته الأولى وهمه الكبير، وأخذ ينادى بالديمقراطية من أجل مصر وشعبها ويسعى الى الحرية من اجل ابنائها وخاض معارك ملتهبة وصراعات مضنية وهو بنصف قلب ولكنه ممتلىء بايمان كل القلوب بنصف قلب ولكن بجسارة كل القلوب، خاضها وهو يعلم ضراوتها وخطورتها وانها محفوقة بقضبان السجون، ومحاطة بالتربص المتحفز للحظة الانقضاض، ولم يعبأ مصطفى شردى وهو بنصف قلب ينبض لكنه يحمل كل الحب لمصر وكل الأمل لأولادها وبرغم كل الصعاب كان يحلم أن يأتى يوم تصبح البسمة فيه على شفاه أطفالنا والمستقبل الباهر هو طريق شبابنا والأمنية الحلوة هى الغد لمصر وابنائها.

ومات مصطفى شردى شهيدا، قتلته الهموم وقضت عليه الآلام.. ولكن هل يموت القلم وهل تفنى الكلمات؟ ان كان مصطفى شردى قد مات فى حب مصر الا انه سيظل شهيدا ولكن على قيد الحياة.

دكتور محمد حسن الحفناوى

● ● ●

شـردى.. والعمـال

سيظل التاريخ يذكر لمصطفى شردى أن «الوفد» كانت الجريدة اليومية الوحيدة التى نظمت لأول مرة فى تاريخ الحركة النقابية المصرية حملة علمية ونضالية منظمة خلال الانتخابات العمالية الأخيرة.

ولقد بعث مصطفى شردى بالمحررين الى جميع انحاء البلاد، من أسوان الى الاسكندرية، يدرسون مشاكل العمال وآلامهم وآمالهم، يناقشونهم، يفضحون القهر الذى يتعرضون له، ويفضحون البؤس الذى يعيشون فيه.

كان هذا خلال التحضير للانتخابات وخلال المعركة الانتخابية، ساند العناصر النظيفة والشريفة، وفضح العناصر المرتشية والفاسدة، وكشف التدخل الادارى، مما كان له أثره فى نجاح العناصر الشريفة.

وبعد الانتخابات، واصل فضح ما تم من تزوير وتدخل أو ضغط، وقدم تقييما موضوعيا لكل ما جرى، شارك فيه الكثير من المحررين.

ومنذ اليوم الأول «للوفد» الاسبوعى ثم «الوفد» اليومى، افرد مصطفى شردى مكانا اسبوعيا ليعبر فيه العمال عن آلامهم وآمالهم.

تحية لك يامصطفى من عمال مصر.

وطبت حيا وميتا ياشهيد.

أحمد طه

• • •

هل سكت الزلزال؟

بكيته طوال الليل وسأبكيه ما بقى من العمر.. جمعنا حب مصر وصدق الكلمة وشجاعة الموقف، كنت إذا عاتبته خائفا عليه من المجهود الضخم الذى قد لا يتحمله القلب والانفعال والوجل على مصير هذا البلد كان يقول لى: «هذا قدرى ـ لقد استشهد أخوتى على أرض سيناء دفاعا عن الارض والعرض ويشرفنى ان اموت دفاعا عن الحق والطهارة» ومات شهيد الكلمة.

ولكن هل حقا رحل عنا مصطفى شردى؟ لا... !! فالرجال لا يموتون بل يرحلون وتبقى أعمالهم، فالرجال فى النهاية مواقف.

لا لم يرحل عنا، بل أسلم سيفه الممشوق دائما وديعة لمن لديه مثل هذا الفداء والصلابة.

سأفتقد فيه الصديق بل الأخ ولكن عزائى أنه كان كلمة الزلزال معبرا عنه، ذلك الزلزال الذى يهز الكيان الوطنى والذى أحس به مصطفى لحساسيته للشارع المصرى معبرا عن آمال هذا الشعب، كانت كلماته قطعا من الجمر تكون جملا من لهب، لم يكن صحفيا نمطيا أو سياسيا متلونا بل كان صرخة الحق فى وجه الطغيان وستستمر هذه الصرخة تدوى فى آذان من يسمع وستظل حروفه المطبوعة ناراً لمن يرى لعله يقرأ ويفهم. سلام عليك أيها الاخ الحبيب وأنت تسكن بجوار ربك وكن شاهدا علينا لمن سيتخاذل منا ومن سيتهاون.

لا عزاء فيك ولكن صلاة لله عز وجل من القلوب أن يغمدك برحمته وان يبرز فينا من يحمل الأمانة والشجاعة التى رعيتها فى زمن عزت فيه كلمة الحق والرجولة.

رمزى زقلمة

• • •

الرجـــال

رغم فداحة المصيبة ولوعة فراق البطل الفارس.. رغم الحزن الذى سيطر على المشاعر والعقول.. لم ينس اصدقاء الفارس وأحباؤه وتلاميذه ومريدوه من أبناء بورسعيد - أن يحيطوا كل ما جاء من خارج مدينتهم ليشارك فى وداع بطلهم - بكل مظاهر الاهتمام والود والكرم - وكأن لسان حالهم يقول أنتم ضيوف مصطفى ونحن كلنا مصطفى فى واجب ضيافتكم - نحن اخوته نحن ابناؤه فشكرا لله على أن روح الوفاء - روح مصر الاصيلة لاتزال تجد لها مكانا فسيحا فى ارض بورسيعد.. وامتنانا وتقديرا لنبل مشاعرهم وجميل عواطفهم - حيا الله بورسعيد شعبا وأرضا.

● ● ●

مصطفى شـردى

فى ذمة الله وفى ذمة التاريخ.. لقد كنت يامصطفى بطلا مغوارا.. ومكافحا جسورا.. وخصما شريفا.. وكاتبا صادقا.. وصديقا وفيا.. ومقاتلا مقداما.. وناقدا صريحا.. ووطنيا مخلصا.. لا تخشى الا ممن خلقك.. ولا تحنى الرأس الا لمن منحك الحياة وكرمك.. لا تأبه بظلم يقع عليك.. ولا تخاف طاغية يشن حربه عليك.. حباك الله بخلق كريم.. ووهبك المولى حب خلقه أجمعين.. فكنت ملء السمع وملء البصر.. وكنت فارسا تحارب وتغزو وتنتظر.. وكنت للصحافة الوطنية نورها الساطع.. وقلمها البارع.. ولسانها الفصيح.. وصوتها الصريح..

لقد شاءت ارادة الله وقضاؤه.. ان يسترد أمانته فى وقت امتك فى أشد الحاجة اليك فيه.. وكنا نحن أحباؤك واخواتك فى الوطنية والمبدأ أحرص الناس عليك.. فقد عودتنا لسنوات مضت أن نفتح أعيننا شأننا شأن كل مصرى فى كل بقعة من بقاع العالم على دررك النادرة.. ومقالاتك النارية.. التى تفيض بالوطنية وتهدف الى مجد أمتك الوفية التى عشت تدافع عنها وعن حقوقها.. وتدفع الشر عنها وعن أبنائك.. وتوجه النصح لأولى الامر فيها.. لتحقق لها آمالها، ولتسعد شعبها، رافعا راية الحرية، حاملا لواء الديمقراطية حتى خطفك الموت من بين صفوفنا، بعد أن تركت فينا زادا لا ينضب ومثلا عليا لا تموت.

أيها الراحل الكريم.. لقد تركت لشباب هذا الجيل مبادىء لا تزول وحكما لا تبلى، فى الرجولة والشهامة والأمانة والصدق والشجاعة والجسارة والحكمة والصبر والتسامح والاقدام والبلاغة والفصاحة والوطنية والتضحية، وتحملت فوق ما يتحمل البشر من طعنات الخصوم وحقد الحاقدين وحرب الظالمين، فلم يفلح معك كيد الكائدين، ولا تآمر الحاسدين وكان الله معك فى كل موقف وحماك ربك أنت وفلذات كبدك من المعتدين.. وأحاطك الله بحب عباده المخلصين فكنت ملء السمع وملء البصر.

أيها الراحل العظيم.. ويا أيها الاسد الجسور..

سيظل اسمك خالدا فى الوجود، وستذكرك الأجيال المتعاقبة وسيكتب لك الخلود فأنت مثل نادر قلما يجود الزمان بمثله.. وانت عملاق يشع النور من عقله ومن فكره،

وكنت حقا هدية من الخالق لشعب آمن بربه، ورائدا لجيل سيظل أبد الدهر يذكرك بالخير، ويدعو لك بالرحمة.

صديقك : حافظ شيحا

• • •

مصطفى شردى.. نائبا

كانت الصدمة قاسية أعيتنى وأعيت قلمى.. فلم أستطع أن أشارك بكلمة أو برثاء فى فقيد مصر، وشهيد الرأى مصطفى شردى الذى ظل صامدا يدافع عن الحرية بشجاعة، وعن المبدأ بصلابة لا يفت من عضده وهن ولا يرحم قلبه الرقيق مرض الذى ظل ينزف حتى جف النبع.. فتوقف عن الحركة.. ولم يعرف السكون أو الراحة أو الهدوء إلا بعد أن مال برأسه بين أكف أحبابه وتلاميذه وهو يردد «مصر.. مصر!».

ولم أدر ماذا أكتب.. وكيف أكتب؟

وأنا أرى الكلمات تتتابع.. ومازال القلم جامدا فى يدى لا ينطق ولا يتحرك! لقد تكلم عنه الجميع كاتبا لامعا.. وفارسا شجاعا.. وصحفيا من طراز نادر.. صانع صحيفة، وصاحب مدرسة ترى فى القلم رسالة، لا تهدأ ولا تستكين.. والجميع اقدر منى على الكتابة عنه فى هذا المضمار..

ولكن كان هناك ميدان بارز فيه مصطفى ولو قصرت مدته إلا أنه قد اتسعت مساحته. حارب وهو محاصر فى ميدان ضيق. ولكن بمواقفه الصلبة الثابتة كان يشهر سلاحه وسرعان ما يفك الحصار ويشق الغبار ويصرع الخصوم. والذين لم يكونوا افرادا لحقبة من الزمن بل كانوا رموزا لعهد استطاعوا ان يناوروا فاحتلوا المقاعد بالمناورة وليس بالوطنية أو الجدارة. ووضعوا العصائب على العيون حتى تخفى عليها الحقيقة وتتوه فى بيداء الوهم والظلام. كان هذا الميدان الذى حارب فيه مصطفى وكان جديدا عليه هو ميدان النيابة والبرلمان.

وليس هذا رثاء. بل تذكيرا بمواقف البطل تحت القبة. يواجه ولا يتراجع. يصارع وهم يدبرون له المصارع. فيصرعهم دون أن يصرعوه. تحس انه يقاتل وهو فى بطن الارض بقوة وعناد ليست أقل وهو حى ممسك بقلمه ويده على الزناد. ترك علامات على جروح خصومه وعلى جباههم - لن يخفيها حتى الآن الزمن - بل لقبهم بنعوت ستبقى - على جبينهم لن يستطيعوا منها خلاصا!!

• • •

سلاح ذو حدين!

لقد اعتادت الحكومات غير الديمقراطية أو الدول التى تتخذ من الديمقراطية مظهرا أن تشهر أسلحة ضد خصومها فى البرلمان الذين يشهرون الكلمة الحرة.. ويدعون الى

الاصلاح. . ويدافعون عن حقوق الشعب. ودساتير العالم كله تنبهت الى هذا الوضع فوضعت مبدأ دستوريا صاغته فى موادها وهو الحصانة البرلمانية كى ترد كيد الأغلبية فى انتزاع نائب من مقعده يقلق راحتها. . أو يكشف عن اخطائها. . إن هذه الحصانة تقف حائلة دون انتزاع هذا النائب من مقعده فى الدول الديمقراطية التى لا تسيرها الأهواء ولكن فى تلك التى يعميها الهوى فهذه الحصانة البرلمانية سلاح ذو حدين يوجه الى صدر النائب الشريف الذى لا يتكلم إلا للدفاع عن الصالح العام. . فلا اسهل من أن يجرد من هذا الرداء فتنزع عنه الحصانة عدوانا وانتقاما ليكون فى هذا الاجراء ـ كاعتقادهم ـ وسيلة للتشهير . . فما أيسر من كتابة العنوانين الضخمة، وتسويد الصحائف البيضاء، وخلط الحقيقة بالباطل، ومحاولة خلق الاعوجاج، وبث الأكاذيب فى عقول المواطنين فى زمن أصبحت فيه الكلمة الصادقة عملة نادرة.

. . ولكن قد ينال هذا الاجراء حقيقة من شخص معوج أو من عضو يتملكه الانحراف أو من نائب قد سقط فى كبوة. . ولكن تعالوا معى الى قاعة مجلس الشعب صباح يوم ١١ يونيو ١٩٨٥ لتروا موقف من نكتب عنه هذا المقال، عندما استخدموا هذا السلاح «طلب رفع الحصانة البرلمانية» عن العضو «مصطفى النحاس محمد شردى» بناء على طلب محافظ الاسكندرية السابق محمد فوزى معاذ فى جلسة ذلك اليوم ردا على ما نشرته جريدة الوفد من اوضاع متردية عن الاسكان الشعبى فى المحافظة وتأكيدا لأسئلة نواب الحزب الوطنى فى هذا الشأن : جبريل وعزت والشرنوبى.

تعالوا معى لتروا كيف رسم ـ هذا البطل ـ اسلوبا، وأصل مبدأ. تخرج منه المجالس النيابية بتقليد يستحق ان يُدرس، ويُفهم للأجيال : «ان الحصانة البرلمانية وبال. . ورداء ثقيل على الشرفاء لا يتمسك به إلا من تقطعت أهدابه أو من لا يجد ما يدافع به عن نفسه إلا أن يجعل من هذه الحصانة وتداً يمسك به ليكون طوق نجاة. ولكن مصطفى شردى يقلب المنضدة على خصومه، ويهزأ بهذه التصرفات السخيفة فيجعلها مواقف له لا عليه، ويقف الرأى العام مشدوها بل ينضم نواب الأغلبية له معلنين رأيهم فى القاعة معه وفى تلك الجلسة انهم معه لا ضده ويخرج من هذه المعركة فى ذلك اليوم منتصرا بل يخرج من جميع المعارك «طلب رفع الحصانة عنه أكثر من خمس عشرة مرة فى تاريخ حياته النيابية القصيرة خمسة أعوام» سليما قويا أقوى مما كان لا أثر لخدشه على وجهه بل مرفوع الرأس غير منحنى الهامة. . أصلب عودا وأصعب مكسرا لشىء بسيط فجميع طلبات رفع الحصانة عنه لم تكن إلا لأنه صاحب رأى. تجمع الخصوم ماذا نفعل مع هذا البطل المغوار ؟!

● ● ●

تناصره الأغلبية

بدأ رئيس المجلس الجلسة بالاعلان عن توزيع تقرير لجنة الشئون الدستورية والتشريعية المحرر بتاريخ اليوم السابق ١٠ يونيو ١٩٨٥ ودون تلاوة للتقرير يفتح باب المناقشة ويقف زعيم المعارضة وفارسها المستشار ممتاز نصار «رحمة الله عليه» يؤكد

جنوح اللجنة ووقوعها فى خطأ قانونى لأنها تستند الى عريضة الدعوى فى نفى الكيدية؟ مع أن المطلوب هو اثبات الكيدية أليس هو المطلوب رفع الحصانة عنه والذى لم يخطر باجتماع اللجنة على غير ما جرت عليه اللجنة فى هذا الشأن.

.. ويقف الاعضاء ابراهيم شكرى وعبدالمنعم حسين وغيرهما يذودون عن البطل. ويرد المستشار حلمى رئيس اللجنة التشريعية عما يوجه للجنة من ملاحظات ونقد وما بدا فى التقرير من ثغرات.. وللحقيقة والتاريخ لم يقف احد من اعضاء الحزن الوطنى الـ ٣٩٥ ليساند التقرير.. أو يؤيد رئيس اللجنة التشريعية فى مطلب اللجنة برفع الحصانة. ثم يقف علوى حافظ ليفند التقرير، وطاهر حزين مستشهد باللائحة.

وأخيرا يعطى الكلمة مصطفى شردى المطلوب رفع الحصانة عنه. والذى لم يخطر باعلان اجتماع اللجنة فى اليوم السابق، فاذا به يقف فى ثقة.. ويبدأ كلامه بهدوء:

«إن كلمتى الآن ستكون قصيرة جدا، انه كان من الواجب الانتظار حتى تقدم لجنة تقصى الحقائق تقريرها فربما وجدت اللجنة اننى كنت على حق».

.. ثم يفاجأ المجلس.. معارضة واغلبية: اننى ايها الزملاء أرحب بالذهاب الى ساحة القضاء مع محافظ الاسكندرية ومع معاونيه.

فتقابل كلمته بالتصفيق من المجلس وليس من المعارضة وحدها.. ثم يضيف:

«أرحب بالذهاب الى ساحة القضاء مع أى مفسد فى هذا البلد.. لأن الفساد فى مصر هو أخطر ما نتعرض له الآن، اى عدو يحتل الارض من الممكن طرده. ولكن الفساد القائم فى مصر الآن هو اخطر ما يتهددنا. إنه ليس عدوى وحدى وانما هو عدو الكثيرين من الشرفاء غيرى. ورفع الحصانة عنى لن يوقفنى ابدا.. لن يوقفنى ابدا عن طعن جيوب العفن التى تنتشر فى جسد مصر.. فأنا ابن هذا البلد وأنا مكلف من قبل هذا الشعب كصحفى أولا ثم كعضو مجلس شعب بأن أدافع عنه.

بقيت كلمة أخيرة وهى اننى اقول انه تماما كما يبقى الخير فى التاريخ ويبقى الذين صنعوه فى اشرف وانصع صفحاته ايضا يبقى الفساد فى التاريخ لصاحبه ويبقى عمل الذين يحمون الفساد.. ولثانى مرة تلقى كلمته التصفيق. علامة على استحسان وتأييد الاعضاء لموقفه.

ثم اعلن رئيس المجلس من على المنصة بأنه قد جاءه اقتراح بتأجيل اصدار القرار. وطلب أخذ الرأى. ورغم ان الاغلبية كانت واضحة فى هذا الجانب الا انه يعقب: «لم تتبين الاغلبية من الاقلية».. ويكرر اخذ الرأى لثانى مرة.. ورغم وقوف الأغلبية هذه المرة بصورة أوضح فى جانب إرجاء النظر فى القرار الا ان رئيس المجلس د. رفعت المحجوب يعلن: لم تتبين الأغلبية من الأقلية. فيزيد الصياح داخل الجلسة من جوانب كثيرة فى القاعة وأخيرا يجرى تبين الاصوات بالقيام والجلوس فتقف «اقلية».. ولم تزد على ثلاثين عضوا ترفض ارجاء قرار التأجيل أو بمعنى آخر توافق على رفع الحصانة. ويقابل القرار بالتصفيق.

وأخيرا يخرج مصطفى شردى منتصرا.. ويقف ممتاز نصار معقبا «أود أن أوجه الشكر للسادة الأعضاء من حزب الأغلبية لأنهم قد اثبتوا اليوم أن مجلس الشعب المصرى يناصر الحرية والديمقراطية فشكرا لكم» وهذا الذى سردته من واقع ما جاء بالمضبطة كلمة كلمة بالجلسة ٨٩ فى ١١ يونيو ١٩٨٥.

المكائد .. والدسائس !

ثم تبيت المكائد.. وتغزل الدسائس ليجهض هذا الموقف التاريخى لمجلس الشعب والذى هو انتصار للأغلبية قبل المعارضة وكان هذا عنوان مقال مصطفى شردى فى اليوم التالى تعقيبا على مادار فى الجلسة.. فيعقد اجتماع للهيئة البرلمانية للحزب الوطنى بعد عشرة أيام يحضره الرئيس محمد حسنى مبارك بصفته رئيس الحزب.. ويعلن عن عدم رضاه لمعالجة أعضاء المجلس من الحزب فى اسلوب مناقشتهم لبعض القضايا.. فوقفت معقبا - بناء على رغبة عدد من الاعضاء - «ياسيادة الرئيس ان موضوع عدم رفع الحصانة عن مصطفى شردى هو لمصلحة الأغلبية قبل المعارضة» هو من أجل الديمقراطية.. هو من أجلك أنت.. حتى لا تقع أحزاب المعارضة».. الا ان سيادته طلب منى الجلوس قائلا: انى اتكلم عن موضوع آخر وهو مادار بشأن تعرض الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد السابق للمدعى العام الاشتراكى.. وأخيرا وقف عضو المجلس فضيلة الشيخ رمضان عرفة محاولا تلطيف الجو مهدئا من حدة جو الاجتماع.

ولم تمض أيام خمسة على الأكثر كانت الجلسة التاريخية التى أجهضت فيها اللائحة فى أكثر من مادة فترفع الحصانة فى تصرف انفعالى من رئيس المجلس الذى أقسم يمينا لنا ليلة انعقاد الجلسة الأخيرة للمجلس ٢ يوليو ١٩٨٥ بعد منتصف الليل أن موضوع رفع الحصانة عن مصطفى شردى لن يناقش فى المجلس وأنه غير مدرج فى الجدول ومع ذلك رغم تأكيده ذلك فى المجلس - وكما جاء فى مضبطة الجلسة ٩٩ فى ٢ يوليو عند تلاوة تقرير لجنة تقصى الحقائق عن موقف الاسكان الشعبى بمحافظة الاسكندرية الذى تشرفت بتقديمه واعداده بصفتى رئيسا للجنة الصفحة ٦٤ الفقرة ٢ العمود الأول، هذا الموضوع «يقصد موضوع رفع الحصانة عن العضو مصطفى شردى غير مطروح الآن. ولقد سبق لمجلسكم الموقر أن أجل اتخاذ القرار فيه. والآن نعود الى المناقشة فى الموضوع المطروح «يقصد تقرير لجنة تقصى الحقائق».. ولكنه عاد كما هو ثابت فى المضبطة وفى العمود المقابل وفى نفس الصفحة ٦٤ وبعد عدة اسطر يعلن فجأة: «الموافق من حضراتكم على رفع الحصانة البرلمانية عن السيد العضو مصطفى شردى يتفضل برفع يده» أغلبية.

وهكذا.. كانت بداية النكسة فى الحياة البرلمانية فى هذه الحقبة بعد أن كانت تسير فى طريق نتلمس فيه الديمقراطية الصحيحة.

● ● ●

العضو الوحيد فى تاريخ الحياة البرلمانية !

والغريب وما لا تعرفه المجالس النيابية فى مصر من تاريخ بدئها.. وبما لا يتصوره عقل يطلب أن ترفع الحصانة البرلمانية ٥ مرات فى جلسة واحدة عن النائب مصطفى شردى وبهذا الكم وبصورة مستعجلة.. والمرة الوحيدة التى رفضت فيها لجنة الشئون الدستورية الاستجابة لطلب رفع الحصانة عن مصطفى شردى كان ضمن طلبات رفع حصانة أخرى عن أعضاء من الحزب الوطنى رفضت جميعا مع اختلاف فى اسباب

طلبات رفع الحصانة مما يشرف مصطفى شردى. . واحد من تلك الطلبات لرفع الحصانة البرلمانية عنه لم يكن لذرة غبار تمس أو تعلق بذيله الطاهر أو حتى كانت احداها لكيد ينال من نقاء ثوبه. . بل كانت جميعا من اجل دفاع عن رأى أو ذود عن مبدأ.

● ● ●

لا يزالون يخشونه بعد موته!

وأخيرا اختطف الموت الفارس رحمة به ـ بعد أن وضع الجرس فى رقبة كل قط، ولكن ما يثير العجب والاعجاب هو أن خصومه الذين خشونه حيا مازالوا يخشونه ميتا.

فها هو رئيس مجلس الشعب وضع نفسه فى موقف ما كان ليليق مع عضو انتقل الى رحاب الله «وكل نفس ذائقة الموت». . وهذا الذى اعرض اليه فى نهاية المقال سبقنى اليه بعض الكتاب والصحفيين. . والذين ليست لهم هوية حزبية.

اننى لا أطلب من رئيس المجلس الدكتور رفعت المحجوب إن كان عليه أن يشارك فى الجنازة. . فهذا من حقه يشارك أو لا يشارك. وربما كان فى نظره ما يستطيع أن يبرر به تصرفه من عدم المشاركة ففوق أن هذا حقه الشخصى فإنه كان بينه وبين المرحوم مصطفى شردى مواقف ربما تكون محل تعريض له. . أو اثارة عند حضوره لتشييع الجنازة ولو أن للموت رهبة.

ولكن ما يؤخذ عليه أنه لا يعلن وفاة عضو المجلس الأستاذ مصطفى شردى خلال ثلاثة ايام كنص المادة ٣٨٦ من لائحة مجلس الشعب كالآتى : يبلغ وزير الداخلية رئيس المجلس بوفاة أى عضو من أعضائه خلال ثلاثة أيام من تاريخ الوفاة». . ويخطر رئيس المجلس فى أول جلسة تالية لتأبين العضو المتوفى واعلان خلو مكانه».

وانتقلت روح شردى الى بارئها الساعة التاسعة مساء يوم الجمعة الموافق ٣٠ يونيو وأعلن التليفزيون نبأ وفاته فى منتصف هذه الليلة فى احداث ٢٤ ساعة بل ونشرت جميع الصحف صبيحة يوم السبت أول يوليو نعيه ومن المعروف ان الصحف توزع فى القاهرة قبل منتصف الليل واكثر من ذلك من نعاه كبار الصحفيين وعلى رأسهم الأستاذ ابراهيم سعدة فى صدر صحيفة أخبار اليوم صباح السبت. وإن إنابة الرئيس لمندوب للمشاركة فى تشييع الجنازة والاعلان عن موعد تحرك الجنازة وتقبل العزاء كل هذا يؤكد التراخى والتعمد فى تأخير رئيس المجلس اخطار المجلس بوفاة عضو المجلس الأستاذ مصطفى شردى مما يرجح سوء الظن فى هذا التصرف.

ان آخر موعد تحدده اللائحة لتأبين العضو المتوفى فى الجلسة خلال ثلاثة أيام من تاريخ الوفاة وتنتهى مدة هذه الثلاثة أيام التى بدأت مساء يوم الجمعة ٦/٣٠ مساء يوم الاثنين ٧/٣ هذا إذا كان تطبيق اللائحة بحرفية عند الوفاة وحتى هذا التاريخ وعرف الدانى والقاصى واذاعت النبأ وكالات الانباء ونعته الصحف العربية لم يكن مجلس الشعب المصرى قد نعى العضو إلا جلسة مساء الأربعاء الموافق ٧/٥ أى بعد خمسة أيام.

دهشة كاتب

أمامى الآن ما كتبه الصحفى الكبير الأستاذ نبيل عصمت فى جريدة الأخبار بعنوان عزيزى مجلس الشعب «دهشت جدا عندما تابعت جلسات صباح السبت الماضى فلم أجد اى اشارة أو ذكر لوفاة الصحفى الكبير مصطفى شردى عضو مجلس الشعب. كنت أنتظر وينتظر معى الكثيرون أن يعلن رئيس المجلس وفاة مصطفى شردى عضو المجلس ويقف الاعضاء دقيقة حدادا على وفاة زميلهم اللهم إلا إذا كان السبب أن الحصانة البرلمانية كانت مرفوعة عن مصطفى شردى. فإذا كان ذلك صحيحا رغم غرابته فإن الحصانة لا يمكن أن ترفع عن الوفاة الترحم على الموتى !»

ولكنى اطمئن الأستاذ نبيل ومعلومة للقراء أيضا إن رفع الحصانة البرلمانية ما هو إلا اذن فقط باستئذان المجلس لادلاء العضو بأقواله لا ينتقص من حقوق العضوية شيئا فالعضو المرفوع عنه الحصانة له كل الحقوق التى لسائر الاعضاء لا يسقط منها شىء له أن يقدم الاستجوابات والاسئلة، وتقديم مشروعات القوانين. والادلاء بصوته فى جميع قرارات المجلس بل يشارك فى التصويت عند اسقاط العضوية عن احد الاعضاء بل وعند رفع الحصانة عن زميل له. وليسمح لى الدكتور رفعت المحجوب أن يعود بالذاكرة الى الاربعينات كيف كانت المجالس النيابية فى الماضى تحترم تأبين الاعضاء وتتناسى المواقف لحظة الوفاة، بل ويشارك ممثلو الأغلبية والحكومة المعارضة فى هذ الشأن ولعل أكبر مثل فى ذلك الجلسة التاريخية لفقيد مجلس الشيوخ الأستاذ يوسف الجندى أكثر الأعضاء تقديما للاستجوابات وأشدهم شكيمة فى المعارضة لم يمنع الحكومة «الاحرار الدستوريون والسعديون وانصارهما من المستقلين من أن يوافقوا على انشاء لوحة تذكارية باسم المرحوم يوسف الجندى على مقعده تخليدا لذكراه واحتراما لمواقفه.

● ● ●

لن ينقص منه شىء

أخيرا إن تعمد تأخير نعى رفعت المحجوب لعضو المجلس المرحوم مصطفى شردى بالمخالفة للائحة المادة ٣٨٦ وما سارت عليه التقاليد البرلمانية فى ذلك. أن رئيس مجلس الشعب لديه كل الحرية فى عدم المشاركة فى الجنازة إنما الواجب وصفته الرسمية كرئيس مجلس الشعب الذى تفرضه اللائحة عليه يستوجب تطبيق النص احتراما لكلمة «الموت» ! «النعى خلال ثلاثة أيام فى القاعة».

ان شعبية مصطفى شردى وشخصيته المناضلة وبكاء الجماهير عليه.. وحزن الشعب الشديد فى كل بيت.. ولعل الألوف التى شاركت فى تشييع جنازته.. ومسيرة بورسعيد لعدة كيلومترات لوداع ابنها البار الذى عرفته كاتبا ونائبا وقبل ذلك مناضلا ذاد عن وطنه فى حرب بورسعيد عام ١٩٥٦ والعزاء فى سرادق المأتم الذى ظلت تتوافد عليه الوفود من جميع المحافظات فى مصر ومدنها وقراها حتى منتصف الليل والذى لم يتسع للألوف المحتشدة فى عزاء البطل الشهيد.

كل هذا التاريخ الحافل : لن يزيد - بلا جدال - نعى المحجوب لشردى متأخرا لن يضيف شيئا الى البطل إنما يكشف عن نفسية من يجلس على هذه المنصة !

إن يوم وفاة مصطفى شردى يذكرنى بيوم وفاة الزعيم الشاب مصطفى كامل حين بكاه شوقى أمير الشعراء :

المشـرقـان عليـك ينتحبـان   قـاصيهمـا فى مـأتم والـدانى

وعندما نعاه حافظ شاعر النيل :

أيـا قـبـر هـلل وكـبـر   والـق ضيفـك جـاثيـا

حسن حافظ

● ● ●

رجل والرجال قليل

مات مصطفى شردى، النهر المتدفق بالعطاء لمصر والمصريين، الذى ارتوينا من كتابته وأثرى فكرنا وقلوبنا بما كتبه بشجاعة افتقدناها زمنا طويلا.

مات مصطفى شردى شهيدا فى حب مصر التى أعطته وأعطاها هو عمره وهذا قضاء الله ولا راد لقضائه.

قلوبنا تدمى لفراقك يابطل المعارك السياسية ورافع علم الديمقراطية التى دافعت عنها ودفعت عمرك ثمنا لها.

كم سنفتقدك كل صباح فى جريدتك، قراؤك الذين صادقتهم وصدقتهم فى جميع مراحل حياتك.

ياأشرف الرجال. كافحت إلى أن أصبحت جريدة الوفد من أقوى صحف العالم العربى. كم عانيت وأنت الشخصية الجسور التى نفتقدها فى هذا الزمان وكم عانيت من أجل مبادئك.

ارقد يامصطفى مطمئنا فى تراب مصر التى أحببتها وتمنيت أن تحقق لها الكثير وحققت ما لم يحققه غيرك من أجل ارساء قواعد الديمقراطية التى مازالت تحبو فى مصر فأخذت بيدها حتى تنمو.

وحقا.. لقد رحلت فى مرحلة أشد ما تكون حاجة اليك..

عواطف والى

● ● ●

مصطفى شردى لم يمت!

المحارب الجسور الذى يسقط ـ وهو شاهر سلاحه ـ فى ساحة النضال عن الحق، لا يموت، فالشهداء لا يموتون..

كانت الوطنية محرابك، ومصر قبلتك، ولشعبها كانت صلاتك وكان دعاؤك.

كانت هموم الناس همك، وكان اسعاد الناس كل مسعاك وأملك.

كنت جريئا فى حق، مناضلا فى دأب، جسورا فى إقدام، محاربا فى شرف، معطاء بغير حدود.

كنت فردا فى جماعة، بل كنت جماعة فى فرد، كانت كلماتك ـ وحدها ـ قافلة تدعو الى تقويض أركان الظلم والفساد والطغيان.. ورفع راية الحرية والأمان.

كانت كلماتك الملتهبة الهادرة ـ كنور الفجر ـ تبدد الظلام وتهدد الاظلام.

كنت تشرع الحراب ـ فى الوجه لا من الظهر ـ ضد الظلم والظالمين، لم تكن كلماتك فى ذلك تعرف المناورة أو الالتواء، بل كانت تتجه مباشرة الى الهدف لتنقض عليه فى جرأة لا تعرف التردد، لم يرهبك سيف المعز ولم يغرك ذهبه، فقد كانت النزاهة والشرف فيك واقعا لا شعارا.

كانت كلماتك أملا وضاء بدد عن الناس اليأس والاحباط، الذى كثيرا ما استبد بهم وقد غلقت أمامهم الأبواب.

كانت كلماتك تعبيرا صادقا لكل ما يجول بفكر رجل الشارع، بل كانت تفجر كل علامات الاستفهام والتعجب التى يتوقف عندها رجل الشارع.. وهذا سر عظمتك وشموخك.

كان مقال «الخميس» الذى ينضح بالوطنية والفداء محور حديث الناس، فى المنازل والمكاتب والمقاهى والمنتديات، بل كان يصعب على القارىء له أن ينتزع نفسه منه قبل أن يفرغ من قراءته.. ليلتقط أنفاسه ويعيد قراءته وترديده من جديد.

لقد احترقت يامصطفى.. واكتوت مصر الأم بفقدك، ولكنك أضأت الطريق أمام كل المناضلين الشرفاء، فأنت.. أنت.. لم تمت.. بل ستظل مبادئك القويمة النقية الطاهرة.. ستظل خطاك الجريئة الواثقة، ستظل كلماتك القوية الهادرة، نبراسا لكل حر فى هذاا لبلد، يدافع عن الحق، والحرية، والديمقراطية، والحياة الكريمة للشعب، كل الشعب.. فسلام عليك مقلة العين.

سلام عليك ياأعظم الرجال، سلام عليك ياأشرف الرجال، سلام عليك ياأبسل الرجال، سلام عليك يامن خلفت وراءك جيلا من الرجال.. سلام عليك يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حيا.

محمد على شتا

• • •

مصطفى شردى .. وداعا

فجعنى نبأ وفاة المرحوم مصطفى شردى ويعتصرنى الحزن والألم ، مصطفى شردى الشجاع الذى أحيتنا شجاعته والذى أماتته شجاعته .. اختار النضال السياسى من خلال الحزب الذى يحاول ترسيخ التقاليد الديمقراطية وحرية الرأى بعد أن طال غيابهما واستطاع مصطفى شردى الشجاع أن يجعل من جريدة «الوفد» منبرا للآراء الحرة والجريئة والشجاعة .. للفقيد الكريم الرحمة ولأسرته ومحبيه الصبر والسلوان .

منى مكرم عبيد

• • •

و.. هذه أمنياته وأحلامه قبل رحيله

رحم الله الصديق الوفى والصديق الغالى مصطفى شردى .. وكنا قد افترقنا فى الساعة الواحدة من صباح الثلاثاء الماضى ، عندما قرر السفر الى الاسكندرية لقضاء بعض الوقت . وتواعدنا على اللقاء ظهر يوم «الجمعة» فى ضاحية الجميل ولم يعد . وكانت المرة الأولى التى يتخلف فيها عن موعده .

وكان رحمه الله ، رغم مايعانيه من آلام المرض وقسوته ، شديد التفاؤل . وكان يستعد لاستقبال شهر «يوليو» ويخطط لبرنامجه فى هذا الشهر .

وكان يستعد لدعوة فؤاد سراج الدين زعيم «الوفد» لقضاء بضعة ايام خلال شهر يوليو فى ضاحية الجميل . وقد كان يستعد لقضاء شهر يوليو على شاطىء بورسعيد ، واستعادة ذكريات طفولته وشبابه رغم حزنه على ماأصاب هذا الشاطىء الجميل .

كان يستعد لاصدار اول كتاب سياسى ، حدثنى عنه قبل رحيله ببضعة ايام . واخبرنى ان احد الناشرين اتصل به ، وطلب منه الموافقة على اصدار كتاب يحوى جميع مقالاته التى نشرها فى جريدة «الوفد» ، ولم يكن متحمسا لهذه الفكرة لاسباب كثيرة .

وكان يدرس فكرة اصدار كتاب سياسى يتحدث عن مشاكل وهموم مصر ، واقتراح الحلول لهذه المشاكل من وجهة نظر حزبية ، ومن وجهة نظره هو شخصيا . وبدأ يستعد ويخطط لاصدار هذا الكتاب وبدأ يتخيل شكل الكتاب وصورة الغلاف . وعدد الصفحات وترتيب الموضوعات التى سيكتب عنها ، والعنوان الرئيسى للكتاب ، وعدد الساعات التى سيقضيها فى الكتابة اليومية . وتوقع ان يكون الكتاب جاهزا للطبع والصدور فى نهاية شهر يوليو او منتصف شهر اغسطس . وكان رحمه الله عاشقا لبورسعيد وتراب بورسعيد وأهل بورسعيد مثلما كان عاشقا ومتيما بحب مصر .. واخبرنى ان شهر يوليو سوف يكون حافلا بالنسبة له ولاصدقائه البورسعيديين وسوف يلم الشمل ، ويجمعه . وسوف يحاول اقناع الاحزاب والطوائف والشخصيات فى بورسعيد على حب بورسعيد ، والعمل لصالح بورسعيد ولأجلها .. هذه كانت امنياته واحلامه ، قبل رحيله بأيام وهذه كانت افكاره وآراؤه قبل رحيله بأيام ، وودعنا مصطفى شردى ، ولكن بقيت امانيه واحلامه ، وبقيت افكاره وآراؤه ونحن لها حافظون وأوصياء على تنفيذها حتى يهدأ

البال رحم الله الفقيد رحمة واسعة وألهم اسرته وأهل مصر وأبناء بورسعيد ، الصبر والسلوان . وإنا لله وإنا اليه راجعون .

فهمى أبو حشيش

●●●

لماذا .. ياربى ؟

لماذا ياربى تختار أرواح المجاهدين الشرفاء، والمناضلين للحرية، وتترك اللصوص والنهابين، والمفسدين يعيثون فى أرض الكنانة، يسرقها اللصوص، ويجعلونها ذليلة تكبلها الديون، وفى حالة افلاس يقاسى اهلها الذل، والقهر، والجوع، والمرض والتشرد، يعانون من حكم المستبدين الذين يكممون أفواه الشعب الحر. ويلقون بهم فى غياهب السجون والمعتقلات، ويعتدون على اعراضهم، حتى اصبحت مصر، جثة هامدة، ومازالوا ينهشون فيها.

لماذا ياربى تقصف أقلام الحق، وتترك أقلام الكذب والنفاق والمرتزقة.

لماذا ياربى تطفىء هذا النجم الوضاء الذى كان ينير ويكشف عن الحقيقة، وتترك لصوص المدينة يعيثون فسادا فى الظلام.

ياربى جل شأنك هذه مشيئتك وهذه ارادتك، سبحانك، تحيى من تشاء، وتميت من تشاء، ونضرع اليك ياربى ان تزيل الغمة عن ارض الكنانة، فانك العزيز الحكيم، تمهل ولا تهمل.

ونضرع اليك أن تشمل بوازع رحمتك عبدك مصطفى شردى.

د. عبدالمنعم عثمان

● ● ●

قتلـــوك ياشـــهيد

نعم قتلوك ياشهيد الحرية والديمقراطية . . بسلاح الغدر والطعنات فى الظهر وانت رجل المواجهة . . قتلوك بسلاح النذالة وانت الشريف الذى صنعت بعقلك وفكرك وتجاربك وقلمك اقوى صحافة معارضة فى مصر بغير اموال قارون . . كتلك التى تنفق فى الصحف القومية بغير حساب . . قتلوك بأرخص اسلحة الحزبية وانت الذى علوت بقلمك الى آفاق الحرية والقومية والشرف والديمقراطية . قتلوك بسلاح الشائعات وانت الواضح الصريح . . لم ينسوا لك انك خلقت اقوى صحافة حزبية فى تاريخ مصر الحديث بغير عبقريات الصحافة المعروفة . . بالصدق وبالشجاعة والفروسية ووصل صيتها إلى أقاصى الدنيا وهى مازالت فى المهد .

وأثبت أن صحافة قوية يمكن ان تقوم بالصدق والاخلاص والشجاعة والفن الصحفى أيضا فى الوقت الذى تهاوت فيه مؤسسات كبرى وتكبلها القروض بمئات الملايين ولا تدفع الضرائب للدولة .

كنت ظاهرة غير طبيعية فى مناخ سياسى عفن تحكمه الشخصانية وتحكمه ظروف غير طبيعية فى كل المستويات .

فكان لابد من القضاء عليك .. فكان الانقضاض فى شكل التهديدات المشهرة والشعائعات المنظمة والنذالات والانحطاط بمستوى الحوار الى اسفل الدركات .

فلم يتحمل قلبك المرهف ولا حسك الرقيق ولا نواياك الطيبة ولا ايحاؤك العميق بالديمقراطية وممارساتك الشريفة لها .

كنت الصحفى الوحيد فى مصر وفى تاريخها الطويل الذى اعتصم ٦٠٠ صحفى فى دار نقابتهم بعد معركة سياسية وصحفية عنيفة لأن وزير الداخلية تعرض لك . وهذا شىء لم يسبق أن حدث فى تاريخ مصر السياسى والصحفى .

كنت نموذجا للمعارض النزيه الشريف الذى لم يصنع علاقة مع أى دولة عربية أو اجنبية .. واكتفيت بعلاقاتك باخوانك وبشعبك العظيم .. وبقائدك السياسى .. وبأخوانك فى الوطن وفى المهنة .. وبزملائك فى الصحيفة .. وبشعب مصر كله الذى وضع امله فيك فقد كنت نصيرا لكل مظلوم وكم وقفت إلى جوار المسحوقين والمهضومين . فكنت عدوا لهم .. وتركز العداء فى ثلاثة شنوا عليك اعنف الحملات ولكن ليس فى الواجهة .. كم حرمك رئيس مجلس الشعب من أن تعبر عن رأيك داخل المجلس .. كم هاجمك صحفى كبير بأحط الأساليب واقذر الألفاظ .. كم أطلق عليك وزير الداخلية من الشائعات والكلمات الساقطة وانت صامد وتكتب بكل شجاعة متجاوزا كل الهجمات قافزا على كل المواقع والموانع .. مشددا آراءك الحرة فى الصميم مستمتعا بالتفاف الشعب حولك .. وكان هذا هو الذى يزعجهم من صمودك وشجاعتك .

وأخيرا طلب منى الدكتور عبدالجليل مصطفى مدير مستشفى السلام الدولى والذى اشرف على علاجك فى المرة الاخيرة أن أحاول أن امنعك من العمل بأى طريقة ومن الكتابة والانفعال وانك فى ظروف صحية تحتاج فيها إلى الراحة التامة وأن أجند اصدقاءك جميعا فى هذا السبيل واتصلت بك كما اتصل بك اخى جمال بدوى وطلبنا منك مغادرة القاهرة إلى أى مكان حتى ولو خارج مصر مع الاستمتاع بالراحة التامة واقترح عليك كل منا ان تذهب الى الاسكندرية .. ووعدتنا ونفذت ثم كان القدر .

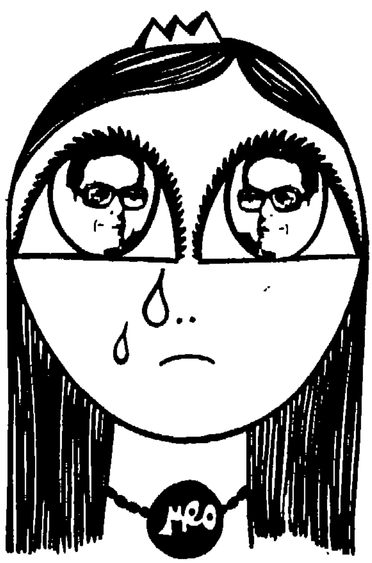
اخى الشهيد مصطفى شردى اذا كان كاتب منذ خلقت الدنيا كان يغمس قلمه فى دمه ليصوغ آلام الشعب وآماله فقد كان مصطفى شردى .

رحمك الله رحمة واسعة بقدر ماقدمت ، أما شعب مصر فلن ينساك لأنك فى قلبه ولن يضعك فى المكان الذى يضع فيه من عادوك وهو مزبلة التاريخ .

إلى جنة الخلد ياشهيد الحرية والديمقراطية والصحافة الحرة الشجاعة فى عصر عزّت فيه الحرية والديمقراطية والشجاعة .

ابراهيم يونس

الفصل الرابع



زملاؤه وتلاميذه

.. وهذه مدرسة مصطفى شردى

مقالات محررى «الوفد» التى نعت مصطفى شردى لم تكن فقط مجرد مقالات رثاء .. بل كانت تتويجا لنجاح مصطفى شردى فى ارساء دعائم مدرسة «الوفد» الصحفية .. مع زملائه ورفقاء رحلة كفاحه وعمره من قيادات الصحيفة .

اثبت محررو «الوفد» .. نجاح المدرسة الصحفية المتميزة .. جاءت مقالاتهم معبرة عن اراء الفقيد الكبير .. وترجمت معانيها .. ما كان يعلمه الاستاذ لتلاميذه .. وما كان يتمنى أن يقرأه منهم .. وهو الذى يفتخر بهم فى كل مكان .. وخرجت كلمات تلاميذه .. مزيجا بين الالم والعناء .. ألم الفراق .. والعناد ضد الباطل والفساد .

أما زملاء الفقيد الذين شاركوه بناء المدرسة فقد اختلطت مقالاتهم .. بالدموع .. وغاصت الاحزان داخل بحور من التحدى باستمرار الدفاع عن قضايا الحريات والديمقراطية ومحاربة الفساد .. وهى القضايا التى كان يبرزها مصطفى شردى على كافة القضايا الأخرى ..

العصفورة مكسورة الجناح

● يرجع ثقل الدم فى هذا العدد، إلى الشعور العميق بالمرارة والحزن على فراق الحبيب مصطفى شردى، الذى رحل فجأة الى العالم الآخر، وفى أشد أوقات الاحتياج إليه، رحل مصطفى شردى، دون سابق اتفاق، كعادته قبل سفرياته، ودون أن يهمس فى الاذان بموعد وصوله. وفقدنا برحيله، الصدر الحنون الذى اعتدنا الالتجاء إليه فى أوقات الشدة والمحن. وفقدنا برحيله، القلب الكبير الذى يتسع لهمومنا ومشاكلنا رغم الأوجاع والآلام التى يعانيها. وفقدنا برحيله الصديق الذى نشعر معه بالراحة والطمأنينة. وفقدنا برحيله الأب الناصح والموجه الأمين، وفقدنا برحيله الوقود الذى يدفع ويشجع على الانطلاق لاقتحام مواقع الفساد وضربها. اننا مازلنا فى ذهول الصدمة. وتوهان الفراق، ومرارة الحزن، ولا نعلم من سيرد علينا عندما نطرق شبابيك مكتبك أو بيتك، نحمل اليك أخبار المفسدين فى الارض. اننا لا نصدق أن مصطفى شردى لن يرد فلم تعودنا على ذلك، ولم تبخل علينا بالابتسامة رغم الآلام التى تعانيها والأوجاع التى تشكو منها. لقد كنت تضىء لنا الطريق، وتتحمل الكثير على حساب صحتك. الآن ذكراك باقية فى قلوبنا وعروقنا وعقولنا. وسنواصل السير على نفس الطريق الذى اخترته لنا، مهما كلفنا ذلك من ثمن. وحتى لو دفعنا حياتنا ثمنا لمواصلة الطريق الذى رسمته وخططته. لقد وضعنا رقابنا على أيدينا، لضرب مواقع الفساد. ومازلنا نضعها فداء وتضحية وتخليدا لذكراك ولن تهون عزيمتنا مهما تعرضنا لبطش أو ظلم. ولن نبكيك أبدا، وياعين لا تدمعى ويادمعة بره ارجعى، لأن مصطفى شردى مازال موجودا بيننا.

«العصفورة»

● ● ●

قطـــرات

قال الله تعالى فى محكم كتابه :

● ان المتقين فى مقام أمين، فى جنات وعيون. يلبسون من سندس واستبرق متقابلين. كذلك وزوجناهم بحور عين. يدعون فيها بكل فاكهة آمين. لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم. فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم «سورة الدخان».

● وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد. هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ. من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب. ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد «سورة ق».

● ان المتقين فى جنات وعيون. آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون «سورة الذاريات».

● والسابقون السابقون. أولئك المقربون. فى جنات النعيم. ثلة من الأولين. وقليل من الآخرين. على سرر موضونة. متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم ولدان مخلدون.

بأكواب وأباريق وكأس من معين. لا يصدعون عنها ولا ينزفون. وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون. وحور عين. كأمثال اللؤلؤ المكنون. جزاء بما كانوا يعملون. ولا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما. إلا قيلا سلاما سلاما «سورة الواقعة».

● فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤمُ اقرأوا كتابيه. إنى ظننت أنى ملاق حسابيه. فهو فى عيشة راضية. فى جنة عالية. قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية «سورة الحاقة».

● ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا. عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا. يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا. ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا. انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا. وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا. «سورة الانسان».

هذه آيات من الذكر الحكيم اتلوها على روح أخى مصطفى فى أول عهده بالحياة الخالدة. لعلها تتحول إلى قطرات من الرحمة تتنزل على قبره بردا وسلاما.. ببركة هذا اليوم الجمعة المُبارك.. اللهم آمين.

الحقيقة الكبرى

●● الآن.. ذهبت السكرة.. وجاءت الفكرة..

●● الآن.. لا مفر من مواجهة الحقيقة التى حاولت أن أهرب منها طوال الأيام الستة الماضية، حقيقة الموت، أو الحقيقة الكبرى الوحيدة التى لا نستطيع التهرب منها أو التعامل معها.. اننا نستطيع أن نعالج الداء بالدواء.. واليأس بالأمل.. والفشل بالصبر.. والهزيمة بالكفاح.. ولكن هل نستطيع أن نتحاشى الموت أو نروضه حتى يرأف بنا، ويتركنا نسعد مع من نحب..! هل نستطيع أن نعرف موعد الموت حتى نتهيأ له.. وإذا عرفناه هل نستطيع أن نلتمس التأجيل.. وإلى متى؟ مستحيل أن يحدث شىء من ذلك.. وسيبقى لغز الموت هو الحقيقة الوحيدة فى حياتنا.. وماعداه وهم وخيال.. الحب والكره والسعادة والشقاء والنجاح والفشل.. كلها أوهام نعيشها حتى نفيق من نومنا.. أو من سكرتنا.. ونجد انفسنا امام الموت وجها لوجه.

عقولنا تقول انه منذ ايام قليلة كان مصطفى يكتب فى هذا المكان.. ويجلس فوق هذا المقعد.. ويتحرك فى هذه الغرفة.. ويستقل هذه السيارة.. والحقيقة الكبرى تقول إن مصطفى قد رحل.. ومضى إلى المكان الذى يذهب اليه الناس ولايعودون.. ومنذ خلقت الحياة ـ ومعها الموت ـ لم يحدث أن عاد إنسان ليحكى لنا ماذا رأى.. وماذا جرى.. وكيف.. ولماذا.. وأين.. ومتى؟؟ ولو كان انسان يستطيع أن يفعل ذلك لكان هو مصطفى شردى يروى لنا بالكلمة الرشيقة والصورة البديعة مثلما كان يفعل دائما.

كان لقاؤنا الأخير فى الاسكندرية.. فى جو كله مرح وبهجة.. ولم اكن اعرف انه اللقاء الاخير.. وماذا كان يمكننى أن افعل لو عرفت اننى سوف افقده بعد ساعات؟؟ هل كنت استطيع أن امنحه بعض عمرى (!!) هل كنت استطيع ان نتبادل القلوب (!!) هل كنت استطيع أن اعيره بعض أنفاسى حتى لا يتوقف قلبه عن النبض (!!).

هذه كلها أوهام تمليها العاطفة الجريح.. أما عقولنا فلا تعترف بهذه الأوهام ولا تعرف

سوى أن طائر الموت الحزين يحط علينا فى لحظة معينة . . محددة . . محسوبة بالدقيقة والثانية والنبضة . . وبعدها ينتهى كل شىء . . يتوقف القلب عن النبض . . وتخمد الأنفاس فى الصدر . . ويهمد الجسد المكدود . . وتصعد الروح إلى بارئها . . أما نحن ـ المخلفين فى الارض ـ فلنا الفجيعة والحسرة والانكسار . .

أمام الباب الخارجى للفندق وقفنا نستروح نسمات الصيف الندية . . وقفنا نتكلم . . ونثرثر . . ونمرح . . ونسخر من بعض المشاهد والمواقف التى تحيط بنا . . وكثيرون لا يعرفون أن مصطفى شردى كان من أخف الناس ظلا . . ومن أقدرهم على صياغة النكتة . . ومن الصحفيين القلائل الذين يملكون القدرة على صنع الفكرة الكاريكاتيرية . . وهى موهبة لا يملكها إلا من طبع على المرح والسخرية . . وعندما كنا طلبة فى الجامعة كنا نقيم فى مسكن واحد بحى العجوزة . . نقتسم اللقمة . . والسيجارة وكراسة المحاضرات . . ولا نكف عن الثرثرة والضحك طول الليل . . نضحك من أى شىء . . ونضحك لأى شىء . . ونضحك على أى شىء . . وكان مصطفى يحب أفلام السينما الأمريكية حبا جما وخصوصا أفلام الرعب والإثارة والخيال العلمى . . وكان على استعداد لأن يرى فى اليوم الواحد فيلمين أو ثلاثة . . نخرج من سينما مترو إلى كايرو إلى راديو ثم نعود إلى العجوزة سيرا على الأقدام . . ولا يعكف على المذاكرة إلا قبل الامتحان بشهر تقريبا . . ولم تكن الشهادة بالنسبة اليه شيئا مذكورا . . كانت مجرد ورقة تضاف إلى ملف خدمته، لأنه كان فى ذلك الوقت صحفيا لامعا ومن نجوم دار أخبار اليوم. وقد كنت أعرف اسم مصطفى شردى قبل أن نلتقى بالجامعة، ذلك أن ذاكرتى ظلت محتفظة بنص حديث نشره فى جريدة «المصرى» عام ١٩٥١ مع الفيلد مارشال سير وليم سليم، وكان قائدا للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط ـ على ما أذكر ـ وبقى اسم مصطفى محفورا فى ذاكرتى حتى التقينا فى كلية الآداب فى أكتوبر ١٩٥٧، وبقيت صحبتنا طوال هذه السنين . . لا نفترق إلا لنلتقى . . ولا يمنعنا من اللقاء إلا عذر قاهر.

وعندما كلف مصطفى شردى باصدار صحيفة «الاتحاد» فى «أبوظبى» اختارنى ضمن مجموعة الأصدقاء والزملاء : عباس الطرابيلى وجلال عارف وعبدالنبى عبدالبارى واحمد عمر وسمير عبدالمطلب وجمال أبوطالب وفؤاد أيوب . . وكلنا أبناء دفعة واحدة .

ومرت سنوات الغربة بحلوها ومرها وعدنا من الخليج. واستأنفنا المشوار فى «الوفد» . . وازددنا ألفة وقربا وامتزاجا . . وكان شأنى وشأنه كما قال الحلاج الفيلسوف :

انا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحـان حللنـا بـدنـا
فـاذا ابـصـرتـنـى أبـصـرتـه   وإذا ابـصـرتـه ابـصـرتـنـا

وكان أبرز ما أصاب مصطفى فى هذه المرحلة علة المرض . . حدث هذا فى نفس اليوم الذى صدر فيه العدد الأول. فما كادت تدور عجلة المطبعة حتى كان مصطفى قد بلغ به الارهاق حدا دفع به الى غرفة الانعاش، واصبح دائم التردد على الاطباء، ولكنه لم يكن يريد ان يستريح ، كان التفكير الصحفى يسيطر على كل حبة من حياته، وعلى كل خاطرة فى عقله، ولم أر فى حياتى رجلا عشق مهنته واخلص لها، وضحى فى سبيلها كما كان مصطفى شردى، ولم أر صحفيا كان يعيش صحفيا لمدة ٢٤ ساعة فى اليوم كما كان مصطفى شردى، كانت الصحافة ـ كحرفة ورسالة ـ تهيمن على كل حواسه، فهو يرى

ويسمع ويتكلم ويتذوق ويتحرك وكأنه فرقة صحفية كاملة، فيها الكاتب وفيها المخبر وفيها المصور وفيها الرسام وفيها المراجع والمصحح وجامع الحروف. . واكتسب خبرة عميقة فى فنون العمل الصحفى، وخاصة فن الطباعة، حتى يندر ان تجد له نظيرا فى حقل الصحافة العربية. ولن احدثك عن فن التصوير وملحقاته من تحميض وتكبير وطبع وألوان وظلال. . فقد كان له فيها باع كبير.

وكان على مصطفى أن يدفع ثمن كل هذه الحركة الدؤوب، ولقد دفع الثمن من صحته وسعادته ومتعته بالأمور العادية التى يتمتع بها أبسط الناس، كان فى طعامه وشرابه يسير وفق مقاييس دقيقة مجحفة وظالمة. كانت قائمة الممنوعات لا تترك له الاستمتاع بشىء من الطعام والشراب. وكان محرما عليه أن يتناول طعاما فيه سكر أو ملح، وكان محرما عليه أن يأكل ما يأكله الناس غير المسلوق، وعندما كانت تجمعنا مائدة واحدة فى الحفلات، كان يختلس بعض مقادير قليلة من الأنواع المحرمة عليه، ثم يبدأ فى اليوم التالى رحلة التخلص منها بالأدوية حتى لا يزداد وزنه على الحدد المقرر. وكان مصطفى على علم كبير بحالته الصحية، وكنت أستمع اليه وهو يشرح حركة القلب ودقائقه وتفاصيله فيخيل الى انى استمع الى استاذ متخصص فى طب القلوب. . وفى لقائنا الأخير بالاسكندرية همس فى اذنى قائلا : لقد أصبحت الجراحة أمرا محتوما. . ولابد، من السفر إلى أمريكا لاجراء العملية. . وأردت أن أغير مجرى الحديث، فقد كان الاتفاق بيننا أن نذهب الى الاسكندرية للمرح والزأطظة والابتعاد عن كل ما يثير المتاعب والأوجاع. . ولاحظ مصطفى ذلك منى فإذا به يقول : هل تظن اننى خائف من الموت (!!) أنت أعلم الناس بحالتى وأننى مؤمن بالقضاء والقدر. .

ولم أعلق. . فقد كنت أرى فى وجهه الشحوب. . وافترقنا على أن نلتقى فى الصباح لنقوم بجولة بين متاحف الاسكندرية وآثارها. . فلما جاء الصباح كان مصطفى قد انتقل إلى مستشفى السلام بالمعادى، واتصلت بالمستشفى لأطمئن عليه فقيل لى ان حالته مرضية ولا تستدعى القلق. وفى اليوم التالى اتصلت بالسيدة الفاضلة حرمه فقالت انها عادت لتوها من عنده وانه بخير. . وفى الساعة العاشرة صحبت أولادى إلى أحد مسارح الاسكندرية، واستقبلنا مدير المسرح بالترحاب وتقدمنا نحو القاعة، وقبل أن اخطوا عتبة البهو الخارجى تملكنى احساس غامض بالعزوف عن الدخول. . وجدت نفسى أعتذر للمدير وأطلب منه التأجيل إلى الغد. . قال : ألم تقل انك مسافر فى الغد؟! قلت : اذن نحضر إن شاء الله فى أجازة العيد. . وغادرت المسرح عائدا إلى البيت وماكدت أفتح باب الشقة حتى رن جرس التليفون رنة طويلة. . رفعت السماعة فى لهفة فإذا به عباس الطرابيلى يبكى. . ويبلغنى النبأ .

أصابتنى حالة من الذهول والتبلد. . أو انعدام الوزن كما يحدث لرجال الفضاء. . جاءت زوجتى فى عقبى. . وعرفت النبأ فانخرطت فى البكاء. . أما أنا فقد تجمدت الدموع فى محاجرى. . ربما جفت أو تبخرت. . وشعرت لأول مرة بأهمية الدموع فى الكوارث. . إنها تغسل الهموم وتجعل الانسان أقدر على احتمال الألم . . وبقيت قابعا فى مقعدى وقد تملكنى الفزع والخوف والرهبة. . أمسكت ورقة وقلما وحاولت أن أكتب شيئا . . ولكنى عجزت بعد سطرين أو ثلاثة. . عدت الآن الى الورقة فوجدت أنى كتبت هذه الكلمات المبتورة : قالوا مات. . قلت : لا . . فالشهداء لا يموتون. . انهم احياء

عند ربهم يرزقون . . قالوا : طواه اللحد . . قلت : بل حواه المجد واحتضنه الخلود . . قالوا : اكتب له نعيا . . قلت : بل أكتب له . . . .

ولم أستطع أن أكمل العبارة، فطرحت الورقة والقلم، وجلست أحملق فى سقف الغرفة حتى أنبلج الفجر فأخذنا طريقنا إلى القاهرة.

لقد انتهى كل شىء . .

ووجدت نفسى أمام الحقيقة المفزعة التى حاولت أن أهرب منها طوال الأيام الماضية . . ولكن هل يمكن - حقيقة - أن ينتهى كل شىء !! إن الحياة تولد، من جديد لكى تكتمل دورة الحياة، ويستمر ناموس البقاء إلى ما لا نهاية . . ولقد تعودت - عزيزى القارىء - أن تلتقى بمصطفى شردى فى هذا المكان كل خميس، وأقول لك الآن أن قلم مصطفى شردى لن يختفى وسيظل حيا باقيا فى شخص ابنه محمد مصطفى شردى الذى سوف يتابع رسالة أبيه من هذا المنبر بدءا من الاسبوع القادم، وسوف تثمر البذرة التى غرسها مصطفى شردى فى حقل الكلمة حتى يتواصل عطاؤها . . وتورق فروعها . . ويفىء ظلها . . بإذن الله تعالى . . فإلى اللقاء . .

جمال بدوى

• • •

لاوقت للدموع .. وأهلاً بالمعارك

لا أذكر اننى رأيت مصطفى شردى باكيا فى يوم من الأيام . . بل هو أصلب من رأيت. رغم المحن، وجبل الهموم التى حملها فوق كاهليه. كان يدخل مكتبه فينسى كل شىء الا هموم الوطن ومشاكله. ولم اسمعه مرة واحدة يتحدث عن اسرته ومطالب حياتها، كما يفعل كل أب، وكل رب أسرة، على طول ما عشت بجانبه . . وتلك حقيقة يعرفها كل الذين عاشوا بالقرب منه . . ولم يكن مصطفى شردى مخطئا فيما سلك، ولكنه كان هكذا من الذين تطغى عليهم هموم الأمة، وتطفو على سطح اهتماماتهم، حتى قبل اهتماماتهم الانسانية، والطبيعية . .

والآن، وبعد أن ودعنا مصطفى شردى ربما يكون عتابه الوحيد اننا ودعناه بالدموع حتى جفت انهارها. وأكاد اسمعه وروحه ترفرف حولنا معاتبا، وبكل البراءة التى لا يعرفها فيه الا المقربون . . اسمع همسه وبسمته الشفافة تملأ كل وجهه : ماهكذا تعاهدنا، وما هكذا كان الاتفاق. وأرد عليه فى همسة الباسم : ولكنك قرة العين يامصطفى . . ويضع مصطفى اصبعا على فمى . . ثم يمسح وجهى ليزيل انهار الدموع التى تتدفق، ثم يهمس بكل حنان الاخ الاكبر : قم فتوضأ وصل ركعتين لربك . . ثم نفذ ما اتفقنا عليه . .

نعم : لا وقت للدموع. تلك كانت - وستظل - وصيته. بل كل العرق . . والدم من اجل مصر وهموم شعبها. هكذا كان اسلوبه، والطريق الذى ارتضاه : قضايا الأمة . . قبل الدموع . . وهموم الناس، قبل مشاكل الأسرة . . ومعارك الشعب قبل أى معركة أخرى . .

ومشوار مصطفى شردى هو مشوار كل مواطن مخلص. وقد يكون له سبق الريادة،

وعنف الخصومة، ولكن مصطفى كان جسورا، وكان الاكثر استشفاقا لجسامة المهمة التى نذر نفسه ليقودها :

●● كانت معركته الأولى هى الديمقراطية. وكان ايمانه بهذا نابعا من ايمان الوفد ومبادئه. فلا اصلاح حقيقيا إلا تحت سماء ديمقراطية حقيقية. وأحسن ـ عندما رفع راية الديمقراطية ـ فى أن يؤكد فكره ويرسخ مبادىء حزبه. . وان الحرية لا تتجزأ. واذا كانت السلطة قد سمحت بمساحة الديمقراطية الموجودة الآن، فانما سمحت بها حتى لا ينتزعها الشعب كاملة. . وكان يرى أن ما سمح به السلطان مجرد إطار ربما أفاد السلطان، اكثر مما استفاد منه الناس. حقيقة إن مساحة الديمقراطية التى سمحت بها السلطة تحسب لها : داخليا وخارجيا ولكن الديمقراطية لا تتجزأ. واذا كانت الديمقراطية مكسبا ومنحة من السلطان، إلا أن الانتخابات ـ وهى ابنة الديمقراطية ـ انتهكها جنود السلطان. واذا كان السلطان قد منح الأولى باليمين، فقد سلب الثانيةباليسار وربما استفاد بما سلب، اكثر مما استفاد بما اعطى. . وإذا كان لا أحد ينكر مساحة الحرية التى قدمها الرئيس مبارك لشعبه، إلا أن رجال الرئيس سحبوا الكثير مما صنعه هذا الرئيس.

●● وكانت معركته الثانية هى محاربة الفساد، سواء كان نظاما أو مسئولا أو شخصا. وإذا كانت مصر قد عانت فساد ما قبل عام ١٩٥٢ فان ما تعيش فيه مصر من فساد هذا الزمان يفوق كثيرا كل ما سبق. . وإذا كان هناك من مد يده ليسلب أو يأخذ فانما كان هذا بالملاليم. . مقارنة بالذين سرقوا الملايين والمليارات. نعم شتان ما بين فساد زمان. . وفساد هذا الزمان. . وكانت قضايا الفساد وروائحه تتجمع أمامنا. ولكنه كان يصر على ألا ينشر أى شىء إلا إذا كان مدعما بالوثائق، ليس حماية للوفد من القضايا، ولكن حتى نرسخ الحقائق امام القراء. ولهذا صدق الناس كل ما نشرناه، لأنه كان الحقيقة. . فالروائح تزكم الانوف، بعد أن استشرى الفساد وانتشر اللصوص. ولم تتصد الوفد لفساد المسئولين وحدهم بل امتدت حربها الى المنتفعين بالسلطة الملتصقين بها، والمتاجرين. . وحارب، وحاربت «الوفد» حتى الذين اشتروا الذمم، وتاجروا بقوت الشعب. . مهما كانت قوتهم، لأنها كانت تستمد قوتها من قوة الشعب.

●● وكانت معركته الثالثة هى فضح الانحراف وكشف المنحرفين، حتى ولو كانوا فوق قمة السلطة تشريعية كانت أم تنفيذية، أم رابعة. . وكم جرت هذه المعركة على فارس الكلمة، والوفد من معارك، واصابته، واصابتها من رذاذ. وبقدر شراسة هجومهم. . كانت صلابته، وصلابة الوفد، حزبا وصحيفة. واذا كان البعض يرى فى هذه المعركة ظلا من جانب شخصى، فانما جاء ذلك بوحى منهم. أرادوا أن يحولوها إلى معركة شخصية ليسلبوها أعز أسسها وهى الطاهرة. . لأنهم ـ كلهم ـ يفتقدون هذه الطهارة. لم ترهبه أسرة منحرف هنا، أو منصب منحرف هناك، أو حتى سطوة كبير، أو بطش صاحب جاه. واستمر ـ واستمرت «الوفد» ـ وليس وراءه ووراءها إلا تأييد الجماهير ودعم القراء. وكم هو عظيم هذا التأييد وذلك الدعم. فمنهما استمد فارس صحافة المعارضة صلابته بعد أن رضع الصمود من مدينته بورسعيد.

●● وكانت معركته الرابعة أن يزرع بذور الانتماء فى خط واحد مع بذور الوفاء للارض، وللوطن، فى زمن قل فيه الانتماء، وكاد يختفى الوفاء. كان يقول : لا تفقدوا الأمل. فمصر ولادة، قادرة على العطاء باستمرار. فقط اتيحوا لها الفرصة. ليأتى الوليد قويا،

قادرا على الصمود. وان نستثمر البذرة الصغيرة لنصنع بها واحة غناء، تبعد عن وجه مصر كل ما حاولوا ان يلطخوه به..

●● وكانت معركته الخامسة هى معركته الحقيقية.. فلا سدود الدنيا كلها تحول دون ان يعرف الشعب الحقيقة.. نعم تلك كانت واحدة من أخطر معاركه، ومعركة الوفد. ولهذا حاول أعداء الحقيقة أن يحطموا مصابيح النور. وما أدركوا أنها شمس جديدة سطعت لا يمكن أن يطمسوها.. وجعل من «الوفد» صحيفة تعبر عن فكر الوفد أبلغ تعبير. فالحقيقة ـ كل الحقيقة ـ هى القادرة على كشف الفساد، ودحر المنحرفين، والتصدى للمنافقين.. لهذا التحم الشعب وراء الوفد، بعد أن رأى فيه المعبر الحقيقى عن آماله.. والتفت الأمة كلها حول الحزب الذى فجر طاقة الحقيقة وفرضت نفسها.

هذا هو طريق الوفد. وتلك مبادىء الوفد. رضعها مصطفى شردى فكان هذا النسيج الرائع بين فكر الوفد وأبناء أمته. ولا أعتقد أن الزمان سيجود سريعا بواحد يعبر عن فكر حزبه كما عبر فارس الصحافة المعارضة. كان وفديا من قمة رأسه حتى أخمص قدميه.. وهكذا يكون العطاء الحزبى، والوفاء القومى..

نعم : لا وقت للدموع. بل للعرق وبذل الدماء، لترسيخ الأفكار التى نادى بها الوفد وعبر عنها فارس صحافته. تلك كانت وصيته.. وهكذا علمنا الوفد، وزعامات الوفد.. وسيظل الوفد رافعا الراية.. مقدما أرواح أبنائه على مذبح الحرية والديمقراطية.. لأن هذا قدره.. قدر المدافع عن آمال الأمة..

نعم.. لا وقت للدموع وأهلا بالمعارك.

لم يجرؤوا على مواجهته حتى فى لحظة الرحيل

عندما يكتب تاريخ الصحافة المصرية المعاصرة.. سيكتب ان مصطفى شردى هو بطل حرية الصحافة.. وهو شهيدها الأول فى نفس الوقت.. ولكن كيف يكون البطل هو الشهيد الأول.. تلك هى البطولة الحقة، وهذه هى الفدائية. فصانع الحرية مكانه الأول فى الصدارة. وهكذا كان مصطفى شردى.

كانت حرية الصحافة هى معركة مصطفى شردى الأولى.. لانه بلا حرية لا يمكن للشعب ان يتنفس.. لا يمكن للمدافعين عن مصالح الشعب أن يتحركوا.

وقصة حرية الصحافة ـ وان كانت لها بدايات خجولة ـ تبدأ مع جريدة «الوفد». فمع ظهور «الوفد» الاسبوعية كانت مساحة الحرية الصحفية التى منحتها السلطة للصحافة ـ وقتها ـ محدودة.. وكنا نتلمس الطريق مع الاعداد الأولى «للوفد». فقد تعودت الأفواه على التكميم. وضلت الأقلام عن الطريق.. ولكن مصطفى شردى ـ رفيق الدرب ـ أضاء شعلة الحرية. لم يخش شيئا بل كان محرضا، وما أعظمه من تحريض من أجل الحرية.. لأنه تحريض من أجل مصر. كان يؤكد حق الشعب فى أن يعلم. ولهذا لم نحجب شيئا عن الشعب.

كان مصطفى يقول لنا : يجب ان نعبر ٣٠ سنة صمت بسرعة الصاروخ. ونجح مصطفى شردى فى أن يصنع من «الوفد» منبر الحرية الأول فى مصر، وفى العالم العربى.. وحطم مصطفى و«الوفد» اغلال الحرية.. ومزق الكمائم التى سدت الأفواه،

واطلق الألسنة من عقالها. . وتحول مصطفى و«الوفد» الى صوت لمصر. واشرقت شمس الحرية. . ولن تكبل مرة اخرى، وله وللوفد هذا الفضل.

لم يكن يحجب معلومة واحدة عن الشعب. كان يقول ـ ونحن مع بدايات «الوفد» الاسبوعية ـ ان الصحف القومية بحكم أوضاعها الحالية لا تجرؤ على نشر الحقيقة. . ولذلك يجب أن يكون نشر الحقيقة مهمة «الوفد» الأولى. . وقد كان. . وعرف الشعب المصرى بفطرته الذكية أن «الوفد» هى الصادقة. . وهى المنبر. . فالتف حولها، دعمها بقروشه القليلة التى كان يقطعها من قوت عياله، عندما تأكد أنها وحدها المدافع عنه، وعن قوت عياله. .

وفى البداية كانت مهمة صحف الحكومة ـ كما كان يصمم الشهيد على تسميتها ـ هى أن تكذب ما يكتبه مصطفى شردى، وتحاول أن تلطخ ما تنشره «الوفد» . . وتوالت أخبار التكذيب. . وكان الشعب يقرؤها وهو يسخر من ناشريها، ويهزأ بكاتبيها. . فقد تأكدت الأمة أن الحقيقة وحدها هى مصطفى، وهى «الوفد». .

وكنت الخطوة التالية من صحف الحكومة أن تنشر «بعض» الحقيقة. . لأن «الوفد» ستنشر الحقيقة كلها. . كانت تريد أن تسحب البساط من تحت «الوفد» ورئيس تحريرها. . ولو ببعض الحقيقة. . ولكن شجاعة «الوفد» اجهضت مؤامرة الحكومة وصحفها. . واصرت على أن الحقيقة كل الحقيقة للشعب. . وهكذا أجبرت «الوفد» صحف الحكومة على أن تنشر ولو على استحياء. . حتى لا يلفظها الشعب. .

وسوف يذكر تاريخ الصحافة المعاصرة أن صحافة «الوفد» هى التى أعادت الحرية إلى الصحافة المصرية بل هى التى أجبرت السلطان على أن يمنح «صحافة السلطان» بعض حريتها. . حتى لا تموت. . ولكن الشعب ازداد التفافا حول صحيفته. عرف الحقيقة. . وازداد دعمه لها بقروشه التى صنعت «الوفد».

وظاهرة جديدة لم نصدقها فى البداية. . ففى الاحداث الكبيرة كانت الجماهير تتخاطف «الوفد» لأنها تعلم أنها الوحيدة التى ستنشر الحقيقة كلها. . وكانت أرقام توزيع «الوفد» خلال هذه الأحداث تتصاعد حتى تكاد تتضاعف، وكان هذا على حساب باقى الصحف. . ليصبح هذا أكبر نيشان تضعه الأمة على صدر «الوفد» وصدر مصطفى شردى.

وهكذا أرغمت «الوفد» أعداء الحرية، وأعداء الحقيقة على أن يقولوا. . ولو بعض الحقيقة. . لتفتح الحرية أبوابها ويحطم مصطفى شردى أقلام آسريها. . ويشع النور. . وتتفتح الأبواب.

وأمس ونحن وراء جثمان شهيد الحرية. . لم نكن وحدنا. . كانت الحرية معنا تشيع شهيدها الذى أعاد صوتها. . كانت الحرية ترفرف فوق جثمان الشهيد، تحتضن روحه التى قدمها لتحيا هى. . وكانت مصر كلها، قلب مصر، تبكى وهى تودع شهيد الحرية، ابنها مصطفى شردى. . ولم يمش مصطفى شردى وحده أمس. . كانت مصر كلها وراءه.

ولكن أعداء الحرية لم يجرؤوا أمس على أن يمشوا فى جنازة الشهيد. كانوا يخشون مواجهته وهو حى. . وخشوه حتى وهو مسجى فى نعش الموت. . خافوا منه حيا. . وخافوا منه حتى بعد أن مات. حتى مجلس الشعب لم يقف حدادا بعد.

نعم : لم يمش القتلة وراء جنازة القتيل. . فقد خافوا ثورة الشعب عليهم أمس. . ولم

يجرؤ أحد القتلة على أن يظهر فى جنازة الشهيد. . فالشعب يعلم تماما من هو الشهيد. . ومن هم القتلة. . والاشراف وحدهم هم الذين ودعوا مصطفى شردى. . أما اللصوص وأعداء الشعب فلم يجسروا على أن يواجهوا الشعب. .

ولم يمت مصطفى شردى. . شيعنا فقط جثمانه الطاهر أما أفكاره. . وأما مبادئه فسوف ترفرف فوق الوادى الأخضر وسوف تترعرع لأن الشعب يريد ذلك. ولا راد لإدارة الشعب. . ولن ينسى الشعب مصطفى شردى، وسيظل محفورا فى وجدان الأمة. . وسوف تبقى أفكار مصطفى ما بقيت «الوفد». . وسيظل اسمه على صدرها. . لأنه على صدر كل المصريين. .

. . وداعا وإلى لقاء ياأعز الأحباب.

.. وودعت بورسعيد عاشقها

كانت عشقه الوحيد، وغرامه الأول والأخير. ولم أعرف فى حياتى مواطنا عشق مدينته كما كان هو. . ولم نجتمع سويا، سواء ونحن ندرس بالجامعة، أو حتى ونحن نجتر هموم الغربة على ضفاف الخليج العربى، إلا وكانت بورسعيد على لسانه، وفى قلبه، ورحيق قلمه. وكان دائما يداعبنى بأننى كدمياطى، اضع مصالح مدينتى فوق مصالح مدينته. . رغم انه يعلم أن نصف اسرتى بورسعيدية، وعندما كان مصطفى شردى يتصدى للدفاع عن بورسعيد لم يمسك قلما. بل كان يشهر سيفا و يحمل مدفعا. . فهو يدافع عن مدينته باسلوب نضالها الحقيقى. . ولأنه أكثر الذين عرفوا كم عانت المدينة، وكم ضحت. . وكم قدمت لمصر ودفعت الضريبة عنها كاملة. . كان أكثر المدافعين عن حقوقها. . لم يدافع عن الكبار، بقدر ما كان يتبنى قضايا الدفاع عن ابن الشارع البورسعيدى. . من البمبوطى الذى فقد مصدر رزقه منذ عدلوا نظام مرور السفن فى القناة. . الى تاجر الرصيف الذى يحاول ان يوفر لقمة عيش شريفة لأطفاله. . الى صغار الصيادين فى بحيرة المنزلة أو فى بحر البقر. . ولم اعرف مصطفى شرسا فى معاركه كما كان فى قضيتين اساسيتين هما محاربة الفساد، والدفاع عن بورسعيد. . ومن أجل هذا وضعه شعب مصر فى القلب. . ووضعه شعب بورسعيد فى مقلتى العين. .

ولم تغفر السلطة لبورسعيد موقفها هذا . لم تستطع السلطة أن تبلغ حقيقة أن بورسعيد كلها قلعة صامدة فى مقدمة صفوف قلاع الوفد. . ولم يتحمل السلطان أن تكون بورسعيد كلها قلب وفدى واحد، فبدأت المؤامرات لضرب المدينة ومعاقبة شعبها. وقرر السلطان ان يفرض حرب التجويع على المدينة وشعبها. . ولم تركع المدينة. . أعطت صوتها للوفد فى انتخابات ١٩٨٤. . ولم تستطع السلطة أن تزور إلا نصف الحقيقة. واستمرت حرب التجويع، بل زادت شراستها. وقبلت المدينة التحدى وضحت بقوت عيالها وفى انتخابات ١٩٨٧ أكدت المدينة وفديتها. لم تسقط مقاومتها تحت شراسة حرب لقمة العيش. . وفى هذه المرة ايضا لم يجرؤ السلطان على تزييف الحقيقة كلها. . وحملت الجماهير نواب الوفد ومصطفى شردى على رأسهم فوق الاعناق. . ولم يتأخر العقاب هذه المرة. . وصمد شعب بورسعيد، تماما كما عرفنا صموده، وكما ضحى امام عدوان بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٦. . وكما صمد وضحى فى نكسة ١٩٦٧ وتشرد وذاق المر

واكل العلقم فى قرى ومدن مصر مهجرا شريدا ولم يرفع ابناء بورسعيد راية الاستسلام . . بل رفعوا راية العصيان، وازداد التفافهم حول الوفد . . وحول شهيدهم الأول : مصطفى شردى واذا كانت بورسعيد قد خرجت امس الأول تودع ابنها وفارس معاركها مصطفى شردى، فان كل حبة رمل فى بورسعيد تحمل اسم مصطفى شردى. واذا كنت ممن يقدم النصيحة للسلطان فإن أول قرار يجب أن يتخذ اليوم هو أن يوضع اسم مصطفى شردى على شارع من أهم شوارع بورسعيد، كما هو الآن فى قلب كل بورسعيدى . . حتى تتعلم أجيال بورسعيد القادمة معنى العطاء والوفاء، كما عبر عنه جيل بورسعيد الحالى.

ثم ليهنأ شعب بورسعيد . . فسوف يبقى صوتها عاليا فى الوفد حزبا وصحيفة . . وإذا كان مصطفى قد عبر عن آمال مدينته، فانما عبر عنها لأنه كان يعبر عن فكر الوفد منذ مؤسسة سعد زغلول، ومدعمه مصطفى النحاس، وباعثه من جديد فؤاد سراج الدين . . ولن تغيب عن «الوفد» قضايا بورسعيد . . لأن مصطفى لم يغب عن «الوفد» . . وتلك كانت وصيته.

واذا كان مصطفى النحاس محمد شردى قد رضع الوطنية من صدر مدينته، فقد صمد حتى اللحظة الاخيرة كما صمدت . . رجل حارب قضايا امته التى كانت مدينته رمزا لها . . وخرج من بورسعيد ليفتح طاقة النور لشعب مصر كله، ويمزق الأستار التى حاولوا بها حجب نور الصباح . . ومن طاقة النور تحولت «الوفد» الى مشعل يضىء ليس فقط ليل كل المصريين . . بل امتد الى خارج مصر . . وبدأت رياح التغيير تهب على الوطن العربى كله. ولا أحد ينكر أن صوت مصطفى شردى ومعركته ضد مغتصبى الحرية ودعوته الى فتح كل طاقات النور كانت وراء ما حدث فى كثير من البلدان العربية. وليس سرا أن كانت تجيئه رسائل الاشقاء ـ من المشرق والمغرب ـ تنقل له نبض من حولنا من أشقاء وانه يكاد يعبر عما لا يستطيع أكثرهم أن يعبروا عنه.

وإذا كان عقلاء الأمة العربية قد احسنوا تلقى رسالة مصطفى شردى، الا أن السلطة فى مصر لم تستوعب الدرس جيدا. لم تستمع الى نصائحه وما كان الا نصوحا مخلصا . . واستمعت بل اسلمت قرارها الى كتبة أضروا بها.

وأقول «لبوم» الحكومة وصناع قراراتها لا تشربوا كأس الفرح، بعد أن رحل الفارس الشريف ولن تهنأوا، فسوف تظل «الوفد» هى المنبر . . وهى النفير، وهى المدافع الأول عن شعب مصر.

عباس الطرابيلى

• • •

بورسعيد حزينة ياحاج مصطفى

بورسعيد حزينة، لفراقك ياحاج مصطفى . .

بورسعيد ارتدت ملابس الحداد، وخرجت تبكى وحيدها الذى اختطفه الموت.

وآثرت أن أودعك بينهم . . لم أودعك بالقاهرة، وذهبت الى بورسعيد منذ الصباح الباكر، لأودعك مع الذين وهبتهم حياتك وقلمك وقلبك . . وقفت بين أهلك فى بورسعيد على الأرض التى عشقتها، نستقبلك فى لقاء الوفاء والحب. رأيت الثكالى يبكينك، رأيت الشيوخ يبكون، رأيت الشباب يلهثون وراءك، رأيت الاطفال يحملون لافتات

صغيرة، كتبوا عليها بخط اليد : «وداعا يابابا مصطفى. . مع السلامة ياأحد الرجال المحترمين».

لقد خرجت بورسعيد كلها تبكى وحيدها، وتعلن الحداد على فراقك ياحاج مصطفى. وهذا ليس غريبا على الشعب الذى أنجب مصطفى شردى فارس صحافة المعارضة فى مصر. . وهذا ليس غريبا على الشعب الذى دافع عنه مصطفى شردى، وتصدى من أجله للطغاة والمستكبرين، وتحمل من أجله ما لم يتحمله البشر. لقد رفضوا، أن يودعوك بسرعة. وأصروا على السير خلف نعشك حتى مثواك الأخير، رغم طول المسافة التى تصل إلى ٥ كيلومترات. رفضوا وداعك فى شارع الثلاثينى، وودعوك فى مقابر الجميل، لقد كان مشهد الوداع عظيما، ويكشف عن مدى الحب والوفاء الذى يملأ قلب كل بورسعيدى تجاهك ، فلم يتخلف أحد عن وداعك ياحاج مصطفى، حتى خصومك بكوا من حرقة الفراق. وقالوا : من لنا بعدك؟ و. . نم مستريحا ياحاج مصطفى. انك قدمت لمصر وبورسعيد أسرتك، ولم تكن تنتظر المقابل. وخرجوا جميعا يودعونك. . مصر وبورسعيد، خرجوا فى مشهد سيذكره التاريخ ويحفره بين سطوره. سيقول التاريخ ياحاج مصطفى، إن مصر أذرفت الدموع على فراقك. وسيقول التاريخ إن بورسعيد خرجت الى الشوارع والشرفات، لتقول لك : مع السلامة يابطل، مع السلامة يامن تصديت لكل من حاول اغتصاب حقوق أبناء المدينة الباسلة. لقد ودعتنا ياحاج مصطفى، وتركت فى داخل كل بورسعيدى، «مصطفى شردى». نعم، ان عروقهم تنبض باسمك، وقلوبهم تهتف باسمك وحناجرهم تناديك. . و. . اطمئن ياحاج مصطفى، ولا تقلق على أهلك وعشيرتك فى بورسعيد. انهم فى عيوننا، كما كانوا فى قلبك.

سعيد عبدالخالق

●●●

وداعـا.. صديـق العمـر

رحل مصطفى شردى. . سقط فى الساحة. . لكن ما حفره بقلمه فى قلوب الجماهير، سيظل باقيا، ما بقى للكلمة صدقها، وللوطنية إخلاصها، وللوفاء نقاؤه. .

عرفته منذ عام ١٩٦١، زميلا فى أخبار اليوم، مليئا بالنشاط والحماس، كان دائم الحركة، متعجلا، وكأنه على سفر مفاجىء، ثم تحولت زمالتنا فى مهنة المتاعب، الى صداقة تجاوزت مرحلة الأخوة، وبدأت رحلتنا معا فى الغربة، عملنا سويا فى جريدة «الاتحاد» بأبوظبى، من عام ١٩٧٢ وحتى ١٩٨١، وبأظافره، وإصراره وتحديه لكل ما كان يقابله، أسس أول جريدة يومية فى دولة الامارات، بسواعد خمسة زملاء فقط من أخبار اليوم، حازت بنجاحها وصدق كلمتها على إعجاب الصديق والعدو. . ثم عاد معنا من رحلة الغربة إلى مصر، ليكمل المسيرة كمدير تحرير لآخر ساعة، ثم رئيسا لتحرير جريدة «الوفد» ولن أنسى أبدا رحلة المعاناة التى قادها معنا ونحن نصدر «الوفد» يومية، وبإصراره المعهود، وصدق وطنيته، استطاع أن يجعل منها الصحيفة المعارضة الأولى فى مصر، والصدر الحنون لكل من بطشت به يد ظالمة، دافع فيها عن الحق، ووقف بشراسة مهذبة فى وجه كل سلطة حادت عن الطريق.

كان لا يأبه لمرضه، ولا يلتزم بتعليمات الأطباء، فقد كان قلبه العليل يرفض الاستكانة

والراحة، وكنا فى مرات عديدة نجبره على الراحة، وفى مرات كثيرة كان يرفض، وكأنه كان يدرك فى داخله، أنه مقدم على راحة كبرى سيأتى بها القدر رغما عنه.

وسكت قلب مصطفى شردى. وصمت قلمه رغما عنه، وفقدت ساحة المعارضة سيفا صادقا فى المعارك، مصلتا بالحق فى وجه كل ظالم، منيرا الطريق للأجيال فى مكاشفة صادقة للواقع الذى نعيشه.

لكن الأمل سيظل باقيا.. وسيظل مصطفى شردى أمامنا.. وبيننا، يقود المسيرة، ومن خلفه من رفع راية النضال من بعده، ليكمل الطريق، الذى بدأه، وحفر خطوطه بعرقه ودمه.

وداعا مصطفى شردى.. إلى اللقاء

ع الماشى!

هزنى فى جنازة مصطفى شردى فى بورسعيد، طفلان لا يتجاوز عمر أى منهما ثمانى سنوات، يحملان لافتة صغيرة، كتبا عليها بخط الطفولة البريئة: «وداعا شردى.. آخر الرجال المخلصين» وسعدت بالجيل الذى أحس مبكرا مسئولية المستقبل المظلم، وحزنت على الجيل الذى أثقلته المسئولية، فأهمل مشاعر طفولته، ليشارك ببراءة صامتة بسيطة فى أحزان أمته!

عبدالنبى عبدالبارى

●●●

.. ووصيته الأخيرة مصر .. مصر .. مصر

لأول مرة لا أعرف كيف أبدأ.. وماذا أكتب.. عجز القلم عند تسويد الورق.. الحادث جد خطير، والبلوى كبيرة وعظيمة، لأن الراحل ليس أى أحد.. انه فارس شجاع.. معلم.. وطنى كبير يستحق الرثاء والعرفان.

مات أبى.. مات أستاذى.. رحل الأستاذ مصطفى شردى رئيس تحرير «الوفد»، عن عالمنا.. عالم الكذب والنفاق والتطبيل، والنهب والسرقة والغش والخديعة.. وقد كتب الله علىَّ أن أكون مع سعيد عبدالخالق نائب رئيس التحرير، ليموت مصطفى شردى بين أيدينا فى مستشفى السلام بالمعادى، كانت الساعة حوالى السابعة إلا خمس دقائق، عندما توجهت والأستاذ سعيد إلى المستشفى. وكنا نتحدث خلال الطريق من مقر «الوفد» بالمنيرة إلى المعادى، عن كفاح مصطفى شردى، وعن وطنيته الصادقة، واخلاصه فى العمل وكذا وكذا..

فى غرفة بالدور الخامس بمستشفى السلام، استقبلنا الأستاذ مصطفى شردى، بالحب والترحاب. وجلسنا الى جواره ودار هذا الحوار وكان هو المتحدث فى البداية:

● كيف الحال؟ ـ تمام والحمد لله ● كيف حال الجريدة؟

ـ بخير وعلى ما يرام ● ما أهم أخبار الجريدة اليوم؟

ـ كذا وكذا وكذا.. إلخ ● لماذا أرهقتم أنفسكم بالحضور والجريدة أحق بهذا الوقت؟ ـ سنعود على التو إلى الجريدة.. نعم يجب العودة إلى مقر «الوفد»، فالخبر الفلانى

يستحق وجود الزملاء لعمل التغطيات الصحفية اللازمة.
- قلنا له لا ترهق نفسك ياريس.. قال أنا غير مرهق وكل الذى أفكر فيه فقط هو حال مصر.. حال هذا البلد حال هذا الشعب المسكين الذى يتتوق إلى حياة كريمة.

نعم كانت آخر الكلمات التى رددها أستاذى شردى قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة هى مصر.. مصر.. مصر.. قلنا: لا داعى لارهاق نفسك.. قال إن مصر نفديها بروحنا ودمائنا، وتحتاج منا الكثير والكثير.

وبعد لقاء استمر حوالى ساعتين وعشر دقائق، لفظ مصطفى شردى أنفاسه الأخيرة. كان رحمه الله، أستاذا كبيرا ومعلما نادرا.. نعم لقد علمنا الكثير والكثير، ولم يبخل بشىء إلا ولقنه لنا نحن محررى «الوفد».. كنا نتسابق اليه لننهل من علمه وخبرته الصحفية، وحنكته السياسية.. كنت اتصل به فى أى وقت من أوقات الليل استشيره فى موضوع الخبر الفلانى، واتلقى منه الدروس والخبرة.. والحنكة.. أجلسنا على مكتبه ونحن فى سن صغيرة، وحملنا المسئولية ونحن مازلنا فى مهد صاحبة الجلالة نحبو.. وكان يقول بالحرف الواحد «أنتم محررو «الوفد» لم يُغرس فيكم بعد الخوف، ولم يولد داخلكم عسكرى.. انتم نجوم المستقبل وأمل الأمة».

نعم استطاع مصطفى شردى أن يخلق جيلا جديدا ومدرسة صحفية جديدة، قوامها الأول الوطنية الصادقة، وعمادها تحمل المسئولية.. ان كل العاملين والزملاء الصحفيين بـ «الوفد» هم من جيل الشباب، الذين استطاع شردى، أن يقود بهم حملات ضارية ضد الفساد والطغيان..

كنت أزعج الاستاذ مصطفى شردى يوميا فى مكتبه، فهو رحمه الله لم يعرف أن يضع حاجبا على مكتبه.. ولم ينهرنى يوما واحدا، أدخل عليه وهو يكتب، استشيره واتلقى منه تعاليم مقدسة، احفظها عن ظهر قلب وانفذها حرفيا.. لقد تعلمت منه كيف تقدر المسئولية وكيف احفظ العهد والوعد، وكيف أكون عند حسن الظن، رحل فارس الصحافة المعارضة فى المشرق العربى.. رحل مصطفى شردى الانسان، الذى كان يقف صلبا، لم تثنه الأيام ولا الأحداث مرها وشرها.. كان الفقيد الغالى، يطمئن بنفسه على سير العمل بالجريدة، يقف فى صالة التحرير يشد من أزر المحررين، ويقف داخل صالة الجمع التصويرى يتابع بنفسه صف الحروف، وداخل صالة المونتاج، يراقب الوضع بعين فاحصة صاحبة حنكة وخبرة. نعم كان مريضا ومرهقا ويصعد السلم، ليعيش وسط المحررين، يعلمهم ويساندهم، ويأخذون منه المشورة والحكمة.

كان دائما مصطفى شردى، مثالا للرجل الشجاع الذى لا يرهب الحق، يقوله أينما كان.. زرع فينا نحن الشباب حب التضحية وانكار الذات.. وتعلمت وزملائى أن نلتصق بالجريدة، لا نبرحها حتى الساعات الأولى من الصباح حبا فى العمل.. نسينا أهلنا ونسينا أنفسنا، ولم ننس ما غرسه فينا شردى.. كان رحمه الله انسانا قبل أن يكون صحفيا ناجحا، وكاتبا لامعا، وسياسيا خطيرا.. يعرف كيف يضع الكلمة فى موضعها.. كان يطمئن بنفسه على أحوال الزملاء المحررين و غيرهم، يصنع فينا الحب والوفاء والاخلاص للعمل. لم يشعر محرر ما بضائقة أيا كانت إلا ويلمحها شردى فى عين المحرر، فتغدو الضائقة وكأنها لم تكن.. والأمثلة كثيرة لا تحصى ولا تعد.. وعرفته كيف يلين وقت اللين، ويقسو فى موضع القسوة..

● وجدى ماذا يرهقك؟
- الحياة صعبة جدا ياريس.
● عرفت انك تحتاج الى الشىء الفلانى، فلا تحمل هما يابنى، انتبه إلى عملك.. وفى خلال دقائق معدودة.. أجد مشكلتى التى أثقلت كاهلىّ قد حلت.
- شكرا ياريس.
● لا ياإبنى فهذا واجب علىّ لكم أيها الزملاء الأعزاء فى «الوفد».

كان الأستاذ مصطفى شردى لا يبخس أى زميل حقه، فمن يعمل ويجد، يحصد ويحصد الخير الوفير، وينال الجزاء الخالص.. ولا أنسى أبدا ذلك الجنيه الذى كتبه بخط يده قائلا فيه : إلى أخى وزميلى وجدى.. تحية ود وتقدير واخلاص لجهودكم.. أمضاء مصطفى شردى.. نعم كنت سعيدا جدا وقتها، ولم أتوان لحظة.

إن مصطفى شردى رحمه الله، كان معبود من يعمل معه، وسيظل منهاجه هو دربى الذى سأسير عليه.. سوف أنفذ تعاليمه التى أوصانى بها ولن اتخلى عن واحدة منها وهى.. كن شجاعا ولا تخف.. كن أمينا لا تكذب، كن صادقا ولا تبخس أحدا حقه، كن مسئولا ولا تخشى فى الحق لومة لائم..

رحم الله أبى واستاذى الذى تتلمذت على يديه، ومازلت فى طريقه أسير.. وسوف أعاهدك ألا اتخلى عما غرسته فى دمى، وألا اتخلى عن الحق ابدا، وسأعمل بكل وصاياك التى انبتها فى قلبى وعقلى.. وسوف اظل الابن البار الذى يحفظ الود والاخلاص والوفاء لأبيه.

فهل حقا مصطفى شردى قد مات ؟.. ان شردى مات جسدا، ولم يمت روحا ومدرسة تعلمنا فيها.. وكن مطمئنا فى قبرك، فسنسير على نهجك ودربك، وسأنفذ التعاليم حرفا حرفا.. كن مطمئنا فى مثواك الأخير، فسأكون حافظا للعهد وباقيا على الوعد.. أتحسس طريق الوطنية الذى سرت فيه طويلا.. رحم الله أستاذى العزيز، وأبى الغالى فقيد مصر والمشرق العربى وفارس الصحافة المعارضة.. وأسكنه الله فسيح جناته وتولانا بالصبر والسلوان.

وجدى زين الدين

● ● ●

علمتنا عدم الخنوع للظلم

نحن أعضاء مجلس المصطبة فى الريف والحضر نبكى حزنا على رحيل الفارس الذى انتزع من قلوبنا الخوف من القهر ، وعلمنا رفض الخنوع للسلطة الجائرة التى تربينا عليها منذ اكثر من ثلاثين عاما حتى أصبحنا كالنيام فجئت يافدائى ، وحملت المدفع وأطلقت الرصاصة الأولى بقلمك وتبعناك ونعاهدك ألا نتوقف ، ولن ينساك هذا الشعب المقهور فنم هنيئا وليرحمك الله.

الفلاح الفصيح

عثمان أبوزيد

صوت الضمير العربي والراحل مصطفى شردي : وداعـــا

مصطفى شردي :
ياصديقى الغالى الذى غاب عن الدنيا جسده، ليبقى فى الحاضر والمستقبل اثره.
يارفيقى فى ملاحم المواجهة والفقر والشرف والحرية والجسارة.
مصطفى شردى :
يا إمام صلاة استسقاء الديمقراطية، لا فى مصر العربية وحدها بل فى الدنيا العربية كلها. . يابطل الجسارة فى زمن الرعب والخوف الشعبى العربى من كل وزير وأمير وحاكم وسلطان ورئيس وملك وتشريع وقانون عربى. . يامانح المداد قوة البارود، يامعطى القلم قوة البندقية. . يامحاربا فى ساحات الديمقراطية العربية، ما روعه تهديد، وما كسر قناته وعيد، وما يئس فى عصر الاكتئاب الشعبى العربى من ولادة عصر الديمقراطية الجديد.

مصطفى، يا أيها الرفيق الشجاع الذى رحل ليبقى، وسافر ليظل دائم الحضور : من فوق ارض مصر التى استأثر ثراها بجسدك، وعلى صفحات «الوفد» المروية بعرق جبينك، أبعث اليك برسالتى هذه العربية، الشعبية، غير الرسمية، غير المصرية، فلعل ملائكة الرحمن توصلها اليك . . وانت اليوم فى رحاب الله راضيا.

ولعلك تغفر لى اننى ما كنت بين الجموع التى شيعت جثمانك المتعب الى مثواه الاخير، لاننى كنت ولا أزال مريضا واهن البدن، عليل القلب، كما كان قلبك عليلا قبل أن تهاجر مباغتة من دنيانا العربية المحشوة بالتراكمات، ولأن حزنى على رحيلك كان أكبر من أن تعبر عنه بكامله، مشاركتى الجموع بالتشييع، ولأننى كنت فى أحد المستشفيات القاهرية، فى اللحظة التى ودعتك فيها العاصمة المصرية، وياليتنى لحظتئذ كنت بديلا عنك فى نعشك وكنت أنت بديلا عنى فى فراش المرض وفى الحياة، وتعرف ايها الصديق الذى سبقنى بالسفر والرحيل، كما أحببتك منذ لقيتك فى «بورسعيد» عقب العدوان الثلاثى على مصر الغالية عام ١٩٥٦ وبعد انسحاب القوات البريطانية من فوق أرض مصر العروبة الغالية حين قدمت الى مصر من دمشق لأشارك باسم الشعب العربى السورى فى زيارة قام بها جمال عبدالناصر لمقابر الشهداء فى «مقابر الجميل». . ولعلك تتذكر اليوم وأنت فى رحاب الله، كيف ضممتنى يومئذ الى صدرك، وكيف عانقتنى بحرارة، ودموعك منسابة جداول صغيرة من عينيك، وكيف شكرتنى على ما كان منى نحو مصر الغالية يوم أغارت الطائرات الغازية خلال الاعتداء الثلاثى عام ١٩٥٦ على محطات الارسال الاذاعى فى «أبوزعبل» ليتوقف الارسال الاذاعى المصرى عن البث. وكيف اقتحمت استديو الاخبار فى اذاعة دمشق يومئذ على الفور دون أن استأذن وزيرا ولا مديرا، لأصرخ من وراء الميكرفون الاذاعى : «هنا اذاعة صوت العرب من دمشق. هنا صوت مصر العربية من دمشق العربية» ولقد أديت يومئذ واجبى نحو مصر الغالية كما تعرف، لا بصفتى مذيعا، بل بصفتى مواطنا عربيا يرى ان سلامة العافية العربية القومية هى من سلامة صحة مصر العريقة، وان العرب عادة ما يكونون حين تكون مصر بالذات بخير، وان عالم العروبة يصبح كله مريضا اذا ما مرضت مصر بالذات، وان قوة مصر هى

قوة للعرب اجمعين، وان حرية الوطن والمواطن تؤخذ ولا تعطى على هذا التقينا فى جانب من مجال الفكر السياسى، معا ايها الرفيق الراحل، ولعل موقفنا المتشابه فى المسألة الديمقراطية فى النظام العربى، هى التى جعلتنى اغادر وطنى بعد أشهر قليلة من قيام حركة الانفصال فى سورية، وهى التى جعلتنى اضع نهاية لعلاقتى السياسية العضوية بمصر الناصرية منذ عام ١٩٦٨ لأتوجه الى ابوظبى حيث كانت الديمقراطية الاجتماعية تطبع بطابعها، النظام السياسى بقيادة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان قبل أن تقوم دولة الامارات بثلاث سنوات.. وكم اسعدنى أن اراك يومئذ تتوجه بدورك نحو أبوظبى من مصر الغالية، قبل قيام دولة الامارات بأشهر قليلة، ومعك جمال بدوى وعباس الطرابيلى، وعدد آخر من زملائك العاملين فى المجال الصحفى لتشارك معهم بشرف وبأمانة وبشجاعة وبكل الاخلاص، كما كنت بدورى أشارك، بدفع عجلة التطور فى دولة الامارات، كل منا فى مجال.. وأشهد أن تحول جريدة «الاتحاد» «ولعلها اليوم أجود وأهم الصحف العربية اليومية» من «نشرة» شهرية لا قيمة لها، الى جريدة يومية جادة غنية وسيمة، ما تم الا على يديك وايدى زملائك العاملين اليوم فى «الوفد».

واذا كانت الغالبية العربية ترى ضرورة عدم قول ما لا ينبغى أن يقال، فان النخبة العربية التى نحن معا ننتمى اليها، ترى ان الفائدة هى فى قول ما لا يستطيع الجبناء وحدهم الجهر به، ولا ترى فائدة قط فى عدم المواجهة والمصارحة، والهرب من مسئولية وضع النقاط على الحروف فى كل الظروف حتى لا تزر وازرة وزر أخرى، وحتى لا تتكاثر الخفافيش فى بطن الظلام، وحتى لا يأخذ المنافق دور الامام، وحتى لا يمس الانين السرى، والتوجع الشعبى هو النشيد القومى غير المعلن، لأى وطن..

ولقد كنت تؤدى دور الكاشف عن المثالب، والمواجع، والامراض، والجراثيم المسببة لنشوئها، وانت تعرف ان المتسترين وحدهم فى أية دولة عربية، هم وحدهم الناجون الى حين من العقاب، وان المصلح السياسى، أو الاجتماعى، لا منجاة له من العواصف، لأن السلطة العربية فى النظام المطلق اللا ديمقراطى «اين يكون اليوم مكانها» تريد لمضمون الحرية الا يتجاوز حدود «عدم الاعتقال».. اى أن «عدم الاعتقال» اصبح فى نظر السلطة فى النظام اللا ديمقراطى العربى، هو علامة حرية المواطن وقد رفضت انت ذلك، كما نحن رفضناه من قبل، وتحملت خارج وداخل حدود وطنك، ما كنا بدورنا كديمقراطيين قد تحملناه، ورضينا لانفسنا التشرد فى المنافى، ومرافقة الفقر والقهر والتهديد لنا فى كل الظروف، لاكننا ما ندمنا قط على مازرعناه من بذور فى الضمير العربى، وعلى ما حصدناه حتى اليوم مثلك من اشواك. ونحن نعرف انك اخترت لرجولتك وحياتك طريق المواجهة والشجاعة وعدم الخوف الا من الله، وهو الطريق الذى كنا من قبل ولانزال قد اخترناه، ولهذا التقينا معا رغم انك على يمين الطريق ايها الرفيق الذى رحل ونحن فى وسطه او على يساره، نثور كما كنت تثور، ونصارح كما كنت تصارح ونواجه كما كنت تواجه، ولا نهاب مثلك غير الله.. ولا نامت اعين الجبناء ياأغلى الاصدقاء.

ولعل كثيرين تساءلوا ولايزالون يتساءلون كيف اعطتنا «الوفد» اليمينية.. وهى فى عهد رئاستك لتحريرها، الفرصة تلو الفرصة للتعبير عن افكارنا كعرب قوميين وحدويين محسوبين على التجربة الناصرية التى اختلط فيها الخطأ فى الصواب، والصواب فى

الخطأ، والسيئات فى الحسنات، والحسنات فى السيئات،. وبدورنا نسأل اليوم هؤلاء المتسائلين بعد رحيلك عما اذا كانوا يوما قد تحاوروا معك وياليتهم كانوا فعلوا ذلك قبل أن تمتطى صهوة الموت الى رحاب الله، ليدركوا ان الديمقراطية لم تكن لعبتك، بل كانت هى همك، وانك من اجلها قد افنيت سنوات عمرك مجاهدا حقيقيا ضد الظلم والقهر والخطأ والغموض والجهل والغرور والاستعلاء والاهمال.

ومن حق مصر العربية الغالية رئيسا وحكومة وشعبا ان تعرف أن ابنها البار مصطفى شردى، تنكب قلم المشاركة بالاصلاح طيلة عشر سنوات عاشها فى دولة الامارات رغم انه كان فيها ضيفا فى مرحلة التنمية الاولى والتعمير والتطوير، وانه ادى واجب الامانة بالتنبيه اليومى الشجاع الصريح الى اخطاء الممارسات، لم يداهن ولم ينافق وقد تحمل فى سبيل ذلك الكثير من الاشكالات والهموم، ثم عاد الى مصر بعد عشر سنوات فقيرا كما كان ذهب الى ابوظبى فقيرا عام ١٩٧١ ولو انه نافق كما نافق غيره لكانت لدى اسرته وأولاده اليوم الثروة والعمارات.. لكن الشرفاء الصرحاء الاطهار من رفاقنا الشجعان الاطهار كمصطفى شردى حققوا لأنفسهم فى عالم الخليج وهم من غير ابنائه، ما هو أهم بكثير من الثروات والعمارات، وهو راحة الضمير، وانتزاع الاعجاب والاكبار والاحترام من الكبير قبل الصغير، وفى هذا احسان كبير لسمعة أوطان هؤلاء الشرفاء الفقراء الذين اعتز بانتسابى اليهم مثلما كان مصطفى شردى ينتسب ومن حق شعب مصر العظيم أن يعرف أن ابنه البار، ما هان نفسا يوم كان يعيش خارج حدود مصر، وما خفض لغير ربه جناحا، وكان كبار المسئولين فى دولة الامارات يجلونه ويحترمونه لهذا السبب بالذات، ويقرأون صباح كل يوم فى جريدة «الاتحاد» شبه الرسمية، مقالاته الناقدة التى بها كان يؤدى واجب الانسان المصرى الشريف الشجاع الطاهر، خارج حدود مصر، لصالح شعب عربى شقيق آخر.

عبدالهادى البكار

●●●

وداعا أيها الفارس

من حق الصحافة المصرية أن تذرف الدمع .. وأن تتشح بالسواد .. فقد مات مصطفى شردى ..

ومن حق مصر كلها أن تقف حدادا على رحيل ابنها البار مصطفى شردى .. الصحفى الذى جعل من قلمه سيفا يخوض به المعارك من أجل وطنه الحبيب مصر .. ودرعا يحميه .. فى الوقت الذى يتعامل فيه الكثيرون مع مصر وكأنها بقرة حلوب ..، كما جعل من الكلمة الحرة الشريفة نورا يهدى إلى طريق الصواب من أجل رفعة مصر .. فى الوقت الذى سلب فيه الكثيرون من الكلمة شرفها ومصداقيتها..

ان كل صاحب رأى يتخذ له قضية يهبها حياته .. ولقد جعل مصطفى شردى من مصر قضية حياته كلها .. لقد نشأ وتربى فى بورسعيد الباسلة الى أن اخذ يكتب ويكتب عنها حتى نجح كصحفى فى ان يجعل منها واحدة من اشهر مدن مصر .. وعندما وقع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ اخليت حديقة بورسعيد بعد أن تحولت الى ميدان قتال ولم

يبق فيها إلا الشباب من أبنائها البواسل.. وكان فى مقدمتهم الصحفى مصطفى شردى مراسل أخبار اليوم هناك فى ذلك الوقت وخرج الى قلب المدينة تحت وابل من النيران وآلة التصوير فى يده ليسجل مئات الصور التى تمثل العدوان الثلاثى ومقاومة الشعب الباسل له معرضا نفسه لخطر الموت فى كل لحظة كأشجع ما يكون الجندى فى ميدان القتال.. وارسل الصور الى أستاذنا الكبير مصطفى امين الذى عرضها على الرئيس الراحل جمال عبدالناصر الذى كلفه بدوره بالسفر بها الى امريكا ليعرضها على الرأى العام الأمريكى ليكشف أمامه بشاعة العدوان الثلاثى على شعب مصر الآمن فى بورسعيد..

وبلغ من جرأة آرائه.. ووطأة هجومة على عناصر الفساد أن كان القارىء العادى يخاف عليه.. ويطلب منه أن يخفف من وطأة الهجوم.. ولكن الفارس المغوار لا يفكر فى نفسه.. انه يفكر فى بلده.. وفى بلده فحسب.. وقد كتب يوما يقول انه لن يتنازل عن آرائه ونضاله من أجل مصر حتى لو دفع حياته ثمنا لذلك !!!

لقد جعل مصطفى شردى من مقالاته نورا يهدى من أجل مصر.. ونارا تحرق كل أعداء مصر.

كان مصطفى شردى بمقياس السنين أصغر سنا من كثيرين ممن يتصدون لمخاطبة الرأى العام فى مصر ليلا ونهارا.. ولكنه تفوق على كثيرين منهم.. إن لم يكن عليهم جميعا وأصبح اسم مصطفى شردى هو الاسم رقم واحد فى مجال العمل الوطنى بالكلمة الحرة الشجاعة فى الصحافة المعارضة فى مصر..

● بالأمس : بعد أن ودعته مصر الوداع الأخير فى مسقط رأسه بورسعيد قلت له : الآن يمكنك أن تنام قرير العين.. راضى النفس إلى جوار ربك الكريم.. فقد أعلنت مصر كلها أنك واحد من أبنائها الأبرار. لقد أحبها فأحبته.. أخلص لها فوضعته فى ثنايا القلب.. ظل يدافع عنها حتى مات شهيدا.. فكرمته يوم رحيله.. وأعلت من شأنه..

● واليوم : ادعو الى جمع الصور التى التقطها بنفسه لكشف بشاعة العدوان الثلاثى على مصر عام ٥٦ وكذلك جمع مقالاته الوطنية الملتهبة وتصنيفها واصدارها فى كتاب يحفظها.. ليكون علامة مضيئة على طريق الصحافة المصرية..

● وغـدا : أقول : إنا لله وإنا إليه راجعون..

● بالأمس : كتب محرر شئون مجلس الشعب فى جريدة «الأخبار» دفاعا غريبا عن رفعت المحجوب رئيس المجلس حاول فيه أن يبرر به رفض المحجوب اعلان نبأ وفاة مصطفى شردى عضو المجلس عن بورسعيد حتى لا يقف المجلس حدادا عليه.. وقال محرر «الأخبار» البرلمانى أن التقاليد البرلمانية العريقة التى يتمسك بها المحجوب تقضى بعدم اعلان وفاة العضو إلا بعد وصول خطاب رسمى مسجل بعلم الوصول من وزير الداخلية بخلو دائرة العضو.. وهذا الخطاب لم يصل بعد.. وقد لا يصل قبل بشهر.. أو شهرين !!

● واليـوم : أقول ان المحرر البرلمانى الذى يدافع عن المحجوب نسى أن يقول ان نفس هذه التقاليد البرلمانية العريقة هى التى دفعت المحجوب إلى تمزيق حكم المحكمة الإدارية العليا ببطلان عضوية «٧٨» عضوا بالمجلس !!

● وغـدا : أقول إن الصحافة «زمان» كانت تدافع عن الشعب فى مواجهة السلطة.. أما اليوم.. فبالعكس !!

عبدالوهاب مرسى

●●●
دوغرى

لست أدرى.. هل أعزى الشرفاء أم أتقدم بالتهنئة للصوص والحرامية.. لست أدرى هل أعزى عشاق الحرية أم أتوجه بالتهنئة للسجانين وخفافيش الظلام.. لست أدرى هل أعزى أصحاب الرأى والكلمة أم اتوجه بالتهنئة للإمعات والادعياء والجهلة.. لست أدرى هل أعزى الصلابة والعناد.. أم اتوجه بالتهنئة للتخاذل والجبن.. لست أدرى هل أعزى اصحاب القلم.. كما اتوجه بالتهنئة لأصحاب السوط.. لست أدرى.. لست أدرى.. لكن كل ما أدريه أن مصطفى النحاس شردى غاب عن عيوننا مستقرا فى ضميرنا !!

رحلة كل يوم

ـ رحمه الله.. كان نموذجا للثوار والزعماء كما كانت تحكى عنهم الكتب.

ـ انه يذكرنى دائما بالبطل فى تراجيديات الاغريق.. يذكرنى بالبطل فى الاساطير الشعبية.. الذى يصر على القتال حتى الموت وسيفه فى يده.

مواصفات شردى.. لقد كان يملك كل مواصفات الزعامة.

ـ الزعامة تتطلب العلم والفهم والادراك.

ـ كان صحفيا فذا.. كان يتفوق فى كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالعمل الصحفى اليومى.. كان بارعا فى أى مجال يخدم الجريدة.. الاخراج الفنى.. التصوير.. الترجمة.. انهم كانوا يعتبرونه من أعظم خبراء الشرق الاوسط فى فنون الطباعة.

ـ الزعامة تتطلب أن تكون شجاعا ومقداما.

ـ كان يهاجم بعنف شديد وضراوة قلاع الفساد وطواغيت الاستبداد وزبانية الظلام وديناصورات الرشوة والمحسوبية وسواه رافل فى الحرية والطيلسان.

ـ وفوق هذا وذاك.. قاعدة شعبية عريضة.. جماهيره تحبه وتحترمه وتثق به.

كان هذا واضحا.. والدليل نجاحه مرتين فى انتخابات مجلس الشعب عامى ٨٤، ١٩٨٧ فى مناخ يزكم الانوف من تزوير وارهاب.. وفى يوم رحيله كان الاستفتاء العظيم على مكانته فى ضمير الأمة.

ـ هل تعتقد أن جريدة الوفد ستظل تحارب الفساد بشجاعة وجسارة مقالات مصطفى شردى؟

ـ دعنى أقولها لك صراحة.. خالد بن الوليد كان قائدا للجيوش وكان يقتحم بفرسه جيوش العدو ويطاردهم.. وهو القائد وكانت هذه شجاعة نادرة وعبقرية فذة.

ـ فعلا..

ـ والفيلد مارشال مونتجمرى.. كان يقبع فى مقر قيادته يوجه اسلحة جيوشه المشاة تتقدم.. الدبابات تناور.. الطيران يستعد وانتصر على روميل وكانت هذه شجاعة نادرة وعبقرية فذة.

ـ ماذا تقصد ؟
ـ أقول إن حربنا مع الفساد فى هذه المرحلة وبعد الظروف الأخيرة تحتاج الى من يحسن استخدام أسلحة الجيوش.. أقصد الأقلام.. المنطق يقول أن القيادة فى جميع العصور هى فن استخدام الممكن.
ـ هذا يعنى انك لست متشائما !
ـ بالعكس.. أنا متفائل لأن ثقتى كبيرة بحزب الوفد ورفاق شردى.
ـ لماذا
ـ لأن البطل كان يحارب فى معاركه ضد الفساد وهو مطمئن إلى سلامة خطوط امداده.. حزب قوى يؤازره.. ورفاق من حوله كالبنيان المرصوص..
وبعد شردى ؟
ـ سيظل الحزب تؤازره جريدته بنفس القوة.. أما رفاقه فانهم فتية آمنوا بالديمقراطية.. انهم الأمناء على الرصيد الكبير الذى تركه شردى.

فؤاد فواز

• • •

ليكن ذكرك مؤبدا

أخى الكبير.. وأستاذى القدير.. وصديقى الأثير.. مصطفى شردى.. لك من ألق المجد ما لا يمحوه الزمان ومن روعة الكلام ما لا ينفيه الكلم.. ومن الصور ما يغنى عن العيون..

كنت جزءا لا يتجزأ منا.. كان لك فى كل مكان، مكان، ومع كل موقف، موقف.. وعند كل صوت، صوت.. وكلمة.

كنت تسكن فى عمق عمق ذاكرتنا، وفى جذر جذر فخرنا.

كنا نتحدث لغتك ونعيشها لدرجة أنستنا انها منك.. كل يوم كنا نقول قولا قلته، ومثلا ابتكرته.. نقوله بلا وعى منا..

كنت ملجأنا فى أيام القسوة والوحشة.. وليالى الغربة والضياع.

حروفك صارت صديقتنا.. صديقتنا الحميمة التى تمسح برفق صدورنا المجروحة، وأرواحنا المتألمة وتلملم عمرنا الممزق.

بين كل واحد وبينك نشأت قصة.. قصة أنت أحد أبطال عائلتها.. أنت.. أنت، بكل ما قيل عنك، وسرد حولك فصرت قسما من أسطورة ومقطعا من تاريخ.. ندافع عنه دفاع الطفل عن أبيه.

أخى الكبير.. وأستاذى القدير.. وصديقى الأثير.. مصطفى شردى.. عطاؤك امتزج بنيل مصر العظيم وشمسها الحانية ونسيمها الرقيق وترابها المعطر.. فاقترنت بما تبقى لدينا من كبرياء ورجاء.

رحلت مسرعا.. وكأنك على موعد.. ولم تترك لنا فرصة لرد قسط متواضع من الجميل..

عذرا لدموع العين حين تبل الصدر وتنهمر بلا آخر.

لحظة أن يهتز كيان الانسان ويتزلزل لفراق من يتمنى ان يبقى معه ولا يرحل.

وسنذكر أياما وليالى حلوة عشناها وسعدنا بيوم الأمس الذى لن يتكرر.

أوصيك.. ياأخى الكبير.. وأستاذى القدير وصديقى الأثير.. بسلامين.. سلام لعلى أمين.. وسلام لجلال الدين الحمامصى.. ربما توصلتم فوق إلى مصر التى عشتم من أجلها، وصدمكم واقعها، ومتم بسببها، وليكن ذكرك مؤبدا...

زكى محمد زكى

• • •

مصطفى شردى رائد الصحافة العربية والمصرية المتخصصة

لم استطع أن ألملم شتات قواى، وأن أودعه الى مقره «غير الأخير» مع الآلاف من ابناء مصر وأهيل الليل عليه، فالرجال من طراز مصطفى شردى لا يمكن ان يفارقونا، لقد اصبح رحيله مستحيلا، وسيظل دوما رفيق دربنا. لا اعتقد ان هناك عزاء لما حدث، وليس هناك تعويض لما فقدته، كما لو كنت اعيش يوما بكل اشراق الصباح، وتوقف الزمن فجأة دون ان يعرف اظلامه المساء، وعظمته فعلا انه استطاع ان يحتفظ بنقاء نفسه وطهارة روحه وطيبة قلبه فى عالم اصبحت الطيبة فيه تفريطا، والصداقة مصالح والوفاء فضيلة بعض المخلوقات العجماء. وعاش حياة عاصفة، ولكنه لم يتغير أبدا، لم يخدعه نصر، ولم يفزعه اخفاق، ولم تفارق البسمة شفتيه. وخلال هذه الرحلة القصيرة، لم يذكر انسانا بشر، وظل رغم كل الظروف رقيقاً كالوردة. حبه ارق من انفعالاته، وكلماته اعف من غضبته، وقلبه ارق ما فيه. وغاب عنا وهو يتفجر شبابا، ويفيض قوة، ويتدفق صدقا، ويسيل رقة، ويقطر عذوبة، ويفيض حبا فى مصر وما اقصر رحلة حياته، ولكن ما كان اعرضها واعمقها.

هو صاحب الفضل فى نجاح كل عمل صحفى تولاه، وهو رائد الصحافة المتخصصة فى مصر والعالم العربى، وهذا أحد الجوانب العامرة فى حياته الحافلة. هذه الصفحات المتخصصة هى افكاره وحده، وهى إلهام عبقريته الصحفية، فقد كان يرى ان الجهر بالحقائق يحرر الدنيا من الأكاذيب، وتقديم المعلومات الكافية فى كل شأن من شئون الحياة، وكل جديد فى أوجه فروع المعرفة المختلفة، يساهم مساهمة فعالة فى رقى الإنسان المصرى والعربى، وتزيد من مساحة الضوء أمامه، ويجعله على صلة كاملة بالعالم الغريب والمتطور والسريع من حوله. وكان يود اصدار ملحق ملون يضم هذه الصفحات الكاملة مع «الوفد الاسبوعى» وعندما صدرت «الوفد» يومياً ضمت اعدادها يوميا الصفحات المتخصصة فى كل مجال:

الاستراتيجية، وتكنولوجيا العصر، وعالم الفضاء، وعالم السيارات، وحقيبة مسافر بأخبار السياحة، و«حول العالم» لأهم احداث الاسبوع فى العالم، وشخصيات ومواقف لتصرفات الرجال والمشاهير وغيرهم فى العالم كله خلال اسبوع، غير أركان المرأة

والطفل ، وأخبار الجامعات والمدارس ، والعمال ، والفلاحين ، والثقافة ، وصفحات الفن والرياضة ، والأسبوع السياسى «الداخلية ، وخارج القاهرة لاخبار المحافظات ، والناس والفلوس للاقتصاد ، بخلاف التحقيقات المحلية وعرض الكتب والأبحاث والدراسات ، والمقالات المختلفة لإبداء الرأى ، بجانب الأخبار الخارجية والمحلية .

كان الاستاذ مصطفى شردى يؤمن حقا بضرورة تقديم «وجبة» متكاملة للقارىء المصرى داخليا وخارجيا فى كافة المجالات ، ليكون على بينة من حقيقة ما يجرى حوله وفى العالم كله ، وتعينه فى يومه وغده . وكان يؤكد ضرورة ان تجمع صحيفة «الوفد» بين صحافة الرأى وصحافة المعلومات معا ، وان يكون ذلك مقدمةلانطلاقة صحفية مصرية عصرية جديدة ، فى عالم متطور ويخطى سريعة . ولم تكن تلك الافكار وليدة المصادفة ، ولكنها كانت راسخة طوال خياته ، ونفذت لأول مرة فى صحيفة «الاتحاد» فى الامارات العربية اليومية التى انشأها الاستاذ مصطفى مع نخبة من فرسان الصحافة المصرية من الأساتذة جمال بدوى ، وعباس الطرابيلى ، وعبدالنبى عبدالبارى ، وأحمد عمر ، وسمير عبدالمطلب ، وجلال عارف ، والمرحوم جلال سرحان .

وهو صاحب الفضل لان قدمنى للصحافة ، ورعانى بكفيه حتى وقفت على قدمى بسرعة ، وعلمنى الكثير وقدمت القليل ، ومازلت اعتز ببعض العبارات التى يصفنى بها كلما قدمنى لاحدهم ، فأنا متصحف اكتب بعين القارىء ولست صحفيا ، والبلدوزر ، والمدفعية الثقيلة الذى يكتب فى كل شىء وأى شىء ، ولكنه هو الذى علمنى وهو الذى دفعنى دفعا لذلك . قابلته اول مرة فى مكتبه بجريدة الاتحاد الظبيانية عام ١٩٧٥ بصحبة المرحوم الاستاذ رجاء مكاوى المستشار الصحفى للشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات ، وتكررت الزيارات ، ويبدو أنه توسم فىَّ شيئا لم أكن أعرفه ، «فخبطنى» سؤالا مباشرا فارتعت «وانت بتعرف تكتب» ؟! اطلاقا فلم اكن مصابا بضربة شمس حتى اتوهم أن اصبح كاتبا ، ولم أحلم يوما بأن اصير صحفيا ، ولم اكتب شيئا فى حياتى على الاطلاق رغم مشارفتها على النهاية . ولا اعرف كيف اقنعنى بتأجيل سفرى والمحاولة ، وكنت الزميل رقم ١٣ وسط عمالقة افذاذ واعطونى جميعا من علمهم وتجربتهم ولم يبخلوا علىَّ بشىء أبداً وكنت تلميذا لهم رغم تقارب اعمارنا وعلى رأسهم الفارس الاول الاستاذ مصطفى شردى ، رحمه الله ورحمنا جميعا .

جلال عبدالفتاح

●●●

تعلمت منه قوة العناد

بعد رحيل فارس الكلمة مصطفى شردى. من حقه علىَّ أن اعترف له بأستاذيته لى. ومن حقه ان اعترف باننى تعلمت واستفدت منه الكثير. فمن جلال الدين الحمامصى الأب الروحى لى تعلمت حب الصحافة وعشقتها. ومن مصطفى شردى تعلمت قوة العناد.

واذكر اننى لم أنس ولو مرة واحدة قراءة الدعاء الذى كان معلقا على جدار مكتبه فى كل مرة ادخل فيها المكتب. يارب إذا جردتنى من المال اترك لى الامل. واذا جردتنى من

النجاح اترك لى قوة العناد حتى اتغلب على الفشل. وإذا جردتنى من نعمة الصحة اترك لى نعمة الايمان. يارب اذا نسيتك لا تنسنى.

وكان لهذا الدعاء مفعول السحر علىّ. وكانت كلماته تهزنى فى كل مرة اقرأه. فالعناد فى الحق فضيلة. والعناد فى الحق شجاعة. والعناد فى الحق ذكاء.

وكان مصطفى شردى شجاعا ذكيا وعنيدا وصحفيا من الطراز الأول.

فى الممنوع

مخطىء كل من يحاول أن يقدر حجم شعبية فارس الصحافة مصطفى شردى بالآلاف التى شاركت فى جنازته فى القاهرة، أو عشرات الألوف فى بورسعيد. والتى ذهبت بعض التقديرات إلى ٨٠ ألف بورسعيدى. فالحجم الحقيقى كان فى الحزن الذى عم كل بيت قارىء «للوفد» ولا أبالغ إذا قلت إن ملايين المصريين بكوا مصطفى شردى. وكانت ابلغ صورة هى فى خروج الموظفين والموظفات من شرفات مجمع التحرير يلوحون بالمناديل البيضاء فى وداع شهيد الصحافة.

واعتقد أن الوقت الآن مناسب لكل المزمرين والمطبلين وراكبى الموجة فى الصحافة المصرية أن يتعلموا الدرس ويستخلصوا نتائجه. فهذا هو مصطفى شردى الذى بنوا مجدهم واشتروا كراسيهم بمهاجمته والرد على الحملات التى كانت تثيرها صحيفة «الوفد» يكشف لهم الحقيقة عارية. لقد كان على صواب وكانوا على خطأ. كان شردى صوتا للشعب.. لا صوتا عليه. كان ناصحا للحاكم يبصره بالحقائق ويكشف له مثالب الحكم.. لا بوقا للحاكم.

وكان الخلاف الذى يمكن أن ينشأ بينك وبين شهيد الصحافة هو خلاف حول افكار وليس خلافا حول مبادىء وخلاف تفاصيل وليس خلاف خطوط عريضة. فلا خلاف حول إدانة التعذيب بكافة صوره واشكاله. ولا خلاف على إدانة القائمين على شئون التعذيب والمطالبة بالقصاص منهم. ولا خلاف على ضرورة فتح الابواب والنوافذ وحرية الصحافة والاستمرار فى الطريق الديمقراطى كخيار لا بديل عنه.

وأول من يجب أن يعى الدرس جيدا هو الأستاذ موسى صبرى. ونصيحتى له ان يتوقف عن الكتابة لبعض الوقت، أو ان يفكر فى الاشتغال فى مهنة أخرى غير الصحافة. واتمنى من الله ان يمتد بى العمر لأرى جنازة كل الذين ناصبوا مصطفى شردى العداء. ودبروا له المكائد. واطلقوا الشائعات حوله وحاولوا تلويث سمعته وشرفه وخاصة ابن الاكابر الذى يجب ان يختفى هو الآخر من الحياة العامة، ليعرف كل واحد منهم قدر حجمه وحجم مكانته عند الشعب. وشهادة الوفاة لابن الأكابر كتبت فى اللحظة التى خرجت فيها الجماهير تودع فارسها مصطفى شردى. وحمرة الخجل تدعوه وتلح عليه أن يكف عن ممارسة تعذيب الشعب المصرى من خلال الجلسات التى يديرها.

ان الشعلة التى حملها مصطفى شردى خلال السنوات الخمس الماضية. سبق أ[ن] حملها ساسة ومفكرون، وسوف يحملها آخرون من بعده. ولكن فارس الصحافة امت[از] عن الجميع بأنه كان أكثرهم وضوحا وجرأة فى كشف الفساد. والمرحلة المقبلة تتطلب من كل مواطن أن يكون أكثر فروسية وأكثر شجاعة وأكثر جرأة فى مواجهة الظلم والفساد وفى سبيل الدفاع عن حرية العقيدة والفكر ومناصرة كل مظلوم. وفى سبيل الدفاع عن حق

الشعب فى أن يعيش حياة كريمة يتوافر له فيها الحد الأدنى من قوت يومه. والمواطن الذى لا تتوافر له هذه المطالب اشرف له أن يموت على أن تتحكم فيه مجموعات من المرتزقة والأفاقين يلعبون بمصيره ويمستقبله ويضيعون مستقبل الوطن معه.

مجدى مهنا

●●●

الجسور الذى رحل

● كان صاحب عين لاقطة للكفاءات والمواهب، يختلف معك فى العقيدة السياسية لكنه يؤمن بحريتك فى إبداء رأيك، إذا اقتنع بفكرة واطمأن اليها ضميره بادر الى الفعل، وتجاوز الكلام، مؤمنا بأن الصحافة لا تعرف المستحيل، وأن الصحفى ليس فى حاجة إلى جواز مرور من أحد كى يعرف ويكشف، وكانت لحظات بهجته البالغة عندما نحمل له خبرا سبقا أو حملة صحفية تكشف فسادا أو تعرى ظلما مما شاع فى الوطن. عملت معه لسنوات وحتى رحل عنا فلا أتذكر أنه حجب لى أو لغيرى - رأيا. وكان جسورا الى حد المغامرة، قرأت له كيف دخل بورسعيد رغم الحصار الثلاثى فى عام ١٩٥٦ متنكرا فى قارب صيد، وإذا كانت الجرأة فى الحق من طبعى فقد زادنى العمل معه شجاعة وإقداما، وكان لا يضيق بنقد معترض على بعض مواضيع فى مقال له فيبتسم. وستذكر له مصر أنه كان بقلمه دائما مدافعا عن بسطاء الناس، لا يهون من الجلل ولا يهول فى البسيط، هو صاحب هذه المدرسة الصحفية التى تقدم جريدة «الوفد» كل يوم للقراء، لم يكن رئيس تحرير أوحد، بل فوض الجميع كلا فى اختصاصه، ماذا أقول عنه ؟!، رحم الله مصطفى شردى، فقد كان فارسا نبيلا بحق.

حازم هاشم

●●●

الأشجار التى تموت واقفة

فلتهدأ القلوب «المذعورة»، ولتعوِ الكلاب «المسعورة»، وليخرج الفساد من «أوكاره»، وليستبد المحجوب «بمنصته»، وليطغَ بدر «بجبروته»، فقد ذهب «شهيد الوطن» مصطفى شردى ليلبى نداء ربه، بعد أن أدى «الرسالة» وبلغ «الأمانة» وقال «كلمة حق» دون أن يخشى لومة «لائم» أو سلطان «جائر» من أجل «مصر» وترابها.

ولكن إلى هؤلاء المذعورين والمسعورين والطغاة، إذا كان «شردى» قد مات «فكلنا» شردى. سنواصل «المسيرة» وراء «المشاعل» التى أضاءها «نورا» على طريق الحُرية و«نارا» فى قلوب العابثين بمقدرات هذا الشعب وقوت يومه، ويخطىء هؤلاء إذا اعتقدوا أن «القلم» الذى تحول فوق رؤوسهم «كالسياط»، قد فرغ «مداده» وصار إلى العدم، فهذا القلم كلنا «حاملوه» مهما كانت التضحيات، ولن تذهب «صيحة» شردى ضد الفساد والمفسدين «مع الريح»، بل سيظل يتردد «صداها» حتى ولو كان الثمن الحياة التى تفارق

الأجساد فى ظل عقيدة أو مبدأ تؤمن به، وليس «نفاقا» للحاكم أو «رياء» لصاحب جاه !! لقد كان «مشهد الوداع» أبلغ تعبير بل «استفتاء» حقيقى - دون تدخل كمبيوتر الداخلية - بلا زيف أو تزييف، على «الحب الكبير» الذى يكنه رجل الشارع العادى «للشهيد» الذى جند قلمه فداء له، وخاض أشرس المعارك من أجل أن يعيد له حريته المسلوبة ورغيف خبزه الذى أكل منه «الدعم» وشرب، وتعرض لأخطر المواقف من أجل أن يكون «الحق فوق القوة» و«الأمة فوق الحكومة»، وهو استفتاء - بلا شك أكد الشعبية الكبيرة التى يتمتع بها «الوفد» فى الشارع المصرى، وكذب - فى نفس الوقت - نسبة الـ ٩٩٪ التى تتصدر نتيجة كل انتخابات يخوضها الحزب الوطنى الحاكم «بالأمن المركزى» وعصاه الغليظة !!

أقول : يكفيك ياشردى «كل هذا الحب»، فقد ذهبت إلى لقاء ربك «كالأشجار التى تموت واقفة»، رأسك مرفوع يطاول عنان السماء، وبين «الطوفان» البشرى الذى أحاط بك من كل مكان، بينما توارى «الأقزام» حتى بعد الرحيل !!

إن القلب «يبكى» والعين «تدمع» فرحا بما ظفرت به «ياشردى» من خلود، وحزنا على الأقلام التى لن تنال هذا الوسام الأبدى، وسخرت «مدادها» للحياة الزائلة ومنافعها، فأرضت العبد ونسيت الرب !!

صلاح سعد

• • •

قطرات.. من الحزن والدموع

قرأت كل ما كتبه الأصدقاء، والأدباء، والزملاء، فى رثاء ووداع فقيد الكلمة الحرة، والقلم الجسور الجرىء، وفارس الحرية الشهيد : «مصطفى شردى». . فكانت كل كلمة فى رثائه، ووداعه، قطرات من الحزن العميق، ودموعا حارة على فراق أخ وصديق.

وقد حاولت أن أكتب «قطرة رثاء» أو كلمة وداع، للانسان الذى طالما هزنى من أعماقى بقلمه الحر، ومقالاته التى حفرت فى قلبى كل معانى الحب، والتضحية، والفداء. لمصر. . ولشعب مصر.

أقول انى حاولت. . فعجزت. . . فأنا - للحق - لا أجيد تسطير كلمات الوداع، ولا أحب قصائد الرثاء. . ولذلك فقد توقف القلم فى يدى، كما تحجرت الدموع فى عينى. . ولكنى تذكرت قول شاعر عربى قديم، جمع كل معانى الأسى والحزن، والرثاء والعزاء، فى بيتين من الشعر قال فيهما :

انى أعـزيكم لانى على ثقـة ... من قدرة الله - ولكن حكمة الدين
ليس المعـزى بباق بعـد ميتة ... ولا المعزى وان عاشا الى حين

رحم الله، مصطفى شردى، واسبغ عليه من فيض رحماته ورضوانه. وأسكنه الجنة مع الشهداء والصادقين والصديقين.

ولسوف تبقى ذكرى «مصطفى شردى» فى حياته وكفاحه، وجرأته نبراسا لنا، وللأجيال من بعدنا. .

وفى هذه «القطرات الحزينة» أردد شعر أمير الشعراء احمد شوقى فى رثاء الزعيم

«مصطفى كامل» عندما قال :

لم يمت من له أثر — وحياة من السير
أدعه غائبا وإن — بعدت غاية السفر
آيب الفضل كلما — آبت الشمس والقمر
رب نور متمم — قد أتانا من الحفر
انما الميت من مشى — ميت الخير والخبر
من اذا عاش لم يفد — واذا مات لم يضر
أعوذ الحق زائد — وإلى «مصطفى» افتقر
وتمنت حياضه — هبة الصادم الذكر
الذى ينفذ المدى — والذى يركب الخطر
أيها القوم عظموا — واضع الأس والحجر

السيد ذكرى

• • •

يظل خالدا فى تاريخ الكلمة الشريفة

فجعنى نبأ وفاة المرحوم «مصطفى شردى»، ويعتصرنى الحزن والألم.. رحمات الله عليه، كاتبا خالدا، وطنيا عظيما، وقوميا مستنيرا.. ظل طوال حياته، ملتزما كلمة الحق، معبرا عن ضمير الشعب، مدافعا عن أمته العربية.. يظل خالدا لامعا، فى تاريخ الكلمة الشريفة، والصحافة الحرة.

باسم اسرة تحرير مجلة «كل العرب» فى باريس نبعث بتعازينا، فالمصاب مصاب الصحفيين العرب، وفقيد الصحافة العربية.

سعد زغلول فؤاد ■ باريس

• • •

مات .. من كنا ننتظره

لم أتردد فى حياتى مرة واحدة، مثلما ترددت وأنا أمسك بالقلم لأكتب.. رثاء أستاذى مصطفى شردى.. فلم أجد من الكلمات ما يفى بالتعبير عن مشاعرى تجاه مصطفى شردى.. الانسان والأستاذ.

ولا أتخيل أن بضع كلمات.. مهما كانت هذه الكلمات تستطيع أن تنعى هذا العملاق..

كان عقله عنيدا مشاكسا لا يتنازل عن قضية يؤمن بها.. وكان قلبه رقيقا ينهزم أمام بكاء مظلوم أو شكوى انسان.

كان يحارب بالكلمات.. ويحاور بنبضات قلبه.. وضاق قلبه ذرعا بما أودعه الله فيه من حب لمصر وشعبها..

رجوته وهو على فراش المرض ان يتوقف عن الكتابة.. قلت له أن كتاباتك تريح الناس.. وتؤذيك أنت.. قال: سأحاول، وفوجئت به بعد ساعات قليلة يسأل عن مقال أرسله للجريدة قبل دقائق!

كنا.. نحن تلاميذه، نحاول أن نشغله عن حديث السياسة والهموم التى تعصف بقلبه.. ولا يتحدث هو إلا عن هموم مصر.. ولا يسأل إلا عن مشاكلها.

مات من كنا ننتظره.. مات من كنا ننتظره لنلتف حوله.. أبا وأستاذا.. مات من كنا ننتظره صباح كل يوم، ليعلمنا درسا جديدا فى السياسة والصحافة والاخلاقيات.

كان رحمه الله.. طيب القلب.. لا يتخيل من يقابله.. انه هو نفسه مصطفى شردى صاحب المعارك الصحفية الرهيبة..

الكلمات عاجزة عن رثاء مصطفى شردى.. الانسان.. عفوا لأننى لم أجد فيها ما يترجم دموعى..

جمال شوقى

• • •

روح العملاق باقية

أهكذا يرحل ذلك الكاتب العظيم عن الدنيا؟! وهل حقا يموت هذا الفارس المغوار؟! أجل ان الموت حق وان لكل أجل كتابا، ولكن هذا الطراز النادر من البشر يبقى ذكره بين الناس، وان واروا جثمانه الطاهر تحت الثرى.. تبقى روح مصطفى شردى التى كانت كالشعلة المتأججة أو كالخضم الزاخر، يفيض على من حوله طاقات جبارة من الابداع والحيوية والنشاط.. يبقى مصطفى شردى ما بقى أحد من تلاميذه وما أكثرهم فى عالم الصحافة والسياسة والفكر.. هذا الرجل علمنا ألا نرهب الطغاة.. علمنا أن نترك أقلامنا لتسطر ما يمليه علينا الحق والضمير مهما اشتد سخط حاكم أو وعيد طاغية: لن أقول وداعا.

بل أقول إلى لقاء قريب فى رحاب إله عظيم رحيم أسأله أن يجزيك خير الجزاء وأن يسبغ عليك واسع رحمته وعفوه ومغفرته.

حمدى شفيق

• • •

ما جـــدوى البكـــاء؟

لا إله إلا اللـــه ولا حول ولا قوة إلا بالله بيده الحيـــاة، وبيده الموت، وهو على كل شـــىء قـــدير.

أحقا.. أستاذى ومعلمى مصطفى شردى مات مازلت فى ذهول، لا أعرف ماذا أكتب.. كل ما أعرفه اننى حاولت أن أبكى.. أصرخ.. أزفر، لجأت الى دموعى فعصت علىّ، الحزن يمزق احشائى، والحسرة تملأ صدرى، جفونى تنزف سعيرا..

لقد ودعت والدى ولم يمض على فراقه سوى اربعين يوما، وهاأنذا أودع أستاذى وأبى بالأمس . . آه ما جدوى أن نبكى أو لا نبكى؟ ما جدوى أن نتعلق بالأمل الخادع أو نتذرع باليأس المريح؟ كيف نواجه الحياة؟ وكيف نواجه الموت؟ كيف نعيش؟ وكيف نموت ؟ . . سبحان الله . . فياربى اغفر لى حسرتى وفزعى فلست اعترض على قضائك ولكن أسألك أن تلطف بنا فيما تقضى وتقدر.

لا أنسى لك ياأستاذى العظيم، يوم كنت أتأهب للسفر الى سوريا، لتغطية مؤتمر المحامين العرب ، وكان أوار القطيعة لايزال مشتعلا بين البلدين، يومها كانت تعليماتك الحاسمة لى بأن أغادر أى مكان يتطاول فيه مسئول سورى على مصر، وأن أبدى احتجاجى لهم.

لا أنسى ابدا ما حييت، عندما كنت توصينا بألا نكتب ما يتعارض مع أمن مصر القومى، وتقول لنا نحن مواطنون معارضون ولسنا أعداء . . تلك كانت أخلاقك، وذلك كان حبك لمصر الذى كان يسرى فيك مسرى الدم.

جمال يونس

• • •

.. أحقا تتركنا وترحل ؟!

ترتعش القلوب راجفة، وتتحجر الدموع فى المآقى . . وتجيش النفس بمشاعر وأحاسيس عاصفة، تكاد تطيح بما فى داخلى وتبعثره أشلاء فى أرجاء الدنيا . . أحقا رحل أستاذى وتركنا؟! وبهذه السرعة نصبح فلا نجدك بيننا توجهنا وترشدنا وتلومنا وتعنفنا . . هذا ما لم نتصوره أبدا، فرغم آلامك مع المرض، التى زادت بشدة فى الشهور الأخيرة، إلا أن روحك الوثابة المغامرة المتطلعة إلى آفاق أرحب فى الدفاع عن المبادىء الجميلة الخالدة، هذه الروح كانت تحارب تلك الآلام وتهزمها دائما . . وقد شاء القدر لى أن ألقاك فى مثل يوم رحيلك منذ خمس سنوات . . لأبدأ العمل معك وتحت اشرافك فى جريدة «الوفد»، ذلك الصرح الشامخ الذى فاجأت به مصر كلها، وقلبت به موازين الصحافة فى مجتمعنا . . لأصبح مع مرور الأيام أحد أبنائك البررة، الذين صنعت منهم عمالقة، يتحدث عنهم الجميع، وهم فى عمر الزهور.

هذه الزهور ياسيدى ستفقد برحيلك عبيرها الفواح، وشذاها العطر، ولكنها ستجاهد كل الجهد لتستكمل مسيرتك الناجحة المظفرة، مستلهمة روحك العظيمة الشامخة.

كنت دائما تسخر منا ومن قلقنا ولهفتنا عليك منتظرين خروجك من غرفة الانعاش، وعودتك من رحلاتك العلاجية المتتالية . . كنت تواجه قلقنا وخوفنا بابتسامتك الساخرة، مستفسرا ومتسائلا عن سير العمل وأحوال الجريدة . . ولم لا وقد نذرت نفسك وحياتك للدفاع عن قضية الوطن، قضية الحرية والديمقراطية وكرامة الانسان.

سيدى . . لقد كان الأمل يحدونا أن تبقى معنا إلى أطول فترة ممكنة، ولكنه قضاء الله وقدره، ولا نملك الاعتراض على ارادته عز شأنه . . ولكننا نعاهدك على أن نواصل

المسيرة التى رويتها بكفاحك وعرقك وحياتك.. ستستمر مسيرتنا التى بدأتها لمواجهة الظلم والطغيان والفساد والانحراف.. ولن ننساك أبدا ياأستاذنا ومعلمنا وحبيبنا ورائدنا العظيم، ولن ينساك شعب مصر الذى يدين لك بالكثير من الفضل، فضل ايقاظ روح الوطن، وارساء مبادىء المطالبة المستمرة بالعدل والحرية واحترام حقوق الانسان.

عادل القاضى

• • •

ورحل ناظر المدرسة

قبل أن يكتمل الدرس، وقبل أن يتم المنهج ، رحل كضوء خافت أستاذنا الكبير مصطفى شردى.

فارقنا ولا نزال بعد فى بدايات الرحلة، جيل كامل من الصحفيين الشبان يحبو على الدرجة الأولى فى بلاط صاحبة الجلالة، كان يقول لنا فى كل اجتماع : أريد صحفيين مناضلين.. أريد صحافة مختلفة تنزل الى الناس وتتفاعل معهم وتنقل نبض الشارع وأحاسيسه.. لم أشعر يوما به رئيسا فى العمل.. كان باب المكتب مفتوحا، وباب القلب ايضا.

فى المرات القليلة التى حدثنى فيها على انفراد ليكلفنى بعمل أو ليعاتبنى على خطأ، لم تلتق عينانا خشية أن يرى على وجهى علامات حزن أو انهمارات دمع أو اشارات إحباط.

كان رقيق القلب، جياش العاطفة، صادق المشاعر، أحبنا كما لم يحب أحد، وعلمنا كما لم يعلمنا احد، استوعب قلبه كل أخطائنا وخطايانا، وهفوات حداثة عمرنا، هذا هو مصطفى شردى الانسان، أما قيمته الصحفية فسيتحدث عنها تاريخ الصحافة المصرية بحروف من نور.

أبى..

أيام ويصدر كتابى الأول وقد اعددت اهداء إليك قبل أن يفتك برؤوسنا الخبر الأسود، فماذا أقول.. وداعا ناظر المدرسة التى تعلمت فيها معنى الصحافة.. وقيمة العلم.

عماد الغزالى

• • •

وداعا .. وداعا.. ياعاشق الحرية

استيقظت من النوم.. وشعرت بصدرى ينقبض.. وقلبى يتوقف.. وأصبت بصدمة عنيفة زلزلت كل كيانى.. عندما أخبرتنى زوجتى بنبأ وفاة استاذى ووالدى مصطفى شردى رحمه الله.. وأخذت الدموع تنهال من عينى حزنا على أستاذى الذى عرفته معلما.. وصديقا.. وحبيبا.. مازالت كلماته التى كان يداعبنى بها تتردد فى أذنى.. مازال حديثه العذب يراودنى.. مازال صدره الحنون يضمنى.. مازالت يده تربت على كتفى..

يوصينى بألا أتردد فى ضرب جيوب العفن ومواقع الفساد التى استشرت فى جسد هذه الأمة.

واحبيباه.. سأظل أبكيك ما كان لى قلب ينبض بالحياة.. سأظل متمسكا بتلك المبادىء التى علمتها لى فى مدرسة الوفد الصحفية.. سأروى لأبنائى وللأجيال القادمة تلك الفترة الجميلة التى عشتها معك.. سأحكى لهم من هو أستاذى مصطفى شردى..

عرفت الأستاذ مصطفى شردى قبل عملى الصحفى بجريدة الوفد، من حديث استاذى جمال بدوى عنه، وكان الحديث عنه عذبا وجذابا وشيقا.. ويزداد الحديث متعة عندما كان يعيد استاذى جمال بدوى الذاكرة الى الوراء ويتناول فى ذكرياته معه فى فترة الجامعة.. وجريدة الاتحاد.. وعندما قدمت من ريف مصر من بلدتى بسيون للعمل بجريدة الوفد، فى بداية اصدار الجريدة وجدته انسانا طيبا كريما فى قلبه هموم مصر ومشاكلها.. كانت كل امانيه ان تظل مصر هى الصرح الشامخ، وأن تعود الحرية الى ربوعها.. كان رحمه الله مهذبا إلى اقصى ما يتخيله الانسان كان محبا للخير..

وداعا.. وداعا ياعاشق الحرية.. وداعا وداعا ياأستاذى ياأغلى من عرفت ومن أحببت.. فراقك صعب على نفسى.. وشاق على روحى.. ولن أقول إلا ما يرضى ربى: إنا لله وإنا إليه راجعون.

محمود الشاذلى

●●●

ولا عـــزاء

لست أرثى مصطفى شردى ولكن.. لك يامصر الرثاء
فالذى مات شهيدا.. هو رمز الشعب كله:
الشهامة .. والوفاء
والرجولة .. والإباء
والطفولة .. والنقاء

●●●

أجمعت كل المصادر:
أن هذا الفارس المطعون جاء
يتحدى الجبناء..
يتصدى للمساوىء..
وقوانين الطوارىء..
كى يرد الحق ردا..
للرجال البسطاء..
هكذا ما مات شردى.. إنما..
عاشت مكاتيب يديه..
فى قلوب الطيبين..
وعقول الحكماء..

هكذا.. حق علينا أجمعين
أن نرد :
مصر أولى بالرثاء
فالذى مات شهيدا
ظل مصريا حقيقيا.. شجاعا..
مثل كل الأتقياء..
فارفضوا هذا العزاء
ارفضوا هذا العزاء

مصطفى عبدالقادر

●●●

رثــاء..

ابن مصر البار ورئيس تحرير وفد مصر شهيد الحق وصاحب القلم الجرىء مصطفى شردى

انثروا الزهرة وطوفوا خاشعين والمسوا القبر بأطراف اليمين
فهنــا يــرقــد جنــدى أميــن سوف يبقى فى عداد الخالدين
بعد أن أدى حقوق الوطن نام هنيئا بين أحضان الخلود
أنت يامن كنت عن مصر تذود مطمئنا أن فى مصر أسود
مصر لابد على الدهر تسود رغم كيد الدهر رغم المحن

●●●

يــا ابن الشعب لمن خلفته حيـن وليـتـه ومـا ودعتـه
هكــذا تمضى سريعــا آليته كـان يفـديـك كما أفـديتـه
لفديناك بأغلى ثمن
هذه مصر التى عنها حاربوك فى سبيل الحق عنها قاتلوك
نم هنيئا انهم لن يزعجوك قد كفى من أجلها ما حملوك
يابنى مصر دوى العزم الشديد لا يـرعاكم .موته فهـو شهيد
حرروا مصر فمصطفى لا يريد أن ينام الدهر فى أرض العبيد
ذاك أولى من دموع الحزن

لن ننسى مقالاتك التى تعبر فيها عن أعماق هذا الشعب العظيم، وأنت القائل : ان الحكومة، ما جاءت هنا لتسألنا عن رأيها بل عن رأينا نحن، فيجب أن نعطى لها آرائنا لا آراءها، وان الحكومة قد حفظت لنفسها كل شىء، فهل تتركنا على الأقل نتمتع بابداء آرائنا، ولا تبقينا على البقية الباقية لنا..، وانت القائل ايضا يابن «الوفد» اننا إن لم نحافظ على الصدق، والأمانة فى جميع أعمالنا ضعنا، وضاعت آمال الأمة فينا، وان الانقياد للقانون لا يعتبر مذلة ومهانة، بل عزة وشرفا، وان الصحافة حرة.. تقول فى حدود القانون ما تشاء، وتنتقد ما تريد، فليس من الرأى أن نسألها لِمَ تنتقد، بل من

الواجب أن نسأل أنفسنا لم نفعل، ما تنتقدنا عليه. يابن بورسعيد الباسلة، وابن «الوفد» البار، «فى جنة الخلد مع الشهداء والصديقين.. وحسن أولئك رفيقا».

مصطفى الشرنوبى

• • •

بورســـــعيدى

كان مصطفى شردى رئيس التحرير معلما وأستاذا لجيل كامل من شباب الصحفيين، يمتلك الشجاعة والقدرة على الاقناع، يكتب بموضوعية فى تحليلاته ومقالاته، سواء السياسية أو الرياضية التى كان يتناولها كل حين بتوقيعه المعروف «بورسعيدى» وبالصفحة الرياضية بجريدة الوفد، كلما تعرض أحد للنادى المصرى البورسعيدى نادى بلده الذى ولد وعاش وتربى فيه. كان رقيقا مهذبا.. فى عتابه، حول عبارات التمجيد فى نادينا الحبيب، النادى الاهلى العريق.. كان مصطفى شردى نموذجا يحتذى به فى جرأته، وصراحته.. لا يخشى حاكما أو محكوما، كانت كتاباته صادقة.. وأمينة.. لأنها كانت تصدر من وحى ضميره.. لأنه آمن بالحرية والديمقراطية.. والرأى السديد.. وخسارة مصطفى شردى.. خسارة للصحافة الشجاعة.. خسارة للنقد البناء.

طلبة صقر

●●●

دموع التلاميذ عاجزة..!

أستاذى العزيز.. مصطفى شردى

حضرت ولم أجدك.. لم أكن أتصور يوما أننى سأحضر إليك ولا أجدك.. لم يدر بخلدى ولو مرة واحدة، أننى سآتى اليك وأنا أعلم أن التى ستستقبلنى هى دموع أبنائك وتلاميذك وإخواتك.. ولكنه حدث.. !!

رحلت دون أن أراك كما رحل والدى.. وعجزت عن أن أبكيك كما عجزت عن بكائك.. وكما عجزت عن بكائك، عجز القلم الذى علمته كيف يكتب عن رثائك.. أفقده رحيلك كل الكلمات.. وتاهت منه المعانى التى يمكن أن توفيك حق قدرك..

.. والذنب ذنبك.. فأنت الذى علمتنا أن الصحفى لا يبكى مهما كان الخطب، ومهما فقد أعز الأحباب.. ولو كنت تركتنا نبكى يوما.. لبكيناك وكان الخطب أهون.. لكن عزاءنا أنك الآن أمانة عند من لا تضيع عنده الودائع.. لذلك.. أستأذنك ياأستاذى العزيز، أن تبلغ والدى الراحل رسالة.. قل له إننى بخير.. ولا ينقصنى بعدكما.. إلا رؤياكما !!

محمد الشربينى

يابورسعيد .. يأم الشهيد .. انحنى

(تلات دول) شنوا عليكى الهجوم … ما فتتوا عزمك ولا همتك
واتنطوروا (البلطية) زى النجوم … يستشهدوا ف أرضك وفى ميتك
يام «الشهيد شردى» إليكى السلام … وانتى هناك حاضناه بحنيتك

●●●

يابورسيعد يام الشهيد انحنى … إجلال لفارس سيفه كان القلم
اللى بأمثاله الأمم تتبنى … فوق رأسه «تاج الشوك» مناره وعلم
وف سكة الآلام يفوتوا الكبار … شايلين «صليب التضحيات والألم»

●●●

ماكانش كاتب فرد يكتب مقال … كان جيش محارب عتنا لم يزل
«شردى» ارتبط اسمه «بحرب الكنال» … «يوم ماالكنال» وقت القتال ما انعزل
كان صرخة الشعب اللى خاض الكفاح … وكل شىء غالى رخص وانبذل

●●●

قال «لا» ماخافشى من صغار الكبار … وغيره كان تسبيح نفاقه «نعم»
ماهابش من هبش الطغاة الصغار … ما غنى يوم للظلم لحن ونغم
كان كلمة الشعب اللى ثارع السكوت … ويمموله صرح الطغاة ينهدم

عبدالحميد البنهاوى

●●●

آخر لقاء

رحل أبى، مات أستاذى، ولكن روحه مازالت تتردد داخل صدرى، رحل مصطفى شردى، ومازالت نصائحه الأبوية والصحفية والانسانية لا تفارق عقلى وأذنى، لم يكن يتركنى فى أى لقاء به إلا وقدم لى خلاصة خبرته الصحفية، وقف بجانبى، شجعنى، دافع عنى فى كثير من المواقف الصحفية خلال مسيرة عملى منذ نيلى شرف العمل وفقا لارشاداته، استدعانى مرة لمكتبه لاجراء تحقيق صحفى عن نموذج ناجح للزراعة المصرية، حتى لا يقول الناس والمسئولون إننا نكتب فقط عن النماذج السيئة، وبعدها غادر الجريدة، ثم غادر الحياة والدنيا، لينعم بدار الآخرة، بعد أن ترك فى كل قطرة من دمى اسما ينطق الى الابد اسمه مصطفى شردى، فياليتنى مت قبلك ياأبى، ورحمك الله أستاذى وأسكنك فسيح جناته.. وعزاء لك يامصر.

سامى صبرى

●●●

أستاذى مصطفى شردى
نعم أنا مدين بحياتى لك

ومات الانسان. . وقد علمنى ما لم أكن أعلم وكان فضله علىَّ عظيما. ان الدرس الذى علمتنيه ياأستاذى مستقر فى الاعماق محفور فى الذاكرة!

«يابنى كن أمينا مخلصا فى عملك. . واكتب ما يمليه عليك ضميرك وضع نصب عينيك بلدك ـ مصر ـ فانها بحاجة إلى سواعد الشباب المخلص» وانتهى الدرس وحفظناه ووعيناه. وإيمانا بفضلك علينا ـ نحن الشباب ـ ياخير من علمتنا سنحمل مصر فوق اكتافنا ستستقر فى عيوننا نسهر من اجلها نحارب الفساد ونضرب بقوة وعناد بؤر النفاق ومستنقعات الرذيلة.

أننى مدين لأستاذى مصطفى شردى بحياتى كلها ولن تكفيه دموعى المغرقة لترثيه. .

ذلك لأننى لم أنس يوم استقبلنى فى مكتبه كمدير لتحرير آخر ساعة وسألنى: كم تقبض؟!

قلت عشرة جنيهات فقط!!

فاندهش وقال: وكيف تعيش؟

قلت أسافر كل يوم إلى أبى وأمى فى القرية.

فانتفض كالعصفور إذا بلل الماء ريشه وهب يطلب زيادة مكافأتى حتى أوصلها أربعين جنيها.

وفى بداية الاسبوع التالى استدعانى الى مكتبه وقدم لى «شنطة» كبيرة بها ملابس وهدايا من بورسعيد وربت على كتفى وقال. . تفرغ يابنى لعملك وانى لواثق من جدك واجتهادك. . وشجعتنى كلماته المضيئة ومازالت هى الحافز. . ومازلت أفخر ماحييت بأننى واحد من تلاميذ مصطفى شردى.

تهامى منتصر

• • •

إنا على موتك لمحزونون

قلت له وأنا ذاهب إلى أرض الحرمين لأداء العمرة الرمضانية: ماذا تريد ياأستاذ مصطفى من السعودية؟ فقال لى: أريد أن تدعو الله فى كل صلاة وفى كل طواف وفى كل سعى وعند قبر الرسول أن يحفظ مصر من لصوص الحكم ومصاصى الدماء، فان مصر الآن تحتاج إلى دعاء المخلصين أكثر من أى وقت مضى فلم تشهد مصر ظلاما حالكا مثلما تشهده هذه الأيام.

وعندما عدت من الأراضى المقدسة، وفى نفس اليوم اتصل بى وقال لى: ياسيوفى ان من أوجب واجبات المسلم الآن مواجهة الفساد الذى انتشر فى مصر، فقلت له: أنا لى رجاء وأنا تلميذك وتعلم ما بينى وبينك من ود وهو أن توجه نيتك وانت تكتب بأن تكون كلماتك ابتغاء مرضاة الله قبل أن تكون لمجرد الاصلاح برغم عدم التعارض. فقال: أنا

أشعر بدنو أجلى وأرجو الله أن يجعل كل أعمالى خالصة لوجهه، وأنهينا المكالمة بعد أن دعوت له وكانت هذه آخر كلمات بينى وبيّن الرجل الذى عشق مصر وأحبها ودافع عنها باخلاص ودفع ثمنا باهظا من صحته ووقته وجهده وراحته وأمنه فضرب المثل أمام أجيالنا فى الصمود والاصرار على مواجهة الفساد ورموزه وأصبح حجة أمام الله يوم القيامة لمن يريد أن يهادن الفساد ولمن يحتج بأنه غير قادر على المواجهة، أو أن الظروف لا تسمح بالمواجهة، فقد واجه مصطفى شردى الظالمين وفتح الطريق لمن يريد أن يمضى فيه وكشف بجهاده العاجزين والوصوليين.

إن موت مصطفى شردى لاشك كان طعنة للمخلصين، فنسأل الله أن يعوضنا فيه خيرا ولاشك فى أن موته كان فرحة للظالمين والمفسدين ولكن نقول لهم لا تفرحوا كثيرا وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وفى النهاية لا نقول إلا ما علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم : «ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يغضب ربنا.. فإنا لله وإنا إليه راجعون» وإن لموتك يامصطفى لمحزونون.

أحمد السيوفى

●●●

فيم السكوت وماعصاك الكلام

أحقا سيسكت صوت مصطفى شردى.. أحقا سيكف عن الكتابة قلمه.. لا أكاد أصدق.. لهفى عليك يأأنشودة الحرية.. ياصوت الحق.. يانصير هذا الشعب البائس الذى أفنيت حياتك دفاعا عنه.. من سيكتب بعدك مدافعا ومنافحا عن مواطنين يصطرعون مع قدر أحمق الخطى.. رازح يكاد يبدو سرمديا لشدة جثومه فوق صدورهم. قدر تاريخى موغل فى العمق والتجزر لائذ بالخرافة ومتسربل بها. كنت يامصطفى فى كتابتك تعجب من الانسان المصرى وحكايته مع قدره وفعل الدهر الردىء به.. كنت تعجب من مجالدة هذا الانسان للقهر المتمثل فى حرمانه من التحقيق وقسره على الخضوع.. بيد أنك لم تفقد - حتى للحظة واحدة - الأمل فى صحوة هذا الانسان من غفوته التى اغرقه فيها حكم جائر ظالم.

لهفى عليك.. لن أنساك.. كنت أزورك فى غرفتك الصغيرة بمقر الحزب لأعرض عليك بعض المقالات السياسية القليلة التى نشرتها لى بالجريدة والتى كنت أكتبها مدفوعا بشحنة حماس استوحيتها من مقالاتك المفعمة بالوطنية والجرأة الشديدة وكنت تقرأ ما أكتبه رغم ضيق وقتك وكثرة مشاغلك. وكنت أقص ذلك على اصدقائى حتى من غير الوفديين فكانوا يغبطوننى.. فكم تمنى الجميع أن يروك ويسمعوا منك.. ذلك لأن قدرك كبير وعظيم عند الناس.. واعجابهم بمقالاتك لا حد له فقد وجدوا فيها لغة مثقلة بدلالات لصيقة بمجتمع مقهور يعانى التسلط والقمع والسغب.. وذلك من خلال

اسلوبك الذى ينساب ويتسلسل فى نعومة.. بلغة مكثفة.. جملها حادة موجزة.. تنتصر للسرد الذى يوجز ويلخص. وكنت فى كل ذلك تندفع بحس مأساوى ووعى بالمصير - إلى ممارسة وجودك الذى أبيت الا أن تثبته رغم انك تحمل بين ضلوعك قلبا مرهفا عليلا أبى الا ان يناضل حتى توقف خفقه. ومع كل توسلاتنا اليك أن ترحم نفسك إلا انك لم تشأ أن تستجيب.

أما أنا - وفى غيبة الوعى - حزنا وكمدا فسأظل أطمع فى سماع صوتك ومن عالم الغيب سأناديك مرددا :

نم هانئا مطمئنا ياشهيد الحق.. فمثواك باذن الله جنة الخلد الى جوار الصديقين والشهداء.

على جعفر

● ● ●

كان على ثغره

تلقيت النبأ بذهول وقلت يالها من فاجعة.. ولكنى استدركت نفسى واستغفرت ربى وتذكرت قول رسولنا الكريم ﷺ ﴿ إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ﴾ إنا لله وإنا إليه راجعون ، حسبنا الله ونعم الوكيل.

ثم تذكرت قول الله تعالى ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ﴾ فلماذا هذه الآية بالذات وفى هذا الموقف ؟

لقد رحل عنا المغفور له بعد اقل من شهر من مهزلة انتخابات مجلس الشورى فى وقت اصبحت فيه الصورة قاتمة ووصل فيه الفساد السياسى والاجتماعى الى حد خطير ، وكان هذا الكاتب الفريد جنديا يقف وحيدا فى ساحة المعركة شامخا متصديا لأهل الفساد والإفساد فى مصر من الذين خانوا دينهم وشعبهم وبلدهم.. كانت كتاباته تشفى قليلا من الغيظ وتنفس عن بعض الغضب المكتوم فى الصدور.

كان حزنى على مصطفى شردى مقترنا بقلق شديد على مستقبل الحياة السياسية فى مصر.. فماذا سيحدث بعد رحيله ؟ هل انتهى الامر وضاع الامل ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله.. لقد قفزت هذه الآية من سورة الاسراء الى مخيلتى ليطمئن بها قلبى على ان الاحوال فى مصر لابد من ان تتغير آجلا أو عاجلا فنحن لن نسترد الاقصى كما يبشرنا ربنا الا بالعودة الى الله وبالقضاء على الطغاة المتكبرين من أهل الظلم والفساد.. واذا كان المجرمون يعتقدون الآن ان الساحة خلتْ لهم يعربدون فيها كما يشاءون فاننا نبشرهم بان الثغرة التى خلفها مصطفى شردى لن تظل مكشوفة فإن الله يعطى كما يأخذ ولا يعلم جنود ربك إلا هو.

كان الرجل صلبا لم ترهبه جرائم البلطجية ضده ، وكان صامدا فى حربه ضد رموز

الفساد . . جمع خطابه بين القوة والوضوح والصراحة . . اتسمت مقالاته بسلاسة الفكر وسداد المنطق وحلاوة الاسلوب . . كنت استشعر فى كتاباته مقدار ما كان يعانيه من هموم . . توترت اعصابه واحترق دمه واستهلكت صحته وهو يرى الطغاة والمفسدين والمنافقين يفعلون بمصر ماتفعله الخلايا الخبيثة بجسم الانسان .

كان يدرك انه على ثغرة من ثغور الاسلام فثبت فى موقعه حتى اتاه اليقين . . لم يهادن ولم يتهاون فى سبيل الذود عنها فمات شهيدا دونها . . مات مجاهدا مدافعا باستماتة وبسالة وشجاعة عن كرامة شعبه وحقه فى استرداد حريته . . مات على امل ان يأتى اليوم الذى يسود فيه الحق والعدل والحرية .

حقا انها خسارة فادحة ، ولكن علينا ان نصبر ونحتسبه عند ربنا .

لقد احببت الرجل ـ وكان حبى له فى الله ـ على الرغم انى لم ألتق به الا مرة واحدة ولمدة دقائق معدودة فى نفس اليوم الذى احتل فيه جيش زكى بدر ارض النادى ، وقد كان لجريدة «الوفد» فى عهده موقف صلب مع النادى فى ازمته ، وهو موقف لن تنساه له جامعة القاهرة بأسرها . . كانت كرامة استاذ الجامعة هما من همومه المتواصلة . . جزاه الله عنا كل الخير .

اللهم اكتب له أجر الصديقين والشهداء واسكنه فسيح جناتك .

اللهم افرغ علينا صبرا وقوة . . اللهم اجرنا فى مصيبتنا واخلف لنا خيرا منها .

د . صلاح عز

• • •

أبى العزيز .. شكرا

أبى العزيز، لم أكن أدرى أن لقائى معك فى غرفة المستشفى كان اللقاء الأخير. ولكن أحس وأنا أكتب لك هذه السطور أنك بجوارى، فأنا أكتبها فى مكاننا المفضل للكتابة. وأحاول قدر امكانى أن أتماسك. ولكنى كنت أتمنى أن أقول لك شكرا، شكرا على ما وصلتنى اليه وأخوتى. . شكرا لك من شعب مصر الذى كنت بالنسبة له. . صوته. وشكرا لك انك لم تبخل يوما على مصر. كنت تقدم حياتك هدية لمصر كل يوم. . كنت تكتب مقالك وأنت تنزف كل يوم. كنت تعلم رسالتك فى الحياة وأديتها على أكمل وجه.

أبى العزيز. . غادرتنا فجأة. كنت أود أن يعرف من كانوا حولك كم كنت رجلا بسيطا. وكم كنت عظيما ببساطتك. شكرا لك ياأبى وموعدنا معا سويا كل يوم. ونحن نكتب فى مكاننا المفضل.

أبى .. كما عرفته

أبــى بلدى حزينة. والناس فى بلدى حزينة، وهول المفاجأة عليهم عظيم. استقبلك أهل بورسعيد، لآخر مرة وقلوبهم تبكى قبل العيون. كنت أرافقك طوال الطريق، وكأننا كالعادة ذاهبون لنقضى بضعة أيام فى بورسعيد بين أهلنا وأحبابنا، واستقبلك الجميع. استقبلوك لآخر مرة، استقبلوك وفى عيونهم نظرة عتاب وحسرة. الناس حزينة ياأبى.

بورسعيد لم تكن تعلم ماذا تفعل. الهواء ساكن تماما. وأمواج البحر هادئة وكأنها تنتظرك لتغسل لك همومك وأحزانك، وتدفع عنك العبء للحظات كما تفعل دائما. واليوم تبدو الأمواج وكأنها تتسابق لتلثم شاطىء بورسعيد، وكأنها تقبل جبينك. كانت الأمواج تنقل نبأ عودتك إلى بورسعيد. . لآخر مرة للأمواج الأخرى فكانت تتسابق للشاطىء لتلقى عليك نظرة الوداع. فلم يسبق أن عشق أحد أمواج بورسعيد كما عشقتها أنت. والآن رحل الحبيب.

الأشجار ساكنة ياأبى. ساكنة كأنها تصلى فى صمت وتبكى فى صمت. فهنا كنت تمشى على الشاطىء مع أصدقائك وأبنائك. وهنا كنت تجلس فى ظل الأشجار. وهنا وهنا وهنا. . الناس تنظر حولها بحثا عنك. . أين أنت ياأبى ؟! مات أبوهم وأخوهم. مات سلاحهم. رحل أمل أبناء بلدى.

اعذرنى ياأبى. كنت أظن أنك والدى أنا واخوتى فقط فوجدتك والدا للآلاف تبكيك. ووجدتك ابنا لآلاف تبكيك، ووجدتك أخا للنساء والرجال فى بورسعيد. وجدتك عملاقا ضخما، اتسع صدره لجميع هؤلاء، وكان فى قلوب كل منهم.

اعذرنى ياأبى، كنت أود أن أكون قريبا منك فى ذلك اليوم. كنت أود أن تكون لى . . وحدى للحظات، فوجدت آلافا من شباب بلدى تلتف حولك وكلهم محمد وأيمن وابراهيم. وكنت أحس انك هناك. . تمشى بجانبنا جميعا. . تبتسم وتغنى بلادى بلادى. . أحسست انك لاتزال معنا. أحسست انك لم تفارقنى، ولم تفارقهم. والآن اعلم اننى عندما افتقدك فسيكفينى أن أمشى فى شوارع بلدى وسط أهلى، لأجدك وأتحدث معك.

اعذرنى ياأبى، كنت حزينا لأنى لم أتحدث معك قبل الرحيل بما فيه الكفاية، فحدثنى أهل بورسعيد. . أعذرنى لأنى غضبت منك لأنك تركتنى دون أن تقول لى ماذا أفعل. . فوجدت الجواب على لسان أهل بورسعيد. . أحسست أن وصيتك قد كتبت فى لسان هؤلاء جميعا. فى وجوه هذا الشعب الحزين. عيونهم تستغيث، يبحثون عن أمل جديد وينظرون إلى ابنائك. أحسست انك تقول لى هذه هى وصيتى. بورسعيد وأهلها. . مصر ومشاكلها - ولأول مرة منذ وقت طويل احس أننى مازلت طفلا. . وددت لو استطيع أن أدفن رأسى فى صدرك وأقول لك، اننى لا استطيع أن احمل هذه المسئولية. ولكن أهل بلدى يحملونها إياى، يلقونها على عاتقى. .

باسمك،، ويقولون لا تتركنا. . رحل مصطفى شردى، وأنت واخوتك باقون لنا. أحسست أننى لم أعد امتلك نفسى. . وانهم يمتلكوننى.

اعذرنى ياأبى. كنت أنتظر عزاء الناس، فوجدتنى أواسيهم. وجدت الوجوه حزينة والعيون باكية. كان أهل بلدى ينظرون حولهم فى ذهول. يريدون من يدفع الحزن ويمسح الدموع ويغسل القلوب. كنت أعزى الناس ياأبى. . وابتلعت حزنى. كنت أعزيهم وعيونهم تصرخ بحثا عنك. لم استطع ان اقول شيئا. كانت بورسعيد كلها تتقبل العزاء فى مصطفى شردى، وأنا اقف بينهم.

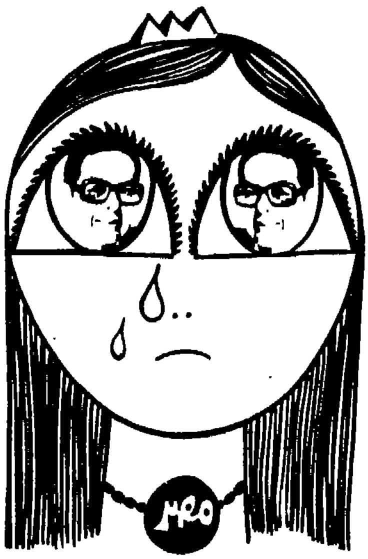
الناس حزينة ياأبى. ليس على رحيلك فقط. . بل حزينة على أنفسهم. لا يعلمون متى سيحن الدهر بمصطفى شردى آخر. . يلتفون حول أنفسهم بحثا عن أمل جديد ليكمل المشوار. ويلتفون حولى ليحملونى الأمانة. أحسست انى اختنق. احسست أنهم

يطالبوننى بالمستحيل. ثم رأيت صورتك على وجوههم فعلمت أنك ستكون دائما حولى.

أتذكر ياأبى.. لقد كنت غاضبا منى لأننى لم أكتب موضوعا فى الجريدة منذ فترة.. وكان أول ماكتبته بعد ذلك هو رثاؤك.. صعب.. صعب علىّ ياأبى أن أحمل كل ذلك العبء، فأنا لا أزال فى أول الطريق. ولكن أثناء وداعك فى بورسعيد رأيت الاصرار فى عيون شباب مثلى.. اصرار على استكمال المشوار.. ودعتك بورسعيد ياأبى والحزن يعتصر قلوب أهلها.

ابنك : محمد شردى

الفصل الخامس



والصحفيون ....

الشـــعب

كنا نعرف وكان يعرف ان قلبه لا يحتمل هذا الذى يقوم به ، فقد تعرض لنوبات ، وأجرى جراحات ، وكانت العقاقير لا تفارقه ، ومع ذلك فان حرارة مايكتبه كانت تنسينا كل هذه الحالة . . وليرحمه الله .

عرفته منذ التحاقى بأخبار اليوم فى منتصف الستينات ، إلا أن علاقتنا اكتسبت عمقا آخر بعد اضطلاعه بقيادة جريدة «الوفد» . ولاشك فى أنها فترة كشفت امام الجميع صلابة عوده إلى جانب مهارته الصحفية الفذة .

وقد اختلفنا كثيرا فى السياسة ، ولكن اشهد بان الخلافات لم تؤثر اطلاقا على ماكان بيننا من مودة وتقدير . . ومن ناحيتى فإن تقديره فى قلبى كان يزداد مع شجاعته فى معارك الحرية ، لقد وقف مصطفى شردى ببسالة مع كل من قهرهم الاستبداد ، ولكل ضحايا السجون والتعذيب على اختلاف اتجاهاتهم السياسية .

إننى أعرف كيف يتعرض من هو فى مثل موقفه لكل صنوف الضغط والاغراء لكى يتراجع أو يهادن . . وقد رأينا بالفعل بعض حملات التشهير التى اصابته جهرا ، ولكن يشهد له كل الوطنيين والديمقراطيين أنه لم يهتز ولم يتردد . لقد اختار شردى أن يكون ضمن فريق الصقور المتشددين فى قضايا الحرية . . وهو اختيار لا يصمد له فى بلدنا إلا أولو العزم من الرجال .

لقد غادر مصطفى شردى دنيانا وهو فى قمة فتوته وتألقه . . ولكم تحادثنا عن أحلام مشتركة لتوثيق التعاون بين صحف المعارضة . . كانت هناك افكار ومشروعات كثيرة ، حققنا منها الا ينشر أحدنا اكاذيب ضد الحزب الآخر ، فيكفينا ماتنشره الحكومة من أكاذيب ضدنا جميعا ! اتفقنا على أن نقد أحدنا لحزب الآخر مباح ، ولكن الكذب ممنوع ، وأشهد أنه كان أمينا فى الالتزام بما اتفقنا عليه .

ولكنه رحل قبل أن ننفذ الكثير ، غادرنا عليه رحمة الله والطريق أمامنا طويل . . اللهم قوى إيماننا ، وباسم حزب العمل ، واسمى ، أدعو الله أن يلهم أهله وحزبه ومحبيه الصبر والسلوان .

عادل حسين

● ● ●

وإنا لفراقك يامصطفى لمحزونون

هل حقا مات مصطفى شردى ؟ هل حقا مات الفارس البطل ؟ . . نعم فالموت حق «اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة» . . رحم الله مصطفى شردى رحمة واسعة جزاء ماقدم لوطنه وللصحافة ، فلطالما دافع عن المظلومين والمطحونين ولطالما كشف الفساد والمفسدين . . ولطالما ضرب اوكار التخريب والمخربين . ولطالما صفع النفاق والمنافقين ، ولطالما حارب الديمقراطية الزائفة وسعى لاقامة ديمقراطية صحيحة .

مات مصطفى شردى . . فمن بعده يكتب المقال السياسى الملتهب الذى لا يملك

المرء اذا مابدأه بالرغم من طوله الا ان ينتهى من آخر كلمة منه ؟!

قديما قالوا . . قضية ولا أبا حسن لها . . واليوم نقول : «قضايا ولا مصطفى لها . . فمن بعده يفجر القضايا الشائكة ، ويداوم الكتابة عنها ؟! من بعده يقف فى وجه الصلف والغرور والطغيان ؟! انه بحق حمل لواء الدفاع عن المعارضة بلا منازع . فان كانت جريدة الوفد التى اعتبرت جريدة المعارضة الاولى قد خفت حدتها وخمد أوراها بعد انتخابات مجلس الشعب الاخيرة سنة ١٩٨٧ وبعد أن صارت يومية . . فقد ظل مقال رئيس تحريرها مصطفى شردى بها حادا كالسيف ملتهبا يتطاير شرره لا يمالىء ولا ينافق ولا يحابى ، تحسب الحكومة له ألف حساب ويقضى مضاجع المسئولين ويؤرق نومهم . . اما وقد مات فقد آن للمسئولين فى حكومتنا السنية ان يغطوا فى نوم عميق وان يهنأوا بالأحلام الوردية فى ليلهم وبالبشر والسرور فى نهارهم ، فقد توقف المقال الذى ترتعد له فرائصهم صباح كل يوم لانه يكشف خباياهم وينشر فضائحهم ، ويزلزل الأرض من تحت اقدامهم .

لقد كان مصطفى شردى ـ وما أقصى ان نقول كان ـ صحفيا من مفرق شعره إلى اخمص قدميه فكانت الصحافة معشوقته وهبها حياته فكانت تجربة جريدة الوفد الأسبوعية ـ بعد عودته من الخليج وتأسيس جريدة الاتحاد ـ من انجح التجارب الصحفية ان لم تكن انجحها على الاطلاق . . فقد وصل توزيعها على يديه الى ثلاثة ارباع المليون نسخة ، واقبل عليها الشعب المصرى والعربى اقبالا لم تحظ به جريدة اخرى ، وتربى فيها مجموعة من الصحفيين الشباب الذين لم يمارسوا الصحافة الا بها ، فكان له فضل تدريبهم وتعليمهم وتوجيههم واختار من بينهم من تولى رئاسة اقسام الجريدة . . وسيسجل تاريخ الصحافة ان جريدة الوفد بفضله كانت اول جريدة مصرية تعرف للصحفيين قدرهم فتعطيهم اجورا ومكافآت ومرتبات عالية لم تعطها صحيفة اخرى فظهرت بفضلها نهضة صحفية فى مصر كان لها اثرها على الجرائد الأخرى . . ثم استطاع شردى رغم اعتلال صحته ، ووهن قلبه ، وشدة التحذيرات والتخوفات والعقبات بجرأة شديدة ان يحول «الوفد» إلى جريدة يومية استطاعت ان تكون ندا للجرائد اليومية الكبرى ومنافسا خطيرا لها .

لقد فقدت المعارضة ـ بحق ـ فارسا من فرسانها ، قلما صلبا لم يلن يوما لترهيب أو ترغيب ، فلطالما دافع عن قضايا احزاب المعارضة وكشف ألاعيب الحزب الوطنى الحاكم ضدها ولطالما واجه جبروت واستبداد رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب ، ولطالما وقف فى وجه طغيان وزير الداخلية اللواء زكى بدر ، وكم نادى مصطفى شردى باحقية صحف المعارضة خاصة فى البرنامج التليفزيونى «انباء وصحافة» .

ان مصر فقدت بفقده ابنا من أبر ابنائها واخلصهم لها . رحم الله مصطفى شردى واسكنه فسيح جناته ، وألهمنا وألهم اسرته الصبر والسلوان ونحن لا نملك الا ان نقول : «إن القلب ليحزن وأن العين لتدمع» ولا نقول الا مايرضى ربنا وانا لفراقك يامصطفى لمحزونون ، ونعاهد ربنا ونعاهدك اننا على دربك سائرون ، وبسيفك مقاتلون وعلى الفسدة والطغاة صائلون جائلون حتى لا يهدأ لهم بعد موتك بال ولا تقر لهم عين والله من

وراء القصد وهو يهدى السبيل وأنا لله وإنا اليه راجعون .

محمد عامر

• • •

الفارس الذى رحل

هناك فرق كبير بين المخبر الصحفى والكاتب وصانع الصحف . . فاذا جمع صحفى ـ ونادرا جدا مايحدث ـ بين هذه الفنون الثلاثة اصبح قادرا على ان يرأس تحرير صحيفة عن جدارة . . ومصطفى شردى كان واحدا من هؤلاء الخوارق أو الجواكر !!

وقد بدأ جيلنا ـ الذى انتمى إليه أنا ومصطفى شردى ـ حياته الصحفية فى اعقاب الثورة وجاءت كارثة تأميم الصحافة عام ١٩٦٠ لتحول الصحف إلى مصالح حكومية يعين لها مديرون عموميون بدرجة رئيس تحرير يتلقون تعليماتهم من بعض الضباط الثوار وأحيانا من بعض «الصولات» الذين يديرون مكاتب الضباط الذين رأسوا مجالس ادارات ٨٠٪ من الصحف المصرية !!

كنت فى جريدة الجمهورية وكان شردى فى أخبار اليوم . . كان من المستحيل التفكير فى إنشاء جريدة جديدة فى مصر . . كان النظام يعتقد أن صناعة قنبلة أقل خطورة من صناعة جريدة قد يكتب فيها حرف ضد الدكتاتورية أو مع الحرية . . ولولا بقية من خجل لأغلقوا الصحف القائمة وقتها ولكنهم اكتفوا بوضع رقابة مشددة عليها وتحويلها إلى نشرة حزبية تسبح بحمد الحزب الواحد والحاكم الواحد !!

وطار مصطفى شردى إلى «أبو ظبى» لينشىء أول صحيفة يومية فى دولة الامارات . وعاد إلى مصر بعد تعدد الأحزاب لينشىء جريدة الوفد الأسبوعية ويرأس تحريرها ثم جردة الوفد اليومية الناجحة .

لم يتسلل الغرور يوما إلى شردى . . كلما اجتمعنا اناوهو وزملاؤنا رؤساء تحرير صحف المعارضة كان يدعونا إلى زيارة مقر جريدة الوفد لنعرف أن تحويل صحفنا من أسبوعية إلى يومية امر فى غاية البساطة . . كان يقول : من يبدأ منكم ، انا وزملائى فى الوفد ، مستعدون .أن نعمل معه دون مقابل حتى تنتظم جريدته فى الصدور يوميا .

كان شردى صاحب القلم القوى . . الجارح أحيانا . . هادئا بسيطا خجولا متواضعا فى حياته اليومية .

كان مقاتلا فى سبيل الدفاع عما يؤمن به . . رحل والقلم فى يده ليبكيه الذين أحبوه والذين اختلفوا معه ولا أقول كرهوه . . فشردى ليست له عداوة شخصية مع أحد وإنما خلافات قد تصل إلى اقصى درجات الشدة ولكنها لاتصل إلى حد العداوة والكراهية .

وبالأمس القريب . . رحل فارسنا المغوار الذى اعطى حياته للكلمة فصدرت ملتهبة مليئة بالحماس تثير جدلا ونقاشا وخلافا ساخنا معها أو عليها فى عصر انطفأ فيه الحماس . . واصبح كل شىء باردا وانزوى الجدل وسادت اللامبالاة والعبارات الجوفاء . . والشعارات الكاذبة !!

بالأمس رحل فارسنا المغوار . . وستفتح الأسر المصرية أبوابها لاستقباله كالعادة كل صباح بكلماته الصارخة ولكنه لن يصل . . وسيبقى مكانه شاغرا فى النفوس والقلوب وتتحجر الدموع فى العيون باحثة عنه دون جدوى فالفارس الذى راح لن يعود !!

وحيد غازى

● ● ●

مات أعظم الكتاب الليبراليين !

نعم هو أعظم الكتاب الليبراليين فى أيامنا هذه . . فما دافع كاتب عن الديمقراطية بدأب واصرار كما فعل مصطفى شردى . . وما فتح رئيس تحرير صحيفة أبواب صحيفته لمائة زهرة تتفتح مثل رئيس تحرير «الوفد» الراحل محييا بذلك تراث حزب الوفد العريق فى الديمقراطية والليبرالية . . وستظل مقالاته وكتاباته وما سمح بنشره لكتاب عمالقة فى الدفاع عن الحرية صفحات من نور فى تاريخ حرية الرأى والصحافة المصرية . . وهو أعظم الكتاب الليبراليين لأنه كان أشجعهم جميعا . . بل إن شجاعته وجرأته فاقت كل حد ، فهو الذى استحدث الجرأة على تعدى النظام وسياساته الرئيسية بما فيها سياسة رئيس الجمهورية ذاته . . وهو الذى لم يخش انتقاد السلطة التنفيذية وممثلها التنفيذى الأول وزير الداخلية ، بل دخل فى معركة مكشوفة مع أجهزة الوزارة جميعا دون أن يبالى بشىء على الاطلاق . . وهو الذى حمل على كتفيه عبء مواصلة الدفاع عن وجهة نظره وهو مريض مرض الموت دون أن يخشى أسوأ النتائج . . وقد هزتنى عبارة قالها مكرم محمد أحمد نقيب الصحفيين أنه أى مصطفى شردى لم يتخلف عن القيام بواجبه الصحفى وهو يعلم انه سيموت من المرض . . ان أقصر مقال كتبه المرحوم . . يثير من الانفعالات ما يقضى على قلب جمل . . فما بالك بقلب رقيق عليل . . على أنه فى الحقيقة كان قلب أسد مقدام ! رفض مصطفى شردى أن يستمع إلى نصيحة أطبائه وأصدقائه كى يكف عن الكتابة ولو قليلا لأنه يصب ذوب نفسه فيما يكتب ولكنه ابى دائما أن يستمع إلى النصيحة . . واستمر يؤدى رسالته التى آمن بها على أحسن وجه ينتزع اعجاب حتى خصومه ومخالفيه غير المغرضين ولو اختلفوا معه اختلاف الليل مع النهار ! .

ولقد كان أعظم الكتاب الليبراليين لأنه نجح فى قيادة جريدة أسبوعية يومية من العدد الأول . . ووصل بها هو والكتيبة العاملة معه إلى القمر . . حتى أصبحت الصحيفة الأولى التى يقرؤها صباح كل يوم حتى أشد المعارضين لكثير من الأفكار التى تدافع عنها . . ولقد كان مألوفا أن يتبادل كثير من الناس كل صباح الحديث تليفونيا لافتين أنظار بعضهم البعض إلى مقال نشره مصطفى شردى أو أى من زملائه . . الذين تفوقوا مهنيا على غيرهم . .

وأشهد أن مصطفى قد تفوق سياسيا على كثير من معارضيه . . والواقع أن أغلب كتاب

النظام قد فشلوا فشلا ذريعا فى مواجهته والرد عليه حتى فى أبسط القضايا . . لقد كان يهزمهم بقوة منطقه . . وحججه . . وشجاعته المنقطعة النظير . . وقبل هذا حرارته العالية فيما يقول ويكتب . . ويبدو فعلا أن الساحة خلت من الجدل العنيف والمثمر . . إذ لن يجد هؤلاء الكتاب لفترة مجهولة من الزمان من يواجهونه فى معارك القلم . . وبالتالى سيتوقف تدريبهم سياسيا . وستصدأ منهم الأقلام !

وقد أنصف مصطفى شردى توأم روحه إبراهيم سعده فيما كتب . . لكن الأخطر أنه أكد كثيرا مما كتب عنه مصطفى وكشفه . . وهو أسلوب الدس والوقيعة والوشاية والملق والنفاق الرخيص تزلفا للحاكمين وافسادا لحياتنا السياسية واصابتها بالبؤس والتخلف ! وإن آسفت على شيء فإنما آسف على أننى لم أكن صديقا لمصطفى شردى . . فقد قابلته فى حياتى ثلاث مرات . . مرتين وهو صحفى شاب صغير . . والمرة الثالثة كانت منذ عام وتحدثنا طويلا وكان معنا الزميل جمال بدوى وترك فى نفسى أثرا طيبا عميقا . . ولفت نظرى أنه مبتسم ضاحك ومتفائل دائما . . وأحسست أنه مؤمن بالديمقراطية ويضعها نصب عينيه . . وغير هياب من خوض المعارك فى سبيلها ولو رفعوا عنه ألف حصانة . . فأعاد إلى ذاكرتى الأيام الخوالى الذهبية لحرية الرأى والكتاب الليبراليين العظام . . إنّ كل ما نأمله ونرجوه أن يحول حزب الوفد حزنه على مصطفى شردى إلى قوة . . إلى كاتب وكتاب شجعان ليبراليين مثله . . يملأون الفراغ ويزيدون . . فالقضية الأساسية اليوم هى قضية الديمقراطية . . ولذلك نحول بدورنا حزننا إلى اعجاب وتقدير لهؤلاء الشجعان !!

عبدالستار الطويلة

• • •

النجم الذى هوى !
رحلة ٣٩ عاما : من بورسعيد الى شارع الصحافة

فجأة وبلا مقدمات : توقف القلب المرهق بالمعارك الصحفية والسياسية عن النبض . . وسقط القلم المندفع بالمعارضة الجريئة فى ظل مناخ الديمقراطية فى عهد مبارك .

وانتهت رحلة ٣٩ عاما من العمل المضنى فى شارع الصحافة . . ورحل مصطفى شردى . . وهوى نجم لامع فى الصحافة . . كان معنا على هذه الصفحات فى أيام عديدة . . فى ايام صباه كان يمد «آخر ساعة» بتحقيقاته المصورة من مدينته المفضلة بورسعيد . . وفى سنوات نضجه الصحفى كان يكتب كلمة حق فى آخر ساعة .

كانت الصحافة هى الفلك الدائم لمصطفى شردى . . الذى دار فيه مبكرا حتى قبل ان يخلع سروال الصبى القصير ويدخل أخبار اليوم ويلتحق بالجامعة . . فقد ورث حب الصحافة عن ابيه الصحفى محمد شردى الذى كان محررا بجريدة المصرى والذى سجن فى عام ١٩١٩ وكان وفديا صميما . . حتى انه عندما رزق بابنه فى ٨ اكتوبر عام ١٩٣٥ اسماه «مصطفى-النحاس محمد شردى» وفى مدرسته كان يصدر مع اقرانه مجلة حائط يومية يكتبونها بأيديهم وعندما وصل الى سن الخامسة عشرة بدأ رحلته الصحفية مع جريدة المصرى وكان وقتها ـ عام ١٩٥٠ ـ يغطى احداث معارك الفدائيين فى منطقة

القناة . . وعندما اغلقت جريدة «المصرى» انتقل الى صحف اخبار اليوم . . الاخبار اليومية واخبار اليوم الاسبوعية والجيل وآخر ساعة يكتب ويلتقط الصور ويبعث بتحقيقاته المصورة من المدينة التى كان يفضل ألا يتركها حتى فى احلك الظروف .

الجندى المجهول وصور العدوان

وفى عام ١٩٥٦ حقق مصطفى شردى اول نصر صحفى فى حياته . . وكان نصرا صحفيا عالميا بمعنى الكلمة . . فقد استطاع مصطفى شردى الذى كان يحمل البندقية مثل كل شباب مدينته الصامدة امام قوات انجلترا وفرنسا الذين كانت تمطرهم الطائرات بالمظلات . . وكان فى نفس الوقت يخفى الورقة والقلم والكاميرات فى ملابسه . . يطلق بعض الطلقات ويسجل الاحداث بالكلمة والصورة . .

وذات يوم ارتدى جلباب الصيادين وهو يخفى الكاميرا تحته . . وقام بتسجيل مشاهد العدوان الشرس على شباب المدينة الباسلة ، الذين كانت تمطرهم السماء والذين كانت تبتلعهم الأرض . . الشعب الذى رفض ان يسلم مدينته . . والمدينة التى رفضت أن تموت . . التقط مصطفى شردى عشرات الأفلام التى تفضح العدوان وكانت خدمة لم ولن تنساها له مصر التى كانت شبه منقطعة عن العالم . . فالعدوان يغطى من وجهة نظر العدو الذى اصطحب معه صحفيا فرنسيا اسقط بإحدى المظلات ليلتقط صورا ويكتب تقارير من ناحية واحدة . . بينما كانت مطارات مصر مضروبة وطيرانها للعالم متوقفا .

اخذ الافلام وتوجه بها الى اخبار اليوم . . وكان مجرد خروجه من بورسعيد معجزة . . فالمدينة محاصرة . . والويل لمن يحاول الخروج . . ولكنه هرب عن طريق بحيرة المنزلة بعد ان كاد يقع فى الاسر . . وعندما يمسك مصطفى وعلى امين بالصور لا يصدقان انفسهما . . تنشر بعضها فى صحف اخبار اليوم وتعرض المجموعة كاملة على الرئيس عبدالناصر الذى يقرر ان يحملها الاستاذ مصطفى امين فى طائرة خاصة ليوزعها على كل الدنيا . . لتتغير نظرة العالم الى حقيقة العدوان . . فتصبح صور مصطفى شردى هى المفضلة فى الصفحات الاولى لكبريات الصحف . . وتلقى صور المصور الفرنسى فى سلة المهملات . . ويكون لهذه الصور فضل كبير فى صدور قرار بإدانة العدوان .

وبعد ان تهدأ الحرب يكمل مصطفى شردى دراسته الثانوية ويقرر أن يلتحق بالجامعة . . ويكتب الراحل على أمين خطابا لرئيس الجامعة الامريكية بالقاهرة ليوافق على إلحاقه بها لدراسة الصحافة ولكن مصطفى شردى يفضل الالتحاق بجامعة القاهرة حيث درس الصحافة فى كلية الآداب . . وكانت موضوعاته فى ذلك الوقت تملأ صحف اخبار اليوم حتى تخرج فى عام ١٩٦١ ويواصل رحلته فى عالم صاحبة الجلالة التى كانت كل حياته . . وحتى فى اثناء سنوات الدراسة كانت جولاته وصولاته لا تتوقف فقد سافر الى لبنان فى عام ١٩٥٨ ليغطى اخبار الحرب الاهلية هناك . وبعد شهور قليلة يسافر الى دمشق ليعمل بمكتب اخبار اليوم هناك فى ايام الوحدة بين مصر وسوريا . . وبعد كل هذا يعود مرة اخرى الى معشوقته بورسعيد .

وتمر السنوات . . وتحدث النكسة وهو لا يزال هناك فى مدينته . . يكتب ويعتصره الألم عندما يرى الهزيمة على وجوه العائدين بعد ان كان يكتب من نفس المكان قبل ١١ عاما عن الصامدين . . ويمضى مصطفى شردى ثلاث سنوات مندوبا لأخبار اليوم فى

القطاع الشمالى من الجبهة يقوم أثناءها بتغطية أنباء معارك حرب الاستنزاف ومعركة ضرب المدمرة الاسرائيلية «ايلات» . .

مع الطيور المهاجرة

وفى سنة ٧٠ تكلف «اخبار اليوم» ابنها مصطفى شردى لينضم الى اسراب الطيور المصرية المهاجرة فى الخليج العربى ليساهم بخبرة السنين الطويلة فى اصدار صحيفة «العروبة القطرية» . . وبعد عام واحد ينتقل من الدوحة الى ابو ظبى ليؤسس اول جريدة يومية فى دولة الامارات العربية وهى «الاتحاد» والتى كانت نشرة رسمية اسبوعية . . ولكن ابن اخبار اليوم النابغة استطاع ان يجعلها الجريدة اليومية الاولى فى منطقة الخليج العربى . . وسرعان ما اصبحت مؤسسة صحفية تصدر بالاضافة للجريدة ـ مجلة اسبوعية متخصصة للمرأة والمجتمع «زهرة الخليج» واخرى متخصصة للطفل «ماجد» وصحيفة اخرى باللغة الانجليزية .

وبعد اكثر من عشرة أعوام من النجاح بين الطيور المهاجرة . . قرر الطائر المتعب المثقل بآلام قلبه ان يعود الى احضان وطنه مرة اخرى . . عاد الى بيته الاول اخبار اليوم . . وعرض عليه محمد وجدى قنديل رئيس تحرير آخر ساعة ان يتولى مسئولية مدير التحرير . . ووافق على الفور ووضع نبضه وحسه الصحفى وبصماته فى صفحات آخر ساعة . . وعاش ثلاثة أعوام بين اسرتها يبنى ويحلم ويكتب . . وكان قلبه المريض يسع كل محررى آخر ساعة وعمالها . . ويكتشف المواهب الجديدة .

وكان يتألم . . ويسافر الى الولايات المتحدة للعلاج . . ثم يفاجئنا وهو عائد من رحلة العلاج بسلسلة من التحقيقات المصورة .

وعز على اسرة آخر ساعة فراقه الاول فى عام ٨٤ عندما قرر ان ينتقل لتأسيس صحيفة الوفد الاسبوعية . . كنا نشفق عليه من هذه المهمة الصعبة .

فقد كانت رحلة المرض التى بدأها عام ٧٤ لا تزال مستمرة . . وبالفعل سافر مرة اخرى بعد ازمة قلبية الى مركز القلب فى هيوستون عام ٨٧ . . وعاد ليمارس عمله بنفس الحيوية وبنفس النشاط وهو لا يأبه بأنات القلب المريض .

وكانت أسرة آخر ساعة تتابع اخباره وهو يخوض الانتخابات عن مدينته التى عشقها وانتقلت معه الى كل مكان يضع رحاله فيه . . كانت بورسعيد معه دائما متمثلة فى كم الحب الكبير الذى يعلنه على الورق دائما لها . . ومجموعة الأصدقاء الذين كانوا يلازمونه من بلد إلى بلد . . ومن جريدة الى جريدة . . وأعطاه اهل بورسعيد ثقتهم . . ليزيدوا العبء على القلب المنهك .

وفجأة يسقط الجسد الواهن . . اعتقد الجميع انها وعكة صحية بسيطة ولم يتخيلوا ان تكون هذه هى لحظة النهاية . . فقد دخل المستشفى يوم الخميس الماضى على قدميه ورغم تحويله الى غرفة الانعاش فقد كان كان مايشكو منه هو كحة بسيطة وإحساس بالارهاق . . وفى المساء يشعر فجأة بارتفاع فى درجة حرارته ويعطيه الطبيب حقنة ليستريح . . ولكن الحالة تتدهور بأسرع مما يتخيل الجميع .

ولا تمر ساعات الا ويهدأ الجسد المتعب . . وتبدأ رحلة الصمت الرهيب . . تصعد الروح الى بارئها . . ويوارى الجسد التراب ولكن تبقى المواقف . . وتبقى

المبادىء وتبقى ذكرى طاهرة لرجل مات واقفا . . كما تموت الأشجار . . وفقدت آخر ساعة ابنا وقلما .

رحم الله مصطفى شردى

مأمون غريب

● ● ●

أشرف قلم معارض انكسر..!

رسالة إلى روحك الطاهرة ، وانت الآن بين يد الله . وقد رحلت عن هذا العالم بكل شروره الكثيرة جدا ، وحسناته التى تعد على أصابع اليد الواحدة !! . . رحلت ياشردى ياأعز زميل وصديق . انكسر القلم الشريف الذى تحول مداده إلى ذكرى عاطرة . كان قلمك مثالا للنزاهة . كتبت كثيرا وخضت معارك شرسة . صدها قلبك مرة ومرات ، لكنه فى النهاية أبى أن يستمر فى الصمود . فتوقف القلب الذى ارتفعت ضرباته دائما مع حروف كلماتك .

مات مصطفى شردى المعارض النزيه الذى تولى مسئولية تحرير أكبر جريدة يومية معارضة فى مصر . . والمقام هنا ليس مناسبا للقول إن كان المرحوم مصطفى شردى على كل حق فى كل أو فى بعض ماكتب . . كان مصطفى شردى ـ رحمه الله ـ تلميذا نجيبا فى مدرسة أخبار اليوم . عاش بين جنباتها ، وكانت له خبطات صحفية ضخمة خاصة أيام العدوان الثلاثى على بورسعيد عام ١٩٥٦ ، وشارك بفكره وقلمه فى إثراء صحافة الخليج . . وأخيرا فى الصحافة المعارضة فى مصر . رحمة الله عليك ياشردى . وعزاؤنا نحن الصحفيين شديد ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

حامد دنيا

● ● ●

علامة استفهام ؟

وضع مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد ، القلم الذى كان يكتب به مقاله يوم الخميس الماضى وخف إلى لقاء ربه .

وهو موعد لن يتخلف عنه أحد منا .

إننا نتصارع ونختلف فى هذه الدنيا ولكننا دائما فى انتظار ذلك الموعد الموقوت لنتوقف فورا ونلبى النداء .

عندما يترك أحدنا أوراقه مبعثرة و لايغلق مكتبه ليسرع إلى الموعد ، فإننا نتبارى فى مديحه والبكاء عليه . ونحن فى الواقع نبكى على أنفسنا ضمنا .

لقد كان مصطفى شردى ملء السمع والبصر قبل أن يسقط القلم من يده بلحظة ولو كان يدرى أنه لن يكمل مقاله لمنح نفسه اجازة يلتقط فيها أنفاسه ويعالج قلبه الذى أضناه

فى المعارك المتصلة .

إن الوجه الآخر من مصطفى شردى هو أنه أب وزوج وأخ وصديق وهى صفات تنطبق على جميع البشر مهما اختلفت أدوارهم على مسرح الحياة .

ولو كان الأمر بيدنا لفعلنا جميعا ما نطالب الآن مصطفى شردى بما كان يجب أن يفعله ولكن الأمر بيد الله .

ونحن لا نملك ونحن نشيع الكاتب والصحفى الشاب اليوم . إلا أن ندعو له برحمة ربه ورضوانه .

وأن نقول لأنفسنا التى هزها نبأ انتقاله إلى رحمة الله .

«إنا لله وإنا إليه راجعون» .

عبدالسلام داود

● ● ●

عزيـــــزى :

عزيزى وأخى وصديقى الراحل مصطفى شردى .. فقدت الصحافة بموتك ابنا بارا من أبنائها .. وفقدت صحافة المعارضة قلما قويا يدافع عما يؤمن بأنه حق ، لقد كنت شريفا فى خصومتك .. عنيدا فى دفاعك عن قضايا الحرية .. والآن وقد دفعت حياتك ثمنا لارهاقك لنفسك ، وعصيان أوامر الأطباء . انتظر إن خصومك سيبكون عليك قبل أصدقائك .. وسيظلون ذاكرين أنك مالانت لك عزيمة ، ولا أعتراك خوف أو تردد أمام مبادئك ومثلك . ان خسارة الصحافة فيك فادحة ، وعزاؤنا انك تركت وراءك تاريخا مشرفا ونموذجا رائعا لما يجب أن يكون عليه الصحفى بصفة عامة .. والصحفى المعارض بصفة خاصة .

عزيزى مجلس الشعب .. دهشت جدا عندما تابعت جلستك صباح السبت امس الاول فلم اجد اى اشارة او ذكر لوفاة الصحفى الكبير مصطفى شردى .. عضو مجلس الشعب !! .. كنت انتظر وينتظر الكثيرون ان يعلن رئيس المجلس وفاة مصطفى شردى كعضو بالمجلس ويقف الاعضاء دقيقة حدادا على وفاة زميلهم .. ولكن شيئا من ذلك لم يحدث !! أبحث عن سبب لهذا التصرف الغريب فلا أجد .. اللهم إلا إذا كان السبب أن الحصانة البرلمانية كانت مرفوعة عن مصطفى شردى !! .. فإذا كان ذلك صحيحا رغم غرابته فإن الحصانة لا يمكن ان ترفع عن الوفاء والترحم على الموتى .

نبيل عصمت

● ● ●

مات فوق القمة

كان مصطفى شردى ـ رحمه الله ـ من أقرب الأصدقاء إلى قلبى . . بدأت صداقتى به عندما كان مراسلا لصحف اخبار اليوم فى بورسعيد . . وتوطدت العلاقة بيننا مع بداية العدوان الثلاثى على مدن القناة ، عندما كلفنى أستاذى مصطفى امين بالسفر الى مدينة بورسعيد لتغطية أخبار العدوان . . وكان الدخول إلى المدينة الباسلة واقتحام الحصار الذى تفرضه قوات العدوان عليها يعتبر من المعجزات . . ولكن مصطفى شردى استطاع ان يضع خطة جهنيمة لدخولى بورسعيد على احدى مراكب التموين التى تنقل الخضراوات والمواد الغذائية الى المدينة كل صباح من قرية المطرية . . وتخفيت فى شخصية صبى مراكبى يرتدى جلبابا ممزقا وطاقية . . وانخدع الجنود الانجليز ، وضباط مخابراتهم . . ونجحت الخطة . . ودخلت الى بورسعيد دون ان يكتشفوا شخصيتى الحقيقية !

ولم يفارقنى مصطفى شردى لحظة واحدة . . كنا نعمل معا فى تغطية الأخبار تحت نيران المدافع ووسط دخان القنابل ودوى الانفجارات . . كان يحمل سلاحه على كتفه . . لم يكن هذا السلاح بندقية أو مدفعا رشاشا . . بل سلاحا من أمضى الاسلحة وأقواها وأشدها شراسة . . كان هذا السلاح هو آلة التصوير . . لقد استطاع مصطفى شردى بهذا السلاح ان يهز مشاعر شعوب العالم ، ويحرك عواطفهم ، ويجعلهم يتعاطفون مع مصر وينحازون إلى جانبها ضد الدول المعتدية ويطالبونها بالجلاء عن أرضها وتعويضها عن خسائرها . . استطاع مصطفى شردى أن يسجل بالصور المذابح والأهوال التى انزلها العدوان بأهل بورسعيد . . جثث آلاف القتلى من النساء والاطفال والشيوخ وهى ملقاة فى الشوارع وقد اصابها العفن . . آلاف المشردين الذين أصبحوا بلا عائل او مأوى . . الخرائب . . والحرائق . . والدمار الذى خلفه العدوان . . واحتلت صور مصطفى شردى الصفحات الأولى من صحف العالم وتناقلتها وكالات الأنباء .

وكنت أصاب احيانا بالدوار والغثيان وأنا أرى القتلى والجرحى فأطلب من مصطفى شردى أن نأخذ قسطامن الراحة حتى التقط أنفاسى . . ولكنه كان يرفض ويشجعنى على الاستمرار فى العمل ويطلب منى الصمود حتى نفوز بالسبق على صحافة العالم . . لم أر أبدا مصطفى شردى ضعيفا أو متواكلا أو متهاونا فى أداء واجبه الصحفى . . كان شعلة من النشاط والوطنية . . وإذا تعلق الأمر بقضية وطنية فإنه يتحول إلى شحنة من الديناميت . . لا تتوقف أبدا عن الانفجار . .

ان ذكرياتى مع مصطفى شردى لا يكفيها مجلد كامل . . لقد عشنا معا أحلى أيام العمر . . وخضنا معا أقسى التجارب وأعجب المغامرات الصحفية ، وأقدامنا لا تزال على عتبة صاحبة الجلالة نحاول أن نخطو خطواتنا الأولى فى عالم الصحافة . . كانت نفوسنا مملوءة بالحماس وقلوبنا مفعمة بالأمل ونحن ننظر إلى المستقبل المجهول . . وإلى الرحلة الطويلة الشاقة التى تنتظرنا . . ولا نعلم إلى أى نهاية ستقودنا . . ويشاء القدر ألا يكمل معى مصطفى شردى هذه الرحلة ويسلم الروح . . ولكن عزائى الوحيد انه اسلم الروح . . وهو فوق القمة . .

سمير عبدالقادر

ظاهرة الترحم على الموتى ، والتغنى بآثارهم وأفضالهم ظاهرة جميلة فى مجتمعنا تؤكد طيبة القلب لدى شعبنا ، ولكن المبالغة فى هذه الظاهرة تعكس احساسا بعدم المصداقية لبعض مايكتب فى صحفنا ، والدليل على ذلك ان الشعب اكتشف فجأة ان الراحل العزيز الاستاذ مصطفى شردى فيه كل صفات النبل والفروسية والوطنية والموضوعية والإبداع بينما لم يقرأ مصطفى شردى طوال حياته كلمة مدح واحدة من هذا القبيل ، وربما لو كان قد قرأ بعضا مما كتب فى نعيه لخفت حدة انفعالاته التى مزقت قلبه وعجلت بساعة رحيله . . رحم الله مصطفى شردى وغيره من شباب الصحفيين الذين تساقطوا قبل الأوان خلال الايام الاخيرة تباعا مثل ربيع الشيخ ونهاد جاد . . وليرحم الله قراء اللغة العربية من شطحات حملة القلم الذين يقولون الشىء ونقيضه ويعتقدون أننا شعب تعود على النسيان !

مرسى عطا الله

● ● ●

الموت هو الموت . . يأتى فى أوانه المرصود . لا يتخلف عن الموعد ثانية واحدة . والصحة شىء والموت شىء آخر . . والموت لا يعرف هوية زائره ، حزبيا كان أو مهنيا كان أو حتى فى حالة بطالة . ورحيل مصطفى شردى . . هو رحيل إنسان أفنى عمره فى مهنة الصحافة ودخل معارك ياما وكتب آلاف السطور . . ثم حان الموعد . . لابد من ان ينهزم فى معركة الحياة أمام الموت ، ولابد من أن يكتب السطر الأخير ويتوقف . كلما كنت أرى مصطفى شردى أشعر بأنه يدخل داخل الحروف والكلمات ، ويكاد ينزف بين أحشائها . كان أنيس منصور يقول له بطريقته الساخرة الرشيقة . . « أنت تسلم نفسك للموت بقدميك ، فطريقة عملك عربون للموت » . . وكان شردى يضحك ، ولكن قلبه العليل يبتئس وكأنه يحتج وتخرج الشرايين والأوردة فى مظاهرة عبثية !

وتتصدر صورة شردى جريدته وهى مجللة بالسواد . لتقول لنا : سقط واحد من عشاق المهنة . . انه الموت عشقا !

مفيد فوزى

● ● ●

رحل عاشق الحرية مصطفى شردى عشت فى كلماتك

فى الخمسينات كنت أشعر بأنه أبى . . كان محتويا لنا فى الأخبار رغم أنه يخطو معنا . . كانت له عملاقية خاصة جداً . . عملاقية فكر يلمع ويسطع خصوصا «فى صحافة الشدة» أى فى الأزمات .

ولا أنسى فى عام ١٩٥٦ حينما رأيت مصطفى يأتى إلى أخبار اليوم ومعه خطيئة الدول

فى بورسعيد ليسلمها إلى استاذنا مصطفى أمين ليأخذها إلى الرئيس جمال عبدالناصر فيأمر بطائرة خاصة ينطلق منها عذاب بورسعيد إلى العالم . .

أحسست وقتها أنه امتص غضبنا جميعا وأنه أناب عنا وأصبح مؤسسة صحفية وحده .

وقلت له مرة ونحن على مائدته فى بورسعيد فى الستينات ـ يامصطفى مكانك فى القاهرة . . لماذا تفضل بورسعيد ؟

فقال لى بابتسامته الهادئة التى امتزجت فيها الطفولة بالأبوة .

ـ الخبر المحلى يصبح عالميا بالكاتب الذى يكتبه . . الصحفى طرف هام فى الخبر وليس كل كاتب قادرا على الالتقاط وليس كل صحفى جيد التوصيل للكلمة !!

وسافر إلى أبو ظبى . . ومن بين يديه وبعقله الذى تحول إلى مؤسسة صحفية خرجت جريدة الاتحاد إلى النور مولودا عملاقا يضىء فى الخليج . . واخذ معه تلاميذ وتلاميذ أصبحوا نجوما فيما بعد وسارت الجريدة فى طريقها ونضجت واستقرت . . وعاد مصطفى شردى إلى مصر وإلى بيته فى أخبار اليوم واختار آخر ساعة ليدير تحريرها . . ولكن المعارضة اختارته فارسا شريفا واخذ على عاتقه تأسيس صحيفة الوفد وبدأ معركته الضارية من أجل الحرية ووصل إلى كل الجبهات بسلاح الكلمة .

إن مصطفى شردى يعيش فى كلماته التى تصلح لكل زمان ومكان فهى من أجل حرية الإنسان . أبى . . زميلى . . صديقى رحيلك المفاجىء أصاب الصحافة المصرية بهزة عنيفة ولعلهم يعلمون ويفهمون أن عاشق الحرية رحل ولكن المدافعين كثيرون .

نعم الباز

● ● ●

خلال اليومين الماضيين ، خرجت الصحف القومية والمعارضة تنعى بأقلام كتابها فقيد مصر الكبير وصاحب القلم الراحل مصطفى شردى . وقد أجمعت هذه الكتابات على أن الصحافة وحرية الرأى قد فقدتا فى مصطفى شردى ركنا هاما من أركانها .

عاش سعيدا ومات شهيدا

عزيز علىّ . . وعزيز على كل من عرف مصطفى شردى عن قرب أو بعد . . من عرفه زميلا ، ومن عرفه صحفيا لامعا . . أو كاتبا مناضلا . . عزيز على هؤلاء جميعا أن يتلقوا نعيه بتلك الصورة المفجئة المفزعة !

لقد رأينا فيه جميعا معلما من معالم الديمقراطية . . ومعلما فى الصحافة ، وراية من رايات الحرية . . يدق بابها حتى انفتح له . . ولم ينفتح لكثيرين من أقرانه . . لأنهم لم يمارسوها . . ولم يذوقوا لها طعما .

ومات مصطفى شردى وهو شاهر قلمه ، واخشى ما أخشاه أن يكون موته ضربة للكلمة الجريئة ، والرأى الحر . . وحتى إن تكررت فالسبق له والفضل منه .

مات مصطفى شردى ولكنه وحده والأعمار بيد الله ، اختار طريق الموت . . ولم يختره الموت . . اختار الطريق الشاق الوعر فى مهنة التعب المفضى إلى موت !!

اختار طريق النضال السياسى ، والخصومة السياسية التى تجرح .. ولم تخرجه عن اطار الخصومة ، والكلمة سلاح خطير .. هى أشد وقعا على النفوس .. من السيوف .. وقديما قالوا :

وجرح السيف تدمله فيبرى .. ويبقى الدهر ما جرح اللسان !!

وإذا كان بعضنا فى مجالس الإدارات والاجتماعات يخشى أن يبدى رأيا صريحا .. جلبا لمنفعة ، أو رفعا لضر .. أو انسياقا خلف عاطفة .. فإن مصطفى شرد يخاض المعارك بقلبه وهو سقيم .. وبقلمه وهو خطير ..

عرفت ذلك من زيارتى للإمارات بعد أن أسس فيها كبرى الصحف الخليجية ثم عاد .. وكان قد أوفد لى شقيق عمره وروحه الأستاذ عباس الطرابيلى لأكون معهما مساهما فى الرياضة من القاهرة .

وهناك فى جريدة الأتحاد التى اصبحت من كبريات الصحف العربية ، سمعت ما يثلج صدر كل مصرى .. ذكرى عطرة .. كفاءة فنية باهرة فى إنشاء المؤسسات !!

قالوا : كان رمزا للعزة المصرية .. والإباء العربى ، وكنت قد عرفته وفيا متيما ببورسعيد مدينة الأبطال ، ومن يكن وفيا لمسقط رأسه . كان متفانيا فى حب أهله .. وكان مستعدا للشهادة فى سبيل حبة رمل من أرضها .. وما أكثر شهداء بورسعيد !

قالوا : إنه اعطى .. فاكرموه ، ومرض فلم يتوقف عن العطاء .. وكان يستطيع أن يتوقف وهو فى غنى عن العمل .. وفى حالة ميسورة ، ورزق موفور .. ولكن الصحافة ملكته بل امتلكته وجعلته فى قبضتها منذ شب عن الطوق .. ومع المرض القاسى .. وقسوة المرض التى لا ترحم لم يصرخ كما صرخ إسماعيل باشا صبرى :

خذ ما أبقت الأيام والساعات منى .

بينى وبينك خطوة إن تخطها فرجت عنى .

ولكنه هتف من أعماقه هتاف العربى القديم :

إذا هول دعاك فلا تهبه .

فلم يبق الذين أبوا .. وهابوا !!

وهكذا مات .. كما يموت غيره ، غير أن النبلاء من خصومه وهم كثيرون .. ينعون فيه شرف الخصومة ، والأدب العالى الرفيع ، ومساهمته الخلاقة .. فى إبراز معالم الديمقراطية ، وحرية الرأى الواقع .. اكده وأثبته بقلمه من خلال ما قدم من رأى جرىء .. بأسلوب رفيع ، بعد أن تهيأت للجميع كل الفرص .. للحوار الساخن ، والمعارضة القائمة على منطق وحجة .. بعد أن طال غيابها .. ومع الأسف مازال بعضنا ينأى بعيداً عنها .. ويتجاهلها .. ظنا منه أن المجاملة تبنى ، وأن العواطف .. تغنى عن الرأى الآخر!!

ولم يكن مصطفى شردى يبدى رأيه وهو متضرر .. أو مدفوعا إليه لغرض فى نفسه ، ولكنه كان كان ملتزما حزبيا ، وتلك أمانة وشرف .. لم يحد عن مبادئه ، ولم تثنه آراء غيره وإن قست أحيانا ليزدجر عن المضى فيما اراد .. وتلك شيمة الكاتب الحر ومن كان كذلك فلابد أن يجله خصومه .. كلهم أو جلهم .. وهم من علية القوم وأصحاب النفوذ .. فلم يخاصم بقلمه الشريف مواطنا عاديا .. بل خاصم وكافح ونافح من أجل هذا المواطن العادى .. وعساهم أن يكونوا جميعا قد اعجبوا بسلامة منطقه ، وقوة

حجته .. وإخلاصه لمبادئه ، مما هو مفقود على الجانب الآخر .

وطاوع مصطفى شردى قلمه .. فانقادت له الكلمة ، فكانت مؤثرة لأن ايمانه بها يسبقه ، وخبرته تعاونه ، فكان من حقه أن يعلن النصيحة وأن يقول ما شاء .. لمن شاء ، فقد جرب الأمور وعركته الأيام والليالى .. وذاق حلوها ومرها .. وانتفع بما رآه فيها من عسر ويسر وفرح وحزن .. !

ولعمرى أنه كان سعيدا فى دنياه برغم كل الذى عاناه .. فالسعيد فى الدنيا من كانت حياته رسالة خير للآخرين .. وكيف لا !! وقد أنجب تلاميذ نجباء أفاض عليهم من خبرته ، وزودهم ببعض ما أنعم الله به عليه !

كنت يوم الأربعاء الماضى فى طلبه .. أدعوه لتعيين أحد تلاميذه الذى قدم عشرة تحقيقات صحفية رائعة .. فى أقل من أسبوعين ، وقالت السكرتيرة : غائب فى مهمة خارج القاهرة .. يعود منها بعد يومين !!

لم أكن أعلم أنه سيعود منها لتفيض روحه إلى بارئها .. وتلك لعبة الأقدار .. وسر من الأسرار .

وأصابني ما أصاب عمر بن عبدالعزيز عند وفاة ابنه عبدالملك من ذهول ، لكنه استرجع وأفاق ليقول حكمته الأبدية التى لا نملك سواها :

«غفر الله ذنبك .. وجازاك باحسن عملك ، وتجاوز عن سيئاتك . ورحم الله كل شافع شفع لك بخير من شاهد وغائب ، من عبد وحر .. من أنثى وذكر .. رضينا بقضاء الله ، وسلمنا بأمره والحمد لله رب العالمين» .

ناصف سليم

● ● ●

بطاقة معايدة إلى مصطفى شردى

تعودت منذ فترة أن أبعث للعزيز الراحل ببطاقة تهنئة فى الأعياد والمناسبات الدينية رغم استطاعتى أن أذهب اليه بنفسى أو أن أحادثه هاتفيا..

وأتذكر.. فقد ذهبت إليه ذات مرة لأتوسط عنده فى تعيين زميل عائد من الخارج وكان أن استجاب الرجل كعادته لكل مطلب نبيل، ولكنه اشترط علىّ أن أعمل أنا ايضا معه فى جريدة الوفد، وأن قبول الآخر مرتبط بقبولى.. ووعدته.

وأتذكر.. كنت قد فقدت زوجتى ولبثت فى منزلى عامين لا أبرحه حتى كانت هذه الوساطة، ويومها أزكى الرجل فى نفسى الحماس للعودة الى ممارسة المهنة حتى أخرج من الدوامة والاكتفاء بالانطواء على النفس واجترار الأسى.

واتذكر.. جاءنى صديقى هذا الآخر يوما، وقال انه تسلم العمل من اليوم التالى للاتفاق.. ولم أذهب أنا، لم أف بالوعد، فكنت أتعمد ألا القاه وجها لوجه حتى لا يكون بيننا عتاب، وكان عتابه لطيفا رهيفا لا يجرح الشعور ولا يمس الكبرياء ولكنه فى نفس الوقت يشعر الطرف الآخر بأنه مذنب.. وكنت لا أرضى أن أكون مذنبا مع مصطفى شردى.

وأتذكر.. كان فى أبوظبى رئيسا لتحرير صحيفة الاتحاد، ولم أكن أعرفه شخصياأو سبق أن التقيت به، ولكن بعض الأصدقاء رشحنى لمنصب فى الجريدة، وسافرت فى أوائل عام ١٩٨٠ وكان أول لقاء بيننا، وتسلمت العمل هناك، وفى الاسبوع الاول لوصولى وقعت مشادة بينى وبين احدهم بسبب يتعلق بالعمل، وبيت فى نفسى أمرا.

وأتذكر.. فى اليوم التالى لهذه الواقعة اقتحمت عليه مكتبه، وبدون مقدمات تدافعت من فمى الكلمات كالطلقات، أنا لن أعمل هنا، سأسافر على أول طائرة عائدا الى بلدى.. واستوعب الرجل الموقف وأيد حقى فى الثورة، وطالت الجلسة وتكلمنا فى كل شىء، وبين الحين والحين يصب لى «طاسة» شاى من «ترمس» كان يحتفظ به فى مكتبه، وتلاشى غضبى واتفقنا على نظام جديد للعمل.

واتذكر.. علاقة عمرها ٩ سنوات.. لم أره يوما ساخطا أو متبرما أو مكدودا رغم مرضه ورغم عبء المسئولية.. كان صادقا مع نفسه ومع الآخرين، لا يخدع.. ولا يزيف ولا يطعن فى الظهر.. فأحببناه.

هذه ليست مرثية، انه حتى كلام لا يستدر الدموع كما فى قصائد الرثاء، ولكنها سطر فى حياة الرجل كنت أنا طرفا فى مداد كلماته.. إنها لمحة من سيرة عطرة وقطرة من رحيق عاطر الشذى رقيق الاعطاف.

ليست قصيدة رثاء وإنما هى بطاقة معايدة كنت أعتزم ارسالها اليه فى عيد الاضحى، ولكن بطاقتى هذه المرة أيها العزيز الراحل بدون كلمات.. وإنما دموع تنساح على الورق أرجو أن تروى زهرة تنبت على قبرك ليظل عبيرك دائما ملء القلب والخاطر.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عباس الشهاوى

● ● ●

محامى مصر وشعبها

هنيئا لك ياتراب مصر فقد أحتضنت بالأمس جثمان شهيد الحرية مصطفى شردى وعاشق مصر وترابها.

أما روحك ياأستاذى وأخى فألمحها ترفرف على كل موقع فساد تزلزل عروش قياداته وتلقنهم رسالة الطهر والنزاهة والنقاء. ألمحها تشجع كل وطنى غيور على مصرنا الحبيبة وتدافع عن كل مظلوم وتهاجم كل مكروه من الشعب.

وكلماتك مازال رنينها يخترق آذان الجميع رغم أن البعض منهم صم بكم لا يفقهون وستظل تضرب ضمائرهم إلى أن تستيقظ أو ترحل بهم..

أستاذى مصطفى شردى.

يامن أيقظت الضمير الوطنى بعدما اصابته «غيبوبة» من كثرة المسكنات والوعود وحاربت اللامبالاة وحولت عناد الحكام للشعب إلى عناد قومى فكنت المحور الذى التف حوله الشعب يلتهم كلماتك وكأنها الدواء كنت تعبر عنه وتعتز به فاعترفت بك مصر

كلها . . ووكلتك محاميا عنها وسجلت توكيلها فى القلوب . . وعند المصائب والكوارث كنا جميعا ننتظر ماذا ستكتب غدا . .

مازلت أسمعك تسألنى عن أستاذى إبراهيم سعدة وتقول «سلمى عليه وقولى له يكرهنى قد ما بحبه» وتكاد تبعدنى عنك حينما ألقاك فى مجلس الشعب ضاحكا مبتسما مرددا «يعنى حتموتى ناقصة تسلمى علىّ» تعالى أخبارك أيه أمتى هيزعلك إبراهيم سعدة وتجينى الوفد» .

أستاذى عزائى فيك أنك صاحب رسالة ستظل دستورا لكل من يتطلع للانتساب لصاحبة الجلالة لأن من السهل أن أجد قلبا كبيرا أو رجلا صلبا أو قلما عنيدا وعقلا لا يمل التفكير فى مصر وشعبها أما أن يجتمع كل هؤلاء فى رجل واحد فهذا هو مصطفى شردى المعجزة ولهذا فانت «كالبصمة» لن تتكرر .

لقد كنت قلبا كبيرا وقلما ادمى من هاجمتهم بكتاباتك الرقيقة ولكنها رقة السيف . . وكان مداد قلمك من نزيف قلبك الكبير والذى أتسع لمصر كلها .

واتخيلك كالملاك تصعد للسماء لتتقابل روحك مع روح أستاذنا جلال الحمامصى وأراكما منسحبين من حياتنا احتجاجا على ما وصلنا إليه وما قطعنا من الزمن الردىء الذى نحياه .

وأعاهدك بأن تظل مبادئك مشاعل على الطريق نحملها نحن أخواتك وأبناء جلال الحمامصى لتنير لنا ولأبنائنا من بعدنا طريق النور والحرية والحياة لأن ما تمسكتم به حفره المصريون قبل الأديان ورسخه الأبناء بعد الأديان وسيظل لنهاية الزمان .

سعاد أبو النصر

● ● ●

استفتاء فى جنازة شهيد

استفتاء صاغت بنوده مصر وطرح اسئلته تاريخ هذه الأمة العريقة : عيناته ليست عشوائية وإنما شاركت فيه فئات الشعب كلها من أسوان جنوبا إلى الأسكندرية وبورسعيد شمالا ، وسؤاله الأول موجه للمواطن . . أنت مع من ؟ . . الاجابة تم جمعها وتوثيقها خلال جنازة شهيد الكلمة الزميل الراحل مصطفى شردى . . والإجابة قاطعة جامعة : أنا مع من يكتب وجيعتى وآلامى ووقع معاناتى . . أنا مع من يحارب معركتى رغم ضراوتها أمام تنين الفساد الأسود . . يحاربها بدم شهيد باسل لا يتراجع ولا يساوم . . أنا مع من جعل للكلمة المكتوبة وزنا ولونا وتأثيرا وصاغ حروفها ونقاطها من صدق مشاعر القلب حتى كدت أخالها . . «روموتا» موجها باشعة غير منظورة تدك مسارب ودهاليز مرتزقة السياسة ومصاصى دماء الشعب العابثين بالقانون والذين جعلوا من خداع الجماهير خبزهم اليومى . . لقد أكد الشعب فى جنازة الشهيد ، أنه يدرك تماما الفرق بين الغث والسمين . . ومن ضحى بالعمر دفاعا عن حقه فى الحرية والحياة ، ومن فضل أن يوظف

قلمه نظير أجر ومنصب كى يسبح بحمد السلطة ويشترى بركاتها ورضاها ، ويتخندق وراء حرابها محتميا بها من سخط القراء ولعنتهم ، غريب ما قاله لى الطبيب المعالج لشهيد مصر فى حضور الأستاذ الدكتور خيرى السمرة إن فقيدنا كانت تنتظم ضربات قلبه ويهدأ جزعه على بلده بعدما يكتب مقالاته النارية . . المرافعة ضد الظلم الواقع على هذه الأمة وكسب قضيتها من بين براثن الأفاقين وقارعى طبول الفساد يجعل من محامى مصر الذى افتقدناه أكثر شعورا بالرضا والصفاء . رافقتك يامن كتب وجيعتنا فى أكثر من طريق خلال رحلات لجنة الثقافة والسياحة بمجلس الشعب من أجل تقصى الحقائق . . لمست عن قرب دماثة الخلق والأدب الجم وطلاوة الحديث . . كنت تترك الجميع جالسين فى بهو الفندق بعد يوم حافل بالعمل ، وفى ساعة متأخرة من الليل تهرع نشطا متحمسا لتملى مقالك وانطباعاتك ومواطن الخطأ والصواب التى اكتشفتها بحس الصحفى المتمرس والنائب المخلص . . ونقرأ كلمات الصديق مطبوعة فى «الوفد» قبل أن ينتهى برنامج الرحلة وقبل أن ترصد أمانة اللجنة تقريرها . . سلام على صاحب القلم الرفيع . . الذى آمن بربه ويكل كلمة خطها .

فاروق أباظة

● ● ●

كلمة إلى العقل

كلمة اليوم إلى جنة الخلد . . دق التليفون يوما فى مكتبى بجريدة المصرى ، وصاح عامل التليفون : بورسعيد على الخط . . وإذا بصديقى رئيس لجنة الوفد وبيت الأمة ببورسعيد يقول دون تحية : الأستاذ محمد شردى مراسل المصرى عاوز يكلمك ، وأصغيت فإذا حشرجة مستعصية تكاد تسد الحلقوم ، وصوت خفيض ينعى نفسه من خلالها فيقول : أنا بموت ياأبو النجا ، وصيتك مصطفى . . ثم لا يقوى على مزيد فيسكت عن الحديث . وأقرأ نعيه فى اليوم التالى !

هكذا بدأت صداقتى بابنه مصطفى شردى ، فقد خلف والده فى إدارة المكتب ، وكان يتميز عن بقية المراسلين بأنه يعنى بكل شىء ، بالأخبار والاعلانات والتوزيع ، وبها جميعا فى الأهرام ليقارن بينها وبين المصرى .

ثم أصبح الصديق زميلا أيضاً حين عين مديراً لتحرير آخر ساعة بعد عودته من العمل فى أبو ظبى ، وكنت مستشارا ماليا لمؤسسة أخبار اليوم بعد استقالتى من الأهرام فى أوائل الثمانينات . فكتب لى تقريرا عما يقترحه لتدفق الأعمال الصحفية بين الدار القديمة والدار الجديدة ، وأدهشنى بما أورده من لقطات صحفية وطباعية ، فاحتفظت بالتقرير بين ملفاتى حتى اليوم .

وقبل صدور جريدة الوفد ، تحدث إلى مستفسرا عما إذا كان من الممكن أن أشرف على إدارة الجريدة ، فاعتذرت بتقدم السن وإن كنت أبديت استعدادى لتقديم المشورة كلما طلب منى ذلك .

وتشاء المصادفات أن أكون يوما مع صديقى إسماعيل شوقى فى نادى السيارات مدعوين إلى غداء فيدخل علينا مصطفى أمين ومصطفى شردى ويتخلف شردى قليلا عن

أستاذه ليطلب منى أن أكتب كلمة إلى العقل ، فى جريدة الوفد ، كما كنت أكتبها فى جريدة المصرى . وقد هممت أن أقول إن التحرير ليس صناعتى ولكنه ألح علىّ فقبلت .

وأخيراً كنت رئيسا لمؤتمر آفاق الاعلان الذى انعقد بفندق سميراميس منذ شهرين وجاء مصطفى شردى مدعوا إلى احدى الأمسيات فاستقبلته وتحدث معى عن ماكينة أوفست كان يحلم بشرائها لطبع جريدة الوفد ، وكان فيما أبداه من آراء فنيا ، يتحدث عن طباعة الألوان وسرعة الدوران وجفاف الحبر وموعد الصدور كما يتحدث رجال الطباعة المتخصصون . ولعله لا يزال يتحدث حتى الآن فى همس مسموع عن الدار الآخرة ليقول إنها دار القرار .

قصص تتابعت فى خاطرى حين قرأت أن مصطفى شردى قد مات ، وكان يملأ الدنيا نشاطا ودفاعا عما يراه حقا . ولكنه عجز آخر الأمر عن الدفاع عن نفسه حين ناداه أجله المحتوم وهو فى ريعان الشباب !

إلى جنة الخلد يامصطفى .

السيد أبو النجا

• • •

جرأة مصطفى شردى

رحل مصطفى شردى . . وهو مستريح . . كان يعلم ـ منذ اكثر من ٥ سنوات ـ أن أيامه معدودة . . وكان ما يؤلمه ان الظروف لم تتح له ان يلعب الدور الذى يتلاءم مع كفاءته الصحفية حتى اتيحت له فرصة رئاسة تحرير جريدة الوفد . . فى البداية وضع مصطفى كل خبراته على صفحات الجريدة ولكنه اهتم ـ بعد ذلك ـ ليلعب هذا الدور الذى يحلم به من خلال مقاله الاسبوعى الذى كان ينتظره ملايين القراء . . وتتلقفه جهات عديدة بالرصد والتحليل .

لم يتميز مقال مصطفى شردى بالجرأة فقط . . فهناك العديد من المقالات التى تتميز بالشجاعة والجرأة . . ولكن تميز المقال بأن سطوره لم تكن تخضع (للحسابات المختلفة) . ،. من سيرضى . . ومن سيغضب . . من سيضر . . ومن سيفيد .

الشىء الوحيد الذى كان يحرك كلمات المقال . . وتحوله الى طلقات نافذة . . مصلحة شعب مصر . . الدور الذى يلعبه كصحفى وكاتب . . فى السنوات القليلة الباقية من حياته .

وقد وهبه الله خمس سنوات من العمر . . كانت بمثابة ٥٠ عاما من العمر الصحفى . . لقد حقق الصديق العزيز مصطفى شردى فى السنوات القصار . . مالم يحققه صحفيون كبار طوال عمرهم المديد . . ولذلك فقد ذكر له مصطفى فى آخر لقاء به . . ردا على عتابى له بأنه ينسى نفسه . . ويحمل قلبه ما لا يطيق قائلا : ياصديقى كلنا راحلون . . ولكننى سأرحل عن هذه الدنيا وأنا مستريح . . بعدما اتيح لى ان العب

الدور الذى حلمت به طوال حياتى .
ورحل مصطفى عن دنيانا .. ولكن بعد ان دخل التاريخ .. تاريخ الصحافة .. وتاريخ مصر .. وتاريخ المعارضة من أوسع ابوابها ..
فلن يستطيع مؤرخ لهذه الفترة من حياة مصر ان يكتب عنها .. دون ان يسجل بفخر الدور الذى لعبه مصطفى شردى فى حقل الصحافة المعارضة .. والحقل السياسى بشكل عام .

حامد سليمان

● ● ●

ورحل فارس صحافة المعارضة الذى حطم حاجز الخوف !

رحل مصطفى شردى عن دنيانا .. ملفوفا بحب مصر !
رحل فارس المعارضة الوطنية .. وقائدها الصحفى !
عاش بقلبه .. ومات بقلبه !
كان صاحب الكلمة المتوهجة .. والموقف الثابت !
وكانت جنازته مظاهرة حب ووفاء شارك فيها ابناء مصر البسطاء .
لقد احس الناس بأن مصطفى شردى لم يمت .. وانما اختطف .
فلقد مات وهو فى قمة الصحافة والمعارضة .. لامعا ومتوهجا !!
ماذا اقول عن صديق صدوق منذ اكثر من ربع قرن .

● وماهى الكلمات التى تطاوعنى .. لتعطى صاحب الكلمات المنحوتة حقه وتعدد مآثره ؟!

هل اردد ماقاله لى الفنان محمد نوح وهو بجوارى فى سرادق العزاء وهو يهمس لى :
شردى .. ياشرف القلم ..
ياشجاع ..
يامناضل .
يانديم .
يارفاعة الطهطاوى .
ياتابعى .
ياعلى امين .
ياسيد درويش الصحافة .
ياأم كلثوم الكلمة .
ياصديق .. ياإنسان .. !

إن مصطفى شردى الذى يمثل جيل الوسط فى الصحافة المصرية كسر جمود هذا الجيل المتهم دائما بأنه جيل راقص على السلالم فلم يشعر به « الناس اللى فوق » .. أو

« الناس اللى تحت » .

وشرخ الجمود الذى ظل مخيما على ابناء هذا الجيل وقام باختراقه ونسف البلادة ويدد السحب والغيوم التى التفت حول عنقه فى محاولة لقتله صمتا !!

ومصطفى شردى فارس المعارضة الوطنية . . كسر حاجز الخوف الذى ظل قابعا فى اعماقنا حتى النخاع . . واستطاع بشجاعة ان يقول . . لا . . فى احلك الظروف . .

وحينما يؤرخ المؤرخون ويكتب الباحثون ويفتش الطلبة الذين يعدون ابحاثهم عن الصحافة لنيل الماجستير والدكتوراه فى تاريخ الصحافة الوطنية فى هذه الفترة التى نعيشها . . لابد انهم سيتوقفون كثيرا امام هذا المنعطف العظيم فى مسار الخط الصحفى الوطنى ، وبالتحديد سيقفون ويفتشون فى كتابات هذا الصحفى الذى استطاع وحده ان يقيم صحافة عاصفة لاول مرة فى تاريخ مصر منذ الثورة وحتى الآن !

واستطاع مصطفى شردى . . ان يقود صحافة معارضة تبحث عن مواطن الخلل ومواقع الفساد ويواصل الضرب بمطرقته . . وفى نفس الوقت يبحث عن الايجابيات على الجانب الأخر .

وكما كان مصطفى شردى تلميذا مخلصا لمدرسة مصطفى وعلى امين ايضا . . استطاع ان يقود فريقا من الصحفيين الشبان ، داخل جريدته ، وحينما التقيت بمصطفى شردى . . فى مكتبه منذ حوالى شهر . . وكنا نتحدث عن ذكريات مشتركة بيننا حينما كنا نعمل سويا فى اخبار اليوم ثم وجهت له اللوم لارهاق نفسه وأنا اعلم حكاية مرضه بالقلب وقال لى . . لابد من العمل المتواصل حتى نستطيع ان نخلق صفا ثانيا يتحمل مسئولية العمل . . وبالفعل استطعنا ان نعد شبابا قادرا على ادارة الجريدة . . وذكر لى على سبيل المثال الشاب الصحفى مجدى مهنا . . وجمال شوقى نائب رئيس التحرير واثناء وجودى فى سرادق العزاء . . ألمح أجيال الصحافة المتعاقبة . . التى جاءت للعزاء فى هذا الفارس الذى سقط واقفا من فوق جواده وهو ممسك بسيفه !

فها هو مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الاعلى للصحافة .

وهاهو محمد حسنين هيكل جاء للعزاء . . وأتساءل ماذا كان سيفعل هيكل ـ امام مصطفى شردى ـ المعارض واخذت اتصور المبارزة بالأقلام فى ساحة الصحافة المصرية !

وهاهم رؤساء تحرير صحف المعارضة . . محمود المراغى . . عادل حسين ورؤساء احزابهم جاءوا للعزاء فى قائد المعارضة الصحفية .

وهاهو . . مصطفى . . وقد رحل فارسا . . وقد استطاع ان يجعل للكلمة المعارضة رنينها . . وقدسيتها ويؤكد ويحرص دائما على ان المعارضة جزء من النظام المصرى ومكملة له . . كما يؤكد السيد رئيس الجمهورية هذا المعنى دائما . .

بل ان السيد الرئيس يحرص دائما . . على تشجيع الديمقراطية بقوله فى مجلس الشعب . . ان المعارضة فى مصر . . معارضة شريفة . .

● ● ●

ونسير فى الجنازة . . وكان بجوارى الزميل عادل حسين رئيس تحرير جريدة الشعب والمعارض ايضا ويقول لى :

اتمنى ان يكون رحيلى عن دنيانا مثل رحيل مصطفى شردى . . الذى دافع عن الحق وأعلاه . . وكان مصطفى صديقا ورفقيا على الدرب واجتاز كل امتحانات الشجاعة بثبات !

واقول لعادل حسين :

هل تعتقد ان هناك من سيملأ فراغ مصطفى شردى .

وفى كلمة واحدة يرد : صعب !!

ثم ألتقى بأنيس منصور الذى عمل معه مصطفى شردى حينما كان رئيسا لتحرير مجلة الجيل عام ١٩٦٠ .

قال لى انيس منصور :

ان مصطفى شردى هو المعارضة . . استطاع ان يجعل من جريدة الوفد وكأنها تصدر من أخبار اليوم منذ ٤٠ سنة .

ولقد كنا نشفق على مصطفى فى الشهور الاخيرة ولم نكن نعرف ان ارقام التوزيع الصاعدة هى خصم من عمره ، وإلا كنا طلبنا منه ان يعتدل فى زيادة التوزيع .

لقد كان مصطفى قاسيا على نفسه اضعاف قسوته على معارضيه ، أو لعله فى لحظة العناد تصور ان مصطفى شردى نفسه معارض نقسو عليه قسوة بالغة .

وأسأل انيس منصور ؟

ومن يملأ فراغه . .

يقول : ان الفراغ الذى تركه مصطفى شردى فى المعارضة من الصعب ان يملأه أحد . . !!

● ● ●

أخيرا . .

ولقد اصبح مصطفى شردى فى رحاب الله . . وفى ذمة التاريخ .

لقد عشت يامصطفى للحق . . مدافعا ! . .

ولشرف الأنسان . . فارسا . .

وللنزاهة . . قدوة ومثالا .

ورحلت عنا ـ وليست لديك « عوزة » واحدة . . فقد كنت نظيفا . . نظيف اليد . . وطويل القلم . .

ثم ماذا اقول ؟

انه الحق المكروه . . وكلنا اليه ذاهبون !!

فاروق عبدالسلام

● ● ●

فقدان قلم شجاع

فقدت الصحافة المصرية . . والديمقراطية فى مصر . . قلما شجاعا وعظيما بفقدان مصطفى شردى رئيس تحرير صحيفة «الوفد» المعارضة . . وسوف نحس جميعا بغياب قلم مصطفى شردى الذى اصبحت كلماته ومقالاته نبضا حيا على حيوية مصر وقدرة ابنائها . . وتلك قيمة مصطفى شردى الصحفية التى تجلت فى حب الناس واحساسهم ان

الصحفى مصطفى شردى يشاركهم ويعيش معهم وان كلماته تجىء تعبيرا ورد فعل تلقائى لما يحسونه . . وبالرغم من قسوة كلمات ونقد الراحل الكريم مصطفى شردى والتى كانت تحمل المرارة واليأس من اوضاعنا فأنها كانت تحمل - دائما الامل فى الغد والمستقبل والتغيير الذى ننتظره . . فالديمقراطية التى كان يمارسها فقيد الصحافة شردى تثبت بل وتقول ان مصر تملك المستقبل . . فهذه الديمقراطية هى طريقنا لحياة الاجيال القادمة ولاستخلاص اجمل ما فى مصر للوجود . . وهزيمة الفساد وكشفه . . ولقد كان مصطفى شردى وسوف يظل اسمه دائما مرادفا لهذه المعانى والاهداف حيث سعى اليها وآمن بمصر وبقدرتها . وحمل قلمه كل هذه المعانى وعاش عليها . . ولم يتحمل القلب كل هذا الاجهاد . . فقد كان يكتب بقلبه . . وبذلك فسوف يظل يعيش بيننا . . بكلماته وفى نبض صحيفة الوفد التى اعطت روحا جديدة وطعما للصحافة المصرية . . رحم الله الفقيد الكريم .

اسامة سرايا

● ● ●

مصطفى شردى والدفاع المستمر عن الديمقراطية

نحن دائما هكذا ، لا نعرف قيمة الشىء إلا عندما نفقده ، خاصة لو كان إنسانا مثل مصطفى شردى .

ولم يكن مصطفى شردى إنسانا فقط ، بل كان كاتبا وصحفيا ذكيا يتمتع بحس اجتماعى قلما نجد له نظيرا .

وقد قابلته لأول مرة فى بورسعيد عام ١٩٥٦ وكنا نريد لنشا لنسير فى القناة ونصور الدمار الذى على ضفتيها إثر عدوان ١٩٥٦ ، ورفضت هيئة القناة التصريح لنا باستخدام أحد لنشاتها ، وعندئذ رأيت شابا صغيرا يقفز نحونا وعرفنا بنفسه أنه مراسل الأخبار فى بورسعيد . . وقال لنا ، ألا نحمل هما على الرغم من أننا كنا من جريدة منافسة وهى الجمهورية . . ودخل مبنى الهيئة وعاد والبشر على وجهه وقال : اللنش تحت أمركم .

كان كل من فى هيئة القناة يحبونه ولم يكونوا يعاملونه على أنه صحفى بل أنه ابن بلد ، وصديق ، وذكى و«مدردح» وقد استطاع فعلا أن يقوم بالتقاط صور الدمار الذى أحدثه العدوان . . وهذه الصور هى التى سافرت واصبحت أمام أنظار العالم .

وقابلته للمرة الثانية بعد سنوات طويلة فى أبو ظبى عام ١٩٧٩ أثناء مؤتمر الأويك وكان مديرا لتحرير الصحيفة الأولى فى الخليج والتى شارك فى أنشائها وهى جريدة الاتحاد . . وقرأت له فى هذه الجريدة عمودا كان يكتبه كل صباح . . ودهشت عندما قرأته ، فقد كان ينقد كما لو كان ينقد فى مصر وفى جريدة المصرى . . وقلت له : ألا تعتقد أن نقدك هذا يكتسب حساسية مضاعفة أولا لأنك مصرى وثانيا لأن الجريدة التى تكتب فيها وتديرها جريدة تتلقى الجزء الأكبر من دعمها من الحكومة . . ؟

وابتسم مصطفى وقال : إذا لم أستطع أن أكتب ما أريد فإننى سأحمل ورقى وقلمى وأعود إلى القاهرة . . وأنا أكتب من موقع إحساسى بأن العالم العربى أمة واحدة . .

ولا فرق بين مصرى وظبيانى وقطرى وكويتى وسعودى ، كلهم أمام الحقيقة سواء ، وكلهم أبناء للوطن العربى .

ثم سألنى : لماذا لا تكتب لنا عدة مقالات تضمنها ملاحظاتك على أعمال الأويك خلال مدة أقامتك فى أبو ظبى ؟

وبالفعل كتبت عدة مقالات ونشرها تباعا وكانت إذاعة أبو ظبى تذيع نفس المقالات مساء نفس اليوم .

وكان هذا دأب مصطفى شردى مع كل صحفى يزور أبو ظبى ، كان يحتفل به ، ويرحب بقلمه فى جريدة الاتحاد .

ثم قابلته للمرة الثالثة عندما بدأت جريدة الوفد فى الظهور وكان يعرف أننى من مؤسسى «الوفد» الجديد ، وأننى كنت وصديقى وأستاذى د . محمد أنيس وصديقنا الثالث د . فرج فودة نكون مجموعة داخل «الوفد» تنادى باللقاء مع التيارات الأخرى فى منتصف الطريق بحيث يصبح «الوفد» ـ كما كان دائما ـ تعبيرا عن الجماهير المصرية بكل تياراتها وتوجهاتها ، وكان لهذه الفكرة صدى واضح لدى زعيم الوفد الجديد الأستاذ فؤاد سراج الدين وعلى هذا الأساس فقد تمت لقاءات بين فؤاد سراج الدين وبين مجموعة كبيرة من الناصريين . . ولا يمكن القول بأن هذه المحاولات قد فشلت ، إنما مازالت تجد لها انصارا كثيرين ، وكان موقف مصطفى شردى من هذه المحاولات التأييد بشرط ألا تفرض من فوق ، بل أن تأتى من القاعدة العريضة للتيارات المختلفة ، أى أن تتم بطريقة ديمقراطية لا بطريقة الـ ٩٩٪ !!

وكان مصطفى شردى يعيش الصحافة وجريدة «الوفد» ومتطلبات حزب جديد يبعث فى أواخر القرن العشرين . فكنا لا نلتقى إلا ونتحدث عن الصحافة وعن التطوير . . وفى آخر مرة التقيت معه فيها وكنا فى الرياض فى مؤتمر قمة مجلس التعاون الخليجى . . وكان يعرف أن لى نشاطا كبيرا فى الكتابة للأطفال ولى عدد من الكتب صدرت للأطفال رسمها الفنان حجازى . . والفنان إيهاب . . والفنان رؤوف . . وأحسست أنه يفكر فى اصدار مجلة لأطفال «الوفد» . . وقال لى : أن لك تجربة طويلة فى هذا المجال . . فلم لا تفكر . . بالطبع لا يمكن أن تصدر المجلة الجديدة مثل «ماجد» فماجد تتكلف كثيرا ولدى دار الاتحاد التى تصدرها فى أبو ظبى إمكانات هائلة ، لكننا فى «الوفد» سوف نستطيع أن نقدم الكتاب البسيط بالإمكانات المتاحة ، المهم ألا يدفع الطفل أكثر من ٢٥ قرشا للكتاب . . والواقع أن أقل كتاب للأطفال الآن لا يباع بأقل من ٣ جنيهات !

كانت هذه أمنية من أمانى مصطفى الشردى ، أن يصدر الوفد كتابا للأطفال كل ثلاثة أشهر فى البداية ثم كتابا كل شهر ، ثم كل أسبوع . . وكل أصدقاء مصطفى وخاصة الأخ الصديق جمال بدوى ، والأخ الصديق عباس الطرابيلى ، يعرفون هذه الأمانى ، وقد يحاولون تحقيقها ، فإذا كان الأمر كذلك فأنا أول من يضع يده معهم .

والواقع أن مصطفى شردى لم يكن يصدر فى نقده العنيف للسلطة وللإجراءات المنافية للديمقراطية عن كراهية للسلطة أو رموزها ، إنما كان صادقا فى نقده ، موضوعيا فى عرضه للأمور . . وكان من رأيه أن فترة الانفلات والسكوت الطويلة تركت بصماتها فى قلوب الناس ونفوسهم ، وأنها أورثت الناس السلبية والتراخى واللامبالاة ، وايقاظ الناس مما هم فيه وتحريضهم على مواجهة الواقع والتصدى لأى اعتداء على الديمقراطية

يتطلب من الكتاب أن يتسلحوا باخلاص لا حد له لفكرة الحرية والديمقراطية وهذا الاخلاص ـ فى حد ذاته ـ عاصم ضد محاولات الافساد التى تقوم بها الحكومة وانه لا حل إلا بالدفاع المستمر عن الديمقراطية لأن الدفاع المستمر هو أحد أسلحة الهجوم ضد اعداء الديمقراطية . . رحم الله مصطفى شردى ، الكاتب والصحفى والإنسان .

جمال سليم

● ● ●

وسامان على صدر الجثمان

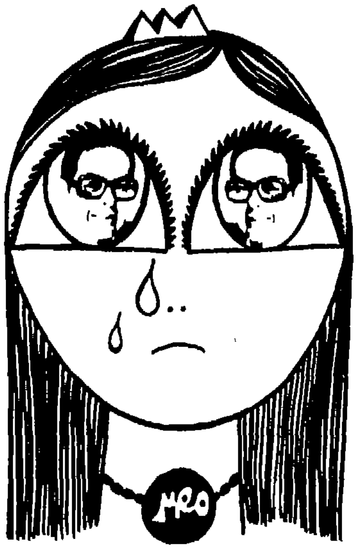
لبى مصطفى شردى نداء ربه ، وصعدت روحه الزكية لتحلق فى آفاق الخلود بعد ان سطر آخر كلماته الشجاعة فى الحق والحرية وحقوق الانسان . . سطرها بآخر قطرات دمه . . آخر قطرات مداد قلمه .

صعدت روحه الطاهرة ليبقى جثمانه أمانة عزيزة ـ ولعدة ساعات ـ محمولا على اعناق شعب مصر الوفى . . يكاد يسبح فى دموع ساخنة غزيرة ، ذرفها المودعون من كل الأعمار . . من كل الأفكار . . من كل الأنصار . . وأيضا ذرفها من لم يقووا يوما على أن يسيروا على درب الشجعان .

ونسجت الدموع . . والكلمات . . والزفرات . . ملايين الزفرات . . وساماً باهر العظمة والجمال . . نقشت عليه نتيجة استفتاء . . غير كل استفتاء ـ نتيجة صادقة شريفة . . لم يفرزها حاسب الداخلية الآلى . . خبير التزوير ، ولم يعلنها وزير أو خفير . . وإنما ظهرت واضحة جلية كالنور . . نور الشمس . . والقمر . . والنجوم . . نتيجة استفتاء عام . . لا للفساد . . لا للظلم . . لا لكل ألوان الضيم والإستبداد .

كمال خالد

الفصل السادس



الجماهير والشخصيات

جاء رحيل مصطفى شردى صدمة لجميع الأوساط بكل المقاييس . . افتقده كل الوطنيين والنبلاء ، الذين يعملون لخدمة الأمة التعسة ، نعم فقده المواطن المثخن بالجراح ، كان مصطفى شردى هو أمل هؤلاء جميعا ، يدافع عن حقوقهم وقضاياهم ويطلب لهم الحياة الكريمة ، وينصر المظلوم . .

اهتزت الأوساط السياسية ، لرحيل مصطفى شردى ، وتأثرت أوساط المفكرين والمثقفين لرحيله ، حتى الأوساط الرياضية ، التى تكن له كل التقدير ، قد انتابها شعور باليأس والحزن . . أما جماهير الأمة ، فتئن قلوبها وصدورها ، فقد رحل فارسهم المدافع عن حقوقهم . . نعم رحل الفارس المغوار مصطفى شردى .

مصطفى شردى
ورؤية السياسيين

كان مصطفى شردى كاتباً سياساً جباراً ، رفعته كفاءته وصدقه وحنكته السياسية إلى قمة الكتابة السياسية ، وكانت مقالاته النارية ، وحروبه الطاحنة المتواصلة ضد الفساد والطغيان حديث الجميع ، ليس فى مصر وحدها ، وإنما فى المنطقة العربية والافريقية بأسرها ، كانت مقالاته للجميع ومن أجل الجميع . . فقد كان قلبه الكبير العليل متسعاً لكل آلام وهموم وأمانى بنى وطنه على اختلاف فئاتهم وطوائفهم وأماكنهم . . ولهذا أحبه الجميع ، وقرأوا له ، وبكوا من أجله . نعاه الخصوم قبل الأصدقاء ، ولم يخف بعض خصوم مصطفى شردى من الشرفاء أسفهم وحزنهم الحقيقى لرحيل هذا الكاتب الحر الجرىء الفارس والصحفى النابغة فى زمن ندر فيه الفرسان وقل الأحرار .

واكد كثيرون ممن اختلفوا معه فى حياته أن موته خسارة فادحة للوطن وللسياسة والصحافة على اختلاف توجهاتها . وفيما يلى جانب مما قاله رجال السياسة والإعلام فى مصر عقب رحيل العملاق إلى «عالم الخلود» . .

يدافع عن الحق

● محمد حامد أبو النصر - المرشد العام للاخوان المسلمين :
- فقدنا كاتباً كبيراً بل وشجاعاً أيضاً ونحن أحوج مانكون إلى قلمه الصريح الواضح القوى ، الذى يدافع عن الحق دون خوف أو وجل ، رحم الله الفقيد .

سلاحه الكلمة

● محمد عيد «المحامى» - عضو الهيئة العليا للوفد - يقول :
- كان صاحب رأى حر وسلاحه الكلمة التى يواجه بها كافة مشاكل الشعب الداخلية والخارجية وكان يتميز بالتصدى لكافة القضايا ، سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية ، وهذا لا يتوافر لدى كتاب كثيرين حيث أنه لم يعرف التخصص فى كتابات محددة ولكنه كان يجمع كل هموم الوطن رافعا سلاحه البتار معبرا عن ضمير الشعب المصرى والعالم العربى والاسلامى .

● يقول محمد لبيب ، رئيس لجنة الوفد ببنى سويف ، وعضو مجلس الشعب : إن اسم مصطفى شردى سيظل خالداً على الزمان ، فقد عمل من أجل مصر الكثير . فهو مثال للمواطن البار بأمه مصر . . لم يرحم نفسه رغم مرضه . لكنه ظل يجاهد حتى آخر لحظة فى حياته . . وكرمه الله ، واختاره إلى جواره ، أثناء تصديه للطغيان والفساد . وهذا غاية مايتمناه الانسان .

●●●

يتميز بالوطنية

● الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف قال :
- رجل يتميز بالوطنية وحرصه الشديد على مصالح وطنه ومجتمعه ، وكان على صلة طيبة بأصدقائه .

●●●

●● فاروق حسنى . . وزير الثقافة يؤكد أنه لا شك فى أن مصطفى شردى كان معارضاً . . وله خطه الوطنى الواضح . . ويحزننا فقدانه فى هذا الوقت المبكر الذى كان يمكن له أن يعطى للوطن والجريدة والصحافة ، رحم الله مصطفى شردى وأدخله جنات النعيم .

●●●

●● مكرم محمد أحمد . . نقيب الصحفيين
- إنه يوم حزين للصحافة وللوفد فهو جيل الوسط من الصحفيين الشبان فقد غاب عنا فى

هذا اليوم المشئوم . . كان نموذجا فى العقل الصحفى ، فخسارتنا فيه فادحة كان يحارب لآخر لحظة حول قضايانا بإخلاص ، كما كنت انصحه دائماً بأن يخفف عن نفسه بعض الشيء . . كان شخصاً يعتقد أن واجبه أهم من حياته ، . وندعو الله أن يعوضنا فيه خيراً .

● ● ●

● يقول نور الدين فرغل ، أمين عام مساعد رئيس الوزراء ، ومندوب رئاسة الوزراء :
ـ جئنا نقدم واجبات التعازى فى الفقيد العزيز ، الذى شاركنا فى الحياة السياسية برأيه البناء ، وشجاعته النادرة ، ونسأل الله له الرحمة ، وأن يلهم أسرته الصبر والسلوان . وأن يعوض مصر بفقده خيراً عظيماً .

● ● ●

بل أعزى مصر كلها

● ويقول الكاتب الصحفى صبرى أبو المجد :
ـ خسارتنا فى الأخ والزميل والصديق مصطفى شردى لا تعوض ، فقد خسرناه صحفياً كبيراً وأخاً وزميلاً اختلفنا معه كثيراً ولكن هذا الخلاف أو الاختلاف لم يكن ليؤثر على علاقاتنا معه . ويضيف : لم أعمل مع مصطفى شردى ولم اصادقه لأن الأيام باعدت بينى وبينه ولكننى أشعر بالحسرة واللوعة لفراقه ، فمصطفى شردى كان صحفياً وطنياً من الدرجة الأولى وكان سياسياً صلباً قوى المراس لم تستطع أى قوة أن تلين من شكيمته أو تضعف من إرادته وكان وطنياً من الطراز الأول احب بلده وكافح فى سبيلها بكل مايملك من جهد وقوة ، من قلبى كصحفى مصرى أعزى حزب الوفد ورئيسه فؤاد سراج الدين وأعزى الوفد كصحيفة ، بل أعزى مصر كلها فى وفاة الأخ والصديق مصطفى شردى رحمه الله .

● ● ●

القلب الناصع البياض

● ويقول إبراهيم نافع رئيس مجلس ادارة وتحرير الأهرام : فقدنا صحفياً كبيراً بل يعتبر نموذجاً من النماذج العالية فى الصحافة الذين بدأوا السلم وترك بصمات مؤكدة على الصحافة الحزبية وكان معارضاً قوياً ، محارباً فى انتمائه ، صاحب رأى شجاع ، إن الصحافة التى يغيب عنها كاتب حر شجاع سيترك دون شك فراغاً كبيراً .

ويضيف إبراهيم نافع : أنعى مصطفى شردى الذى عرفته عن قرب فوجدت فيه القلب الناصع البياض الذى لا يحارب فى قضايا شخصية ، وإنما يحارب لقضية الوطن والمواطن .

● يقول عمر عبدالآخر ـ محافظ الجيزة ـ نشعر باسى واسف شديدين على فقد هذا القطب الاعلامى الصحفى الكبير ، فقد كانت له مواقف وطنية حمل لواءها بكل الصبر ،

أننا حقا نشعر بحزن عميق على فقده ، ونتمنى أن يعوض الله «الوفد» ومصر عوضاً كبيراً وخيراً عظيماً . .

● يقول طلعت الزهيرى رئيس مجلس إدارة أخبار اليوم السابق : كل ما كتب عن مصطفى شردى لا يوفيه حقه . ومصر فى حاجة إلى أمثال هذا الرجل ، ولقد عرفته منذ الطفولة ، وصادقته ، وأحببته، وعندما زاملته بمؤسسة أخبار اليوم ، أحترمته ، وعرفت قدره . . أسأل الله أن يعوضنا بفقده خيراً .

● يقول الدكتور أحمد الغندور، عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية : لقد كان ، يرحمه الله ، صاحب رأى ، وصاحب بصيرة سياسية نافذة ، وسواء اختلفت معه ، أو أتفقت فلابد أنك ستحترمه فى النهاية ، فهو صاحب قلم ، وكاتب سياسى محنك ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

● يقول صلاح حامد ، محافظ البنك المركزى ، ووزير المالية الأسبق ، هذا الرجل اعرفه جيدا ، منذ أن كنا سوياً فى «أبو ظبى» . . وأنا لا استطيع أن اتكلم عنه فى موقف كهذا . . فالكلام عنه يحتاج إلى وقت طويل . . إن لسانى يتعثر وأنا أتكلم ، كما يعجز عن أن ينعى مصطفى شردى ، أو يوفيه حقه . . يرحمه الله رحمة واسعة .

● يقول كمال الشاذلى ، أمين عام التنظيم . ورئيس الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى : لقد كان زميلا بالمجلس نعتز بزمالته ، وأرائه الحرة الشجاعة ، ويعتبر خسارة كبيرة لمصر . لقد افتقدناه بكل معانى الكلمة ، حيث كان يمثل الرأى الحر الشجاع ، فى دولة ترعى الرأى الأخر ، وتحرص على ارساء الديمقراطية ، وهو ليس خسارة لحزب الوفد فقط ، ولكنه خسارة كبيرة للصحافة كلها ، والحياة الحزبية فى مصر ، فقد لعب دوراً كبيراً على المسرح السياسى . رحمه الله .

● يقول الدكتور أحمد أبو أسماعيل ، عضو الهيئة العليا للوفد ، ووزير المالية الأسبق : عزائى أنه كان رجلاً وطنياً ، يدعو للحرية ، التى شغلته طوال حياته حتى لفظ أنفاسه الأخيرة . ولقد كانت آخر كلماته مصر - مصر . . تلك التى قدم لها حياته ، وجاهد من أجلها رغم مرضه ونصائح الأطباء . . وستظل مبادؤه وكلماته تهدى الحيارى . . وتضىء للشباب طريق المستقبل . . ومن أجل هذا سوف تظل ذكراه باقية فى قلوب جميع فئات الشعب . .

● يقول دكتور خيرى السمرة ، عميد كلية طب قصر العينى : رحم الله الفقيد ، فقد كان صديقاً وفياً . وكانت له رؤية خاصة للمشكلات التى تواجه مصر . وقد كان صديقاً حميماً ايضاً لمن يخالفهم فى الرأى فقد عرف بحق أن الخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية . نسأل الله أن يغفر له ويرحمه ، ويلهم اسرته الصبر والسلوان .

● يقول عبدالأحد جمال الدين ، رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة ، قلبنا معكم جميعا ، ونسأل الله للفقيد الرحمة ، وللأسرة خالص العزاء .

● ● ●

نصير الحريات

● الدكتور محمد حبيب عضو مجلس الشعب . . قال :

ـ قلم حر شجاع . . وقف بكل ما يملك من طاقة وجهد للدفاع عن الحريات وحقوق الانسان المصرى . . ضد كل أساليب القهر والطغيان . . وإذا كانت مصر قد فقدت احد الأبناءِ البررة ، فإنها ستقدم آلافا من خيرة الأبناء من عشاق الحرية ومحبى الكرامة .

●●●

فارس الكلمة

● محمد عبدالشافى عضو مجلس الشورى . . أمين حزب الأحرار :

ـ سقط فارس الكلمة الشجاعة والرأى الحر ، فمصطفى شردى لم يكن يأبه بالنتائج والعواقب ، وقد أدى رسالته وعبر بصدق عن المشاعر المكبوتة فى نفوس المصريين وها هو قد ودع الحياة محمولا على اعناق الذين كرس حياته وقلمه للدفاع عنهم .

القلم الجسور

● حسين عبدالرازق ـ عضو الأمانة المركزية لحزب التجمع ورئيس تحرير الأهالى السابق :

ـ إن الرحيل المبكر للصديق والزميل مصطفى شردى وهو فى قمة عطائه ، خسارة للوطن وللحياة الحزبية والصحافة المعارضة . فمصطفى كان قلما شجاعاً جسوراً يدافع بقوة واستقامة عما يؤمن به ، فى زمن قل فيه الرجال الشجعان .

●●●

رحيل المناضل

● د . عبدالمحسن حمودة ـ نقيب مهندسى القاهرة :

ـ إن حرارة مقالات مصطفى شردى كانت تعيد فى عروقنا حرارة كتاب الوفد قبل ١٩٥٢ .

وكان الفقيد الراحل امتداداً لرسالة الوفد وتراثه ورغم خسارة الوفد الفادحة برحيل مصطفى شردى ، فالوفد كالأمة ولاد بقادته وكتابه ، وعزاؤنا أنه اذا رحل رجل بقيت رجال ، واذا رحل مناضل بقى مناضلون .

●●●

خسارة الأمة

● مأمون الهضيبى ـ عضو مجلس الشعب :

ـ لقد فقدت الأمة كاتباً شجاعاً جريئاً ، كان على أعلى مستوى من المقدرة والكفاءة .

والفقيد الراحل كان شخصية نادرة . خصوصاً فى ظروفنا الراهنة ، وهو ليس خسارة لحزب الوفد فقط . وانما خسارة للأمة العربية كلها .

● د . عصام العريان ـ عضو مجلس الشعب :
ـ خسارة كبيرة لمصر أن تفقد فى هذه المرحلة الحرجة قلماً شجاعاً ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، وهب حياته وفكره وقلمه فى سبيل حرية هذا الوطن ، وفى سبيل ديمقراطية حقيقية .

● أحمد مجاهد ـ حزب العمل الاشتراكى :
ـ غاب فارس من فرسان الكلمة والمعارضة الشجاعة . . بالرغم من أنه غاب عنا لكن ترك وراءه فراغاً كبيراً . . كما ترك بصمات الفقيد برحمته جزاء أعماله التى حفرت فى تاريخ هذا الوطن ، كمعلم من معالم واضحة فى دفع حركة المعارضة السياسية . . كما ترك فى تلاميذه القيم والمبادىء وحملهم امانة الكلمة الشجاعة فى المبدأ . . أنه باق بيننا بقيمه وتاريخه وإنا لله وإنا اليه راجعون .

● فاروق عبدالسلام نائب رئيس تحرير الاذاعة والتليفزيون :
ـ اولاً : مصطفى شردى كسر حاجز الخوف الذى كان يلف معظم هذا الجيل ـ مهاجماً كل من تسول له نفسه العبث باقدار الشعب المصرى مهما كان هذا الشخص .

● عزت رجب عثمان مفتش بالادارة العامة للرقابة الادارية :
ـ خسرت مصر رجلاً عظيماً من أصحاب الاقلام النظيفة فى مصر والشرق الأوسط رجلاً لا يعرف إلا الحق ولا يتكلم إلا من القلب . للفقيد الرحمة وللحزب والأسرة وشعب مصر العزاء .

● الفنان محمد أحمد عبدالله :
ـ فقد شعب مصر فارساً شريفاً حمل روحه وقلمه من أجل المبادىء الوطنية والمثل العليا وكان صحفياً فى الصدارة من أبناء المهنة الشرفاء .

● ● ●

مثال للشجاعة والاقدام

● الحمزة دعبس ـ رئيس تحرير جريدة النور :
ـ بوفاة الاستاذ مصطفى شردى ، فقدت الصحافة الوطنية ، ركناً ركيناً من أركانها ، وفقدت مصر معلما من معالم العمل الوطنى الجرىء ولكن الوطنية التى انجبت مصطفى شردى سوف تستمر فى انجاب الوطنيين الاكفاء ، متخذين من كفاح مصطفى شردى وأمثاله من الوطنيين . . مشعلا على طريق الحرية والديمقراطية ، وسوف يبقى مصطفى شردى فى ذاكرة الوطنيين الشرفاء علما من أعلام الحرية ، ومثالا للشجاعة والاقدام ، ونبراسا للوقوف ضد الظلم والطغيان ، ومعلما للأجيال من بعده . . وسوف يذكر التاريخ فى الصحافة المصرية ، أن مصطفى شردى قد تمكن من إصدار أول صحيفة معارضة يومية فى مصر .

● ● ●

شردى الأستاذ والانسان

● علاء غراب ـ سكرتير عام لجنة شباب الوفد بالجيزة :
ـ وفاة مصطفى شردى صدمة كبيرة لمصر كلها اولاً ، ثم للوفد ثانياً ، لأنه كان ـ بحق ـ فارس الكلمة الحرة فى مصر ، لا يهاب ولا يخاف فى الحق لومة لائم ، كما أن وفاة مصطفى شردى بمثابة شرخ كبير فى مجال الصحافة المصرية كلها ، فمصطفى شردى كان بلا جدال الرائد الأول للصحافة الحزبية ، وكان المعبر عن آلام الجماهير العريضة التى عانت ـ ولا تزال ـ تعانى قسوة الظروف الفاسدة ، والحياة الصعبة .

● ويقول الأديب علاء مصطفى : مصطفى شردى كان املاً أرجو بعد موته الا يموت .

● اما د . مهندس مدحت محمود فؤاد ـ عضو لجنة الصناعة والطاقة والشباب بحزب الوفد . . فيقول : كان خط الدفاع الأول ضد الفساد بكافة أنواعه سواء كان سياسيا أو اجتماعيا أو خلقيا . . وعندما كنا فى اجتماع حضره مصطفى شردى فى لجنة الشباب ، طلبنا منه أن يكون محاربا للفساد وبالخط العريض ، فلم يبخل الرجل علينا ، ووعد بأن يتصدى لكل فساد وإفساد .

● حمدى محمد أحمد ـ طالب بكلية الحقوق يقول : مصطفى شردى تشعر معه بروح الأبوة فهو يقف بجوار الحق ويساند الضعفاء ، وكان انساناً بمعنى الكملة . . لقد افجعنا نبأ موته . ولا تزال قلوبنا تعتصر ألما وحزنا على وفاة مصطفى شردى . . الانسان ، ونسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ، ويسبغ على اله الصبر ، وسوف يظل مصطفى شردى فى الذاكرة والتاريخ .

● ويقول حسين محمد الباسل ـ سكرتير لجنة الوفد بالهرم . . شعورى بوفاة مصطفى شردى كشعور كل انسان فى مصر كلها ، شعور بالحزن والأسى على فقد الصحافة المصرية والعربية . . مصر بأكلمها حزنت على فقيد هذا الرجل الذى حمل قلمه كالسيف ، يدافع عن الحق والحرية يتصدى للفساد ويدافع عن أغلبية الشعب الذى ضاعت حقوقهم الشرعية فى الحياة . . كان فارساً فى كل الميادين ، سواء ميادين القتال والمعارك ، أو ميادين الصحافة الحرة التى تعبر عن نبض الشعب .

● ويقول اسامة زكريا الحجاوى ـ عقيد سابق . . مات فارس الكلمة الشجاعة ، والرجل الذى قال : لا ، ليعلمنا كيف نكون شجعان ضد الظلم ، وعلمنا أيضا كيف ومتى نقول : لا .

● أما عماد الدين برهام ـ نائب رئيس لجنة شباب الوفد بالدقهلية فيقول : ادعو الله أن يتغمد مصطفى شردى برحمته ، ذلك الانسان الطيب . . دمث الخلق . . كان مصطفى شردى الاستاذ والمعلم . . كان يدافع ويعبر عن نبض الشباب ، وكان المدافع الأول عن قضايانا .

● مهندس إبراهيم على حبشى ـ أعمال حرة . . جئت لأتقبل العزاء ، لاننى شعرت بأنه فرد من أسرتى ، وكان يشرفنى كأى مصرى حر ، أن أكون فى أول صفوف تلقى العزاء ، لأنه عزيز علينا كلنا ، وأن مصر افتقدته باثرها . . وندعوا الله أن ينعم علينا بمن يحمل لواء الدفاع عنا من بعده .

● مهندس محمد طايع ـ عضو مجلس الشعب السابق . . اننى ارثى إلى الأمة العربية

مناضلاً مقاتلاً فى الحق ، لا يخشى فيه لومة لائم . . ارثى مصطفى شردى الصحفى الانسان الذى استطاع أن يجعل من جريدة «الوفد» كأنها رغيف العيش الذى لا يشبع منه الانسان ، ولا يستغنى عنه اطلاقاً . . إنه شهيد الديمقراطية الذى عاش ومات من أجلها ، وأدعو الله أن يعوض مصر والمناضلين فى أنحاء العالم خيرا فى وفاة الرجل الذى جعل من الكلمة قوة تدوى دوى المدافع .

● الحاج أحمد البسى ـ عضو مجلس الشعب ـ قال :

ـ رحمه الله رحمة واسعة فقد كان من اوائل المواطنين الفاهمين والذين يمتازون بالجرأة والعقل حيث كان مثالاً للتفانى والحب لمواطنيه وبلده .

يقول المستشار محمد على قاسم ، نائب رئيس لجنة الاعلام بالوفد : آن لهذا البطل أن يرحل ، فقد ادى الامانة ، وبلغ الرسالة ولم يقصر فى حق مصر وشعبها ، واليوم اذ يرحل هذا البطل بعد أن اثخن اعداء الشعب بالجراح ، فسيظل سيفه البتار مشهرا ، بأيدى أبناء وتلاميذ مدرسته الاحرار فى وجه المخربين والمفسدين والمزورين من أعداء الحرية والديمقراطية ، فاهنأ يا شردى واخلد .

● «منى التركى» موظفة بالشرق للتأمين :

ـ لم احظ بمقابلة «مصطفى شردى» من قبل ، رغم رغبتى الشديدة فى ذلك ، فقد كنت اود مقابلته لاشكره على دفاعه الحار عن الاسرة المصرية ، والشعب المصرى بأسره . لكنى لم اتمكن من ذلك ، ولم اكن ادرى اننى لن اراه الا بعد وفاته لذلك فقد صممت على حضور الجنازة وحصلت على يوم اجازة لأول مرة فى حياتى من أجل «مصطفى شردى» .

● «إنشراح الألفى» عضو حزب الوفد :

ـ فجيعتنا اليوم لا توصف ، يعجز اللسان عن وصفها ، فجميع مواقفه مشرفة ، ترفع الرأس لمصر كلها .

لقد اقام «مصطفى شردى» صرحاً كبيراً للصحافة المصرية ، وفتح مجالات كثيرة فى الجريدة للشكاوى ، وطلبات المرضى والمظلومين ، وحقق الكثير لمطالب الجماهير . ولن ينهار هذا الصرح لأنه بنى على اساس ، فزملاؤه وتلاميذه يحملون رسالته التى كان له شرف أن تبناها فى ظل حزب الوفد .

وقالت جماهير الأمة كلمتها

كان مشهد وداع شهيد الحرية والصحافة والوفد مصطفى شردى ، شيئا يعز على الوصف بكل المقاييس ، احتشد مئات الألوف من المواطنين منذ الصباح الباكر حول مسجد عمر مكرم بميدان التحرير بالقاهرة ، وفى الشوارع الرئيسية ببورسعيد .

بدأت مراسم الجنازة التاريخية فى القاهرة ثم امتد الموكب المهيب حتى المثوى الأخير للبطل تحت ثرى مدينته الباسلة . . خرج الشباب والرجال والكهول والنساء من كل مكان ليقولوا وداعا للرجل ، للكاتب النبيل ، للانسان المعطاء الذى لم يبخل عليهم يوما أو لحظة بدمه وفكره وأعصابه حتى الرمق الأخير . . بكى الناس ، كل الناس ، وأغلبهم قراء عاديون لم يروا مصطفى شردى من قبل ، ولم يلتقوا به ، وانما أحسوا بدفء مشاعره نحوهم ، وحراره قلمه وبسالته فى الدفاع عن حقوقهم وحرياتهم التى سلبها الطغاة ، وافتات عليها الحكم الديكتاتورى العسكرى . تباينت المشاعر ، وتفاوتت درجات الانفعال بين الألوف المؤلفة المحتشدة لوداع الشهيد . . هناك من دمعت عيناه فى صمت ، وهناك من راح يصرخ بصوت عال ناعيا نصير الحريات والمدافع الأول عن حقوق الانسان . . هناك أيضا من راح يحملق فى نعش الفقيد مذهولا وكأنه لا يصدق ان مثل هذا الفارس المغوار والبطل شديد البأس قد مات حقا . . ماذا قالت الجماهير عن مصطفى شردى ؟ ولماذا ظفر ـ رحمه الله ـ بكل هذا الرصيد الهائل من حبهم وعطفهم والتفافهم حوله ؟

● يرى اسماعيل مرزوق محرر بجريدة صوت المصريين التى يصدرها الحزب الوطنى :

ـ رحيل مصطفى شردى ، خسارة فادحة للصحافة المصرية والعربية على السواء ، فكان يعرف كيف يتصدى للمحن والأزمات باسلوبه الرفيع المتميز الذى ارتبط به القارىء .

● أما الحاجة محاسن ، وكيلة بمدرسة الظاهر الثانوية سابقا ، فتقول :

ـ أنا حزينة جدا جدا لرحيل هذا الصحفى العملاق ، الذى وهب قلمه الشجاع للدفاع عن قضايا المواطن المصرى .

● عصام السيد ، خريج جديد :

ـ برحيل مصطفى شردى ، فقدت السياسة المصرية معارضا شريفا وصحفيا شجاعا .

● دكتور محيى الدين بدوى كلية علوم المنصورة :

ـ فقدنا صوتا حرا وقيادة صحفية ، فمصطفى شردى ، كان يعبر فى مقالاته عن ضمير الشعب المصرى .

● ابراهيم سليمان .. محام :

ـ قضايا حقوق الانسان المصرى التى تبناها مصطفى شردى بقوة على صفحات جريدة «الوفد» جعلت منه صحفيا غير عادى ، فى نظر الشعب المصرى ، وسيعترف له بذلك خصومه فى الرأى قبل أصدقائه .

● ويؤكد عبدالرحمن الصيفى الباحث فى الأدب السياسى بجامعة القاهرة ؛ ان مقال مصطفى شردى السياسى ، نموذج للجهد الوطنى الشريف الذى تمثل فى منهج «الوفد» الأصيل ، حقا كان يحمل فى يده قلما شجاعا ، لا يخشى فى الحق لومة لائم .

ننتظر مقالاتــه

● حسين صادق .. طالب :

ـ كنا ننتظر جريدة «الوفد» ، يوميا ، من أجل مقال مصطفى شردى ، الذى يحمل دائما سطورا ملتهبة ، بالنقد الصريح الجرىء ، ضد كل مظاهر الفساد .

● طاهر عبدالعزيز مدرس ، بالسعودية :

ـ خبر رحيل مصطفى شردى ، ملأ قلوبنا بالحزن ، خاصة اننا فى الغربة نتلقف جريدة «الوفد» فور وصولها الينا ونهتم بمقال رئيس التحرير لما يحمله من نقد جرىء .

● سهير المغربى .. الكويت :

ـ بلا شك فقدت الصحافة العربية كاتبا شجاعا أفنى حياته فى الدفاع عن قضية الديمقراطية والحرية ، عرض نفسه كثيرا للمخاطر .

● جمال حسين ، من محافظة المنيا :

ـ مصطفى شردى ، لم يكن صحفيا عاديا ، كان رجلا حقيقيا بكل معانى الرجولة ، صلبا فى مواقفه ، شجاعا فى دفاعه عن المظلومين ، وستظل قضية الحرية تشهد على انه ما توانى لحظة فى الدفاع عنها .

● فتحية عبدالوهاب .. ربة منزل :

ـ يقول المثل الشعبى : «اللى خلف ما ماتش» وقد ترك مصطفى شردى تلاميذ

كثيرين . . صحيح ان مصر افتقدته ولكن روحه ومباده‌ه باقية فى تلاميذه ولن تموت .

● عبدالخالق عبدالعزيز ، مزارع :

ـ والله العظيم خسارة فادحة ، كان قلمه يثير الرعب فى قلوب كثير من المفسدين . ولكننا لا نملك الا ان نقول : «إنا لله وإنا اليه راجعون» .

● ويقول الدكتور اسامة فاروق ، طبيب أسنان :

ـ كان هذا الرجل رجلا مصريا صميما فقد كان شغله الشاغل مصر وهمومها ومشاكل مؤاطنيها فقد كان معبرا عن رأى عامة الشعب ، كان الانسان الذى لا يتلون مع المواقف وكان يواجه أصعب المواقف حتى لو تعرض لأحداث شخصية . كان رجلا صامدا ، وكان خبر وفاته فاجعة للجميع ، ولقد كنت مندهشا لهذه الجرأة وتلك الشجاعة فى الحق حتى تبين لى ان كل هذه الصفات طبيعة كل انسان وطنى غيور على مصلحة بلاده ولقد فقدنا بوفاته صرحا من صروح الصحافة فى مصر .

حمل آلام شعب مصر

● وتقول سوسن فؤاد ، موظفة بمديرية العمل بالجيزة :

ـ لقد كان صاحب الرأى الجرىء والكلمة الشجاعة وكان رجلا وطنيا من عامة الشعب تحمل معهم وكابد معهم وكافح حتى رحل عنا حاملا هموم مصر وآلامها ، لقد فقدنا برحيله جبهة وطنية كاملة ، وأملنا كبير فى أن يفرز لنا الوفد فارسا آخر ولكن سيظل مصطفى شردى القدوة والمعلم الذى سيقتدى به الآخرون وان مصر فى أشد الاحتياج لنموذج من هذه النماذج الوطنية المخلصة .

فارس المعارضة

● ويقول محمد الصرفى ، خريج اعلام :

ـ ان مصطفى شردى علم من أعلام الصحافة الوطنية وفارس من فرسانها فقدت الصحافة برحيله صرحا كبيرا من صروح العطاء ، وكانت مصر فى أشد الاحتياج لمثل هذا الرجل الذى كان يفجر القضايا التى تهدف للصالح العام ، والذى اتخذ من الشجاعة اسلوبا للتعبير عن آراء رجل الشارع وكان رجلا صامدا فى المواقف الصعبة وفى الفترة الأخيرة كان شردى من الصحفيين القلائل الذين ينتقدون أوضاعا كان يصعب على كتاب كبار آخرين أن ينقدوها وهذا هو سر حب الشعب لمصطفى شردى .

● ويقول سمير محمد حسنين ، موظف بالمعاش :

ـ كانت مقالات عميد صحافة المعارضة تعبر عن آراء كل الشعب فقراء وأغنياء وكانت كلماته تنبض بنبض الشارع ونرجو الله أن يهبنا شخصية مثل مصطفى شردى الذى أنار طريق النقد البناء أمام كل رجال مصر بل وكما نعرف لقد اتجهت بعض الصحف القومية الى تبنى وجهة نظر الأستاذ شردى فى النقد ، كان شردى ـ رحمه الله ـ من الوطنيين القلائل الذين يحافظون على المبدأ وحرية الوطن والمواطنين .

● ويقول حمدى عبدالرحيم قناوى ، مدرس بالسعودية :

ـ كنت أشترى الوفد بأضعاف ثمنها فى السعودية وأنتظر عدد الخميس والأعداد اليومية التى يكتب فيها الأستاذ شردى ، أما عن ظروف الحدث الأليم فقد فجعتنا المصيبة الأليمة وننتظر من يملأ الفراغ . كان رحمه الله ، من أعمدة الرأى ومن الأقلام المخلصة التى

لا تعمل لمصلحة أو لمنصب وانما يعمل لله والوطن ، وكان ، رحمه الله ، يكتب بمداد وجدانه وجوارحه من أجل أن تعود مصر لقمة مجدها وتعتلى دورها الرائد . كان ناقدا لكل الأوضاع الشاذة ليس لأغراض شخصية ولكن من أجل المصلحة العامة لكل أفراد مصر .

● وتقول أمنة محمد شعبان ، موظفة بادارة المراكز الثقافية :

ـ برغم انه كان انسانا رقيقا الا ان مقالاته كانت نارية وكان انسانا يبحث عن مشاكل الشعب وكيفية الحل ويدافع عن الظلم الواقع على المصريين ، ومصر كلها فقدت برحيل مصطفى شردى عملاقا للصحافة المعارضة ان مصر كلها بكل فئاتها تنعى بدماء قلوبها بطل الكلمة وفارس الصحافة .

● ويقول محسن عبدالدايم محمد ، موظف بالتموين :

ـ لقد صعقنا الخبر وفقدنا برحيله أستاذا من أصحاب الكلمة والرأى الحر النزيه فقد كان مصطفى شردى صديقا حميما لى ولكثير من معارفى فقد عرفته عن طريق مقالاته وصادقته عن طريق مقالاته ودفاعه عن قضايانا الراهنة وان لم أكن أعرفه شخصيا ولكنه كان مقربا لى ولكل المصريين الشرفاء ، فقد وجدت فى كل كلمة كان يقولها الفقيد ضالتى حيث اننى من كثرة حيرتى مما يحدث من أمور متناقضة فى مصر كنت ألجأ الى مقالاته فقد كان هاديا ومرشدا لكل الوطنيين . . وفى بكاء شديد قال محسن عبدالدايم : نودعه بدموعنا وجوارحنا وقلوبنا وأرواحنا .

شخصية نادرة لا تعوض

● ويقول خليل اسماعيل رفاعة . . موظف :

ـ لقد كان الخبر مفاجأة لنا ، ووسط دموع وبكاء يقول : لا أستطيع أن أتمالك أعصابى فهذا الرجل لا يمكن أن نعوضه فهو من الشخصيات النادرة التى لا نعرف مقدار أهميتها الا بعد رحيلها ، فلو كان الأمر بأيدينا لفديناه بأرواحنا وأعمارنا حتى يظل القلب النابض المعبر عنا جميعا ، لقد رحل مصطفى شردى ونتمنى أن يكون كل محررى الوفد من بعده «مصطفى شردى» حتى نطمئن على أن هناك من يدافع عن الحق .

● ويقول عبدالرحمن محمد عبدالمقصود :

ـ ان مصر الحبيبة لن تنسى مصطفى شردى، ان أبناء مصر الأوفياء لن ينسوا مصطفى شردى الذى عبر عن مشاكلهم ودافع عن حرياتهم فى مصر ، فقد كان وفيا لبلده وقلما تنجب مصر شخصا مثله لأنه كان عمودا من أعمدة الصحافة الحقة ومن الذين لا ينافقون ونسأل الله أن يعوضنا عن فقده ابنا من أبناء الوفد الأحرار المخلصين .

● ويقول الشيخ منصور الرفاعى عبيد ، عضو مجلس الشعب ، ومدير عام مساجد الأوقاف :

ـ عرفنا الفقيد فى دورة مجلس الشعب السابقة وكان يتمتع بحسن اللقاء وبسمة الوجه وكنا نتناقش معه فى كثير من الموضوعات ، فلا يضيق صدره بأحد ، ويضع أمامنا الأسانيد والحجج التى لا يقصد بها الا الحق وصالح الوطن ، وابراز الحقيقة فى نفس الوقت . كان يتمتع بشخصية جذابة فكنا ان ابتعدنا عنه اقتربنا منه فى مقالاته . كان مصطفى شردى ، رحمه الله ، صحفيا يحترم مهنته . . والصحفى الذى يحترم مهنته هو

الذى يقول الحق ويصحح المسار . واننا إذ ننعاه اليوم فاننا ننعى علما من أعلام الصحافة المصرية .

● الدكتورة مديحة الصفتى، أستاذ الاجتماع بالجامعة الأمريكية ، ترى ان الصحافة المصرية افتقدت رجلا من ذوى المبادىء والقيم يتحدث للصالح العام ولصالح الوطن ، كنت دائما أحيى فيه هذه الشجاعة ، خالص عزائى للوفد وللصحافة المصرية لفقدها واحدا من ألمع كتابنا .

● سامية مجاهد ، موظفة ، تقول :

ـ خسرنا صحفيا كان يمثل لنا الأب والصديق . . كان يناقش فى مقالاته قضايا مصر الهامة ومشاكل كل بيت ، فلا يمر أسبوع الا ويكتب عن قضية جديدة تهم جوانب عديدة من طبقات المجتمع . . مقالاته ليس فيها التواء أو تزييف بخلاف بعض المقالات التى نقرؤها فى صحف أخرى .

● تغالب نيللى سراج الدين سكرتير عام لجنة السيدات بالوفد دموعها ، وتقول بصوت مختنق . . ماذا أقول الآن ، وفى تلك اللحظات بالذات اللحظة التى يختفى فيها جسد مصطفى شردى من بيننا بينما تبقى روحه معنا ، هل أذكر مصطفى شردى الكاتب وقلمه السيف الحر ، أم أذكر مصطفى شردى السياسى الذى حمل مشاكل مصر وهمومها على كتفيه ولم يشكُ ثقلها ؟ أم مصطفى شردى الانسان الذى كانت مواقفه الانسانية مع أبسط طبقات الشعب ، مواقف أقل ما يقال عنها انها تقطر انسانية ، لا تسعفنى الكلمات فى هذا الموقف لكن كل ما أقوله «ألخصة فى جملة واحدة» ، انها لخسارة كبيرة للوطن ، لمصر ، وان كانت مصر قد خسرت قلمه الجرىء الشجاع فان مداده الحر الذى صنعه من دمائه ما زال باقيا ، فقد ترك خلفه مئات بل آلاف الشباب الحر المؤمن بمبادئه الوطنية ، والذين سيستمرون على نهجه للأبد ، لذا فمصطفى شردى لا يزال موجودا بيننا ، ولقد كان النبراس الذى أشعل الملايين من شموع الأمل فى نفوس الشعب الجريح .

صرخة ألـم

ولا تستطيع سامية فريد سكرتيرة الأستاذ مصطفى شردى التماسك ، فتنهار باكية وهى تقول ، صرخة الألم بداخلى لفراق أستاذى العظيم بقدر آلام البشر جميعا ، لم يكن مجرد رئيس فى العمل بل كان الأستاذ والأب والمعلم ، كنت أعمل معه فى الاتحاد وعندما تولى رئاسة تحرير «الوفد» تركت العمل بالاتحاد وانتقلت لأظل بجواره ، فقد كان قاموسا للعلم والأخلاق الوطنية .

كنت أقرأ مقالاته قبل نزولها للطبع والنشر ، وكلما قرأت مقالة قلت لنفسى هذه أخطر وأقوى مقاله . وكنت أشعر بالخوف عليه لمرضه وكنت أتلقى بعد نشر مقالاته مكالمات القراء والمسئولين ، كان القراء يدعون له ويقولون اذا امتنع عن كتابتها يوما أو بضعة أيام يسألون عن صحته وهل حدث له مكروه ، ولا يطمئنون إلا عندما أذكر لهم انه سيعاود الكتابة ، والآن ماذا سيفعل قراؤه وماذا سيفعل شعبه بدونه بعد أن رحل للأبد . . وتجفف دمعة حارة وهى تقول : كان آخر اتصال تليفونى بيننا قبل سفره يوم الخميس الماضى ، وأرسل لى مقالة وقال لى انه متفائل جدا . . ولكن الآن ضاع كل شىء .

صرح كبير

«عواطف والى» نائب رئيس لجنة السيدات بحزب الوفد :

ـ «مصطفى شردى» صرح كبير فى الوفد وفى الصحافة المصرية والعربية ايضا . كان يتسم بالكبرياء والشموخ ، لم يحنِ رأسه لسلطة ، ولم يعمل الا من خلال وعيه السياسى الكبير الذى فجر قنوات للديمقراطية التى تحبو فى مصر . لقد منحه الله ثلاثة ابناء ، كما منحه ابنه الطفل العملاق جريدة الوفد التى ولدت على يديه عملاقة ، واستمرت بفضل قياداته وحسن اختياره لزملائه الصحفيين وابنائه الذين تتلمذوا على يديه بالجريدة ان اصبحت جريدة الوفد اليومية جريدة تنقل أخبارها وكالات الانباء العالمية . وتباع فى انحاء العالم العربى ، وكانت مقالاته رمزا للرجل الشريف الذى وجد لنفسه ولمصر مكانة محترمة فى انحاء العالم ، الهمنا الله الصبر على فراق هذا الرجل الذى مارس دوره السياسى بشرف وامانة سواء كعضو بمجلس الشعب أو داخل حزب الوفد .

مات من أجل الوطن

● «زينب محمد محمد» عضو فى حزب الوفد :

ـ عرفته منذ كان يعمل فى جريدة «المصرى» وبعدها الاخبار ثم الوفد ، وكان خلالها جميعا جريئا فى كتاباته ، يدافع عن مصلحة الشعب والوطن وليس عن مصلحته الشخصية ، حتى فى موته مات بانفعالاته النفسية من اجل قضايا الوطن .

● «ايمان مصطفى» صحفية بالأهرام :

ـ «مصطفى شردى» لم يمت لكنه يحيا فى وجداننا من خلال جريدته ، لقد كان لى شرف اجراء أول حديث صحفى له فى جريدة قومية «الأهرام الاقتصادى» وذكر فيه أنه كان مهموما من مشاكل مصر ، وكان يصر اصراراً كبيراً على ضرورة القضاء على أخطبوط الفساد الذى اصبح مسيطراً على المراكز الحساسة فى البلاد ، لذلك اتمنى أن أرى اليوم الذى تتحقق فيه اهدافه التى كان يود تحقيقها لمصر .

لقد فقدناه كسياسى وصحفى كبير ، فهو خسارة كبيرة للصحافة المصرية التى فقدت احد اعمدتها ، كان يتسم بالتواضع الشديد رغم منزلته الكبيرة فكان يفتح بابه لكل من يطرقه ، ولعل هذا هو سر نجاح جريدة الوفد .

قلما يعوض .

ـ «نادية عرفات» موظفة بشركات الحاصلات الزراعية :

ـ لم أبك على والدى مثلما بكيت على «مصطفى شردى» فاحساسى به ليس كصحفى عادى ولكنه من خلال مقالاته ، استطاع أن يتسلل إلى كل أسرة مصرية كان يحمل على كتفيه عبء الدفاع عن كل المظلومين .

بورسعيد تبكى ابنها البار

وعلى مدى عمره كله حمل مصطفى شردى ابن مصر المناضل ، مدينته الباسلة بورسعيد فى اعماق قلبه . كانت حبه الاثير . . ومرتع الطفولة ، وميدان الصبا الذى تعلم

فيه الدروس الأولى والعميقة فى الوطنية والفداء ، وعاش فيه معانى البطولة والفروسية والجهاد ضد الظلم والاستعمار ، وتمرس فيه على خوض المعارك فى سبيل الله والوطن . ومع رحيل بطل المدينة الباسلة وفارسها ، تسيل دموع الصغار والكبار الذين يتفقون أو يختلفون معه . . فليس فى مدينة بورسعيد من لا يذكر له موقفا ، أو يكن له فى قلبه تقديراً وحبا مهما اختلفت أو اتفقت الآراء . . لقد كان مصطفى شردى صحفيا . . سياسيا مناضلاً . . ولكنه كان قبل كل شىء وفوق كل شىء انسانا ، تفيض نفسه الذكية بكل معانى الانسانية . . واليوم يواسى شعب بورسعيد نفسه ، ويذكر شهيده وابنه البار مصطفى شردى .

علامة المحبة الدائمة

● القس بطرس الجبلاوى ـ وكيل مطرانية بورسعيد وعضو المجلس المحلى : رغم اختلافنا حزبيا ، الا اننى ارتبطت بالمرحوم الاستاذ مصطفى شردى بصداقة متصلة منذ عام ١٩٥٦ ، ورغم أنه كان فى ذلك الوقت شابا صغير السن الا انه كان اكبر من سنه بكثير ، وكان صوتا عاليا ومعبرا عن آمال بورسعيد . . وكان يجمعنا معا حب مصر عامة وبورسعيد خاصة ، وانا لا انسى له مشاركته الدائمة لنا فى الكنيسة على مائدة الافطار التى تعودت الكنيسة ان تقيمها فى رمضان من كل عام منذ ربع قرن أو أكثر . . وفى سنوات غربته فى الخليج ، كان ـ عند عودته ولقائه بى ـ يحدثنى عن مائدة الافطار الرمضانية فى الكنيسة ، ويقول لى انها علامة على المحبة الدائمة ، رحم الله مصطفى شردى ، وعوض بورسعيد عنه خيرا .

كان استاذى

● نبيل التفاهنى ـ مراسل الاخبار ببورسعيد :

ـ كان مصطفى شردى استاذى فى الصحافة ، وانا اعترف بفضله واعتز باستاذيته . . استطاع استاذى الراحل ان يجسد معنى صحافة المعارضة بعد غيبتها لمدة طويلة ، وكان ابرز رئيس تحرير لأقوى صحيفة معارضة فى مصر والشرق الأوسط ، ولقد خسرت المعارضة ، والوفد . بفقده عملاقا كبيرا يصعب تعويضه . . واذا خرجنا من دائرة مهنة الصحافة . وتكلمنا على المستوى الانسانى ، فقد ساد الحزن جميع ارجاء بورسعيد ، عند سماع نبأ وفاته . . فلقد كانت لمصطفى شردى مكانته فى القلوب بصرف النظر عن اختلاف الميول السياسية ، لذلك شعر الجميع بأنهم فقدوا أخا وصديقا . . واذكر أنه وقتما خاض انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤ فى صفوف المعارضة ، وكنت اغطى الانتخابات صحفيا لجريدة قومية هى «الاخبار» وطلبت منه النصيحة ، فلم يبخل على بها ، وبفضل توجيهاته استطعت ان اقوم بعملى على خير وجه ، وكنت محل اشادة وتقدير من رؤسائى . . وهكذا كان مصطفى شردى يرتفع فوق الاعتبارات الشخصية ولا يتردد فى بذل العون كلما طلب منه . . عوض الله عنه شعب بورسعيد ، وألهم أهله الصبر والسلوان . .

ذكريات العدوان الثلاثى

● عبدالحميد سعد الله :

ـ عرفت مصطفى شردى منذ طفولته . . كنت أراه مع والده محمد شردى الذى كان يعمل مراسلا لجريدتى الجهاد ثم المصرى . . ومنذ كان طفلا حتى آخر مرة رأيته فيها ـ الاسبوع الماضى ـ لم يتغير . . كان دائما طيب القلب ، وكان قلبه ينبض بحب بورسعيد ، ولا انسى ماحييت الصور التى التقطها مصطفى شردى لبورسعيد أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ . . لقد اضطر أن يضع ساقه فى الجبس ليخفى فيها الصور ، وأن يتنكر فى زى صياد ليستطيع الخروج بهذه الصور من بورسعيد لتنشر على صفحات الصحف ويراها العالم كله .

إيمان لا يهتز

الحاجة علية عطا الله :

ـ مصطفى شردى فرع من شجرة جذورها عريقة وقديمة ، عرفت والده منذ ايام بيت الأمة ، فهو وفدى صميم . . عندما كان طفلا صغيرا ، كنا نضرب بالكرباج ايام صدقى باشا رئيس الوزراء ورئيس حزب الشعب . . بل وكانوا يطلقون علينا الرصاص ، ولكن ايمانه لم يهتز ، بقى صلبا صامدا ، مخلصا لمبادئه ، محبا للوطن .

نكران الذات

● عبدالقادر مرسى ـ فنان وفدى :

ـ أثار مصطفى شردى قضية فساد بعض المسئولين فى محافظة الاسكندرية ، وفى عام ١٩٨٤ رفعوا عنه الحصانة البرلمانية . . وفكرنا فى عمل شريط صوتى عن امجاد الوفد ومكانته فى قلوب الجماهير ، فقمت بعرض «بروفات» الشريط على «مصطفى شردى» ، وكان يتضمن اغنية عنه شخصيا فرفضها وقال : لا تكتب عن شخصى ، لأن الاشخاص زائلون ولكن المبادىء هى التى تعيش . . ومن هذا الموقف تعلمت نكران الذات . .

جرأة فى الحق

● محمد أبو طالب مكاوى :

ـ إن مصر فقدت رجلا عظيما ، فقد كان ـ رحمه الله ـ جريئا فى الحق ، قويا على الباطل ، عطوفا على الصغير قبل الكبير ، محبا للواجب ، فقد كان يشارك اهله جميع المناسبات ، حضر آخر عقد قران للعائلة رغم مرضه الشديد .

● فتحى محمد جاد ـ موظف بأحد البنوك :

ـ كان يحضر الينا فى العيد يوزع الهدايا على أطفال العائلة ، فيدخل فى قلوبهم الفرحة والبهجة ، كنا نفخر به دائما . نقرأ مقالاته النارية وكثيرا ما طلبنا منه أن يعطى لنفسه راحة . حتى لا يشتد عليه المرض ، ولكنه كان يصر على الكتابة ، فمصر دائما كانت فى خاطره وفى وجدانه حتى وهو على سرير المرض .

● على محمد الطنطاوى امين صندوق الاتحاد المحلى لنقابات عمال القناة :

ـ كان ـ رحمه الله ـ عظيما فى اخلاقه وبارا بنا منذ الصغر ، كان نبأ وفاته صدمة كبرى

لنا ، تغيبت عن العمل ، لم استطع الذهاب إلى أى مكان ، عندما قرأت النبأ فى الصحف فى اليوم التالى احس ان شيئا غاليا ضاع منا .

● الفنان محمود سرور :

ـ كان رحمه الله عظيما جسورا ، صاحب قلم جرىء كان لا يهاب احدا ولا يخشى إلا الله .

● اللواء محمد سعيد جميع ـ مدير أمن بورسعيد :

ـ اقدم خالص العزاء لشعب بورسعيد ، فقد كان مصطفى شردى علامة بارزة فى الصحافة المصرية .

وعقب الجنازة التقت «الوفد» بعشرات من المشيعين وسط الدموع والاحزان ، تحدثوا عن الفارس الشهيد مصطفى شردى الكاتب الصحفى العملاق . . الانسان البسيط المهذب ، صاحب المواقف الانسانية والاخلاقية النادرة .

● نبيل الاتربى سكرتير لجنة الوفد العامة ببورسعيد وفاة مصطفى شردى فجيعة لنا ، وهى ليست فجيعة الوفد وحده . وانما هى فجيعة الشعب المصرى بأكمله ، فقد حمل راية الحرية ، وصدق الكلمة بشجاعة فى عهد ندرت فيه الشجاعة . . كان يجاهد رغم مرضه وقلبه الرقيق الذى لم يتحمل كل هذا الجهد الهائل .

● حامد البليسى عضو اللجنة العامة للوفد ببورسعيد واحد شعرائها البارزين . بورسعيد التى عانقت مصطفى شردى طفلا وشابا ومحاربا بسيف القلم ، يقتلها حزنا ان ترثيه بالكلمات ، وهى التى كانت تهيىء نفسها للقائه فى عطلته الاسبوعية المعتادة ، ان خسارتنا الفادحة بفقد ابننا البار مصطفى شردى ، يبرزها بوضوح خروج المدينة بأسرها فى ذلك المشهد المهيب الذى لم تشهده من قبل ولن يتكرر من بعد . إن التكريم الحار لاسم شردى يكون باعتناقنا لمبادئه التى آمن بها ، واقتفاء حظاه الباسلة على طريق الشوك الدامى الذى سار عليه صحفيا شريفا ومحاربا من اجل الحرية .

● مهندس محمد ندا سكرتير مساعد الوفد ببورسعيد : حبيبى مصطفى . . ان قلت انك فقيدى فهذه تكون انانية، وان قلت انك فقيد وقد بورسعيد فقد جانبنى الصواب، وان قلت انك فقيد صحافة مصر ففى هذا هضم لحقك، وان قلت انك فقيد مصر كلها فهذه هى الحقيقة بعينها. . يكاد يخيل الى اننى أرى مصر المسكينة وقد اعتصر قلبها حزنا عليك.

● الأستاذ حنا قوطة وكيل مدرسة النصر ببورسعيد : كان ـ رحمه الله ـ رغم مشاغله العديدة دائم النزول للشارع البورسعيدى يستمع للكبير والصغير، كنت دائم الاطلاع على مقالاته، نردد فقرات منها فى المقهى الذى نجلس فيه ونذكر مواقفه التى لا تنسى فقد ظل رحمه الله يكافح ضد الظلم والطغيان يهاجم الفسدة والمفسدين، كان على بصيرة بفكر الشعب بكل طوائفه وطبقاته واتجاهاته ان كل أم فى بورسعيد الآن فقدت ابنها مصطفى شردى بل فى كل مصر فقد كان ابن مصر البار.

● الأستاذ عمانويل اسحق نائب رئيس حزب الوفد ببورسعيد.

لا أنسى الصديق والحبيب مصطفى شردى ما حييت فرغم مرضه الشديد والذى لم نكن نعلم بحقيقته فوجئنا بحضوره لآخر اجتماع عقدناه فى مقر ا لحزب. لقد اخفى علينا جميعا بل على أسرته نصائح الأطباء له وانه فى حاجة الى الراحة، وجاء الينا ليلبى نداء

لجنة بورسعيد، لقد كان الفقيد رحمه الله عظيما فى مواقفه شجاعا فى مبادئه فحينما علم بتحويل ميناء دمياط الى منطقة حرة وكان ذلك خلال عام ٨٧ ناشد قيادات الحزب الوطنى فى بورسعيد الذهاب الى مقابلة رئيس الجمهورية للحفاظ على المنطقة الحرة فى بورسعيد، ولكن قيادات الحزب الوطنى رفضت هذه المناشدة الوطنية وهذا الموقف النبيل. لقد كان مصطفى شردى الذى لم يهتم بالمنصب بقدر اهتمامه بمصالح شعب بورسعيد بل بمصالح مصر كلها كان على استعداد ان يقدم آخر قطرة من دمه مادام هذا الجهد سيعود بالنفع على ابناء وطنه.

● محمود خلف عضو مجلس محلى حزب وطنى. كان مصطفى شردى أخا وصديقا وابنا بارا لشعب بورسعيد بجميع فئاته وطبقاته واتجاهاته. لقد كان رحمه الله مؤمنا ومحبا لمصر، لا أنسى موقفا نبيلا له فقد تعرضت لحادث انقلاب سيارتى، فوقف بسيارته يستطلع الامر فلما وجدنى على هذه الحال ظل بجانبى ولم يتركنى الا عندما اطمئن على صحتى.

● حسنين محمد حسنين - حزب وطنى :

كان مصطفى شردى رحمه الله احد ابناء بورسعيد المخلصين، ان التاريخ سيذكر لهذا الرجل تلك المواقف المشرفة التى كانت له والتى شاهدناها عن كثب طوال حياته الصحفية والنيابية، واعتقد أن الفراغ الذى تركه شردى من الصعب أن يملأه انسان آخر، لقد كان رحمه الله ظاهرة فريدة من الرجال المؤمنين بربهم وبقضايا أوطانهم.

● يحيى موافى - مواطن من بورسعيد : لا أنسى أبدا مهما حييت هذا الموقف النبيل الذى وقفه معى فارس القلم فى مصر فقد كنت مريضا وكان مرضى يتطلب اجراء عملية عاجلة لى وحينما سمع الاستاذ مصطفى شردى رحمه الله بقصتى طالب منى الحضور الى القاهرة وأجريت لى العملية والتى تكلفت ١٠ آلاف جنيه.

● صابر عبدالرحيم - عضو مجلس محلى بورسعيد : بورسعيد كلها تبكى الآن ابنها البار مصطفى شردى وستظل تبكيه، لقد كان رحمه الله فدائيا شجاعا مدافعا عن قضايا بورسعيد ومصر كلها.

● حسن عمار عضو مجلس شعب سابق عن الحزب الوطنى :

ان مصر فقدت اليوم بطلا ومناضلا عاش حياته كلها مدافعا عن قضايا بلده بورسعيد ورغم ظروفه الصحية الصعبة الا انه لم يتوان لحظة فى تلبية النداء.

● السيد بكر.. رئيس لجنة السياحة بالمجلس المحلى لبورسعيد وعضو مجلس ادارة النادى المصرى : وفاة مصطفى شردى خسارة كبيرة فهو من الشخصيات الفاضلة والمؤثرة، وهو صديق وزميل كفاح، ففى عدوان ١٩٥٦ كانت هناك مجموعة من الفدائيين شكلت برئاسة المرحوم كمال الدين رفعت نائب رئيس الوزراء السابق وكان من مهامها محاربة الانجليز فى الشوارع وقام شردى بتغطية جميع العمليات العسكرية التى تمت على ايدى هذه القوة، وكانت تذاع فى راديو القاهرة كبيانات عسكرية، وكان له الفضل فى ابراز هذا الدور داخل بورسعيد وخارجها، وفى مناسبات أعياد النصر كان ينشر فى حلقات مسلسلة الاعمال البطولية لشعب بورسعيد الامر الذى كان يضع بورسعيد فى مكانها اللائق كبلد مناضل، ولولا دور مصطفى شردى لتقلص دور مدينة بورسعيد، وفى عام ١٩٦٧ كانت له هذه المواقف والاهتمامات ايضا، فقد نشر فى جريدة الاخبار فى

عدد ١٩٦٨/٦/٣ تحقيقا صحفيا بعنوان «كيف مرت الشهور على الذين يواجهون العدو فى خط النار».

وكتب عن المجموعة الانتحارية بقيادة سيد بكر، وسرد بطولات المجموعة الانتحارية التى كانت مكلفة بالقتال ضد العدو، وأنعى بمزيد الحزن والاسى شعب مصر وشعب بورسعيد خاصة فى وفاة الشهيد مصطفى شردى، وكذلك حزب الوفد لأنه من وجهة نظرى هو الحزب من خلال جريدته التى رأسها. فخالص العزاء لنا جميعا.

● دكتور على فرج الله ـ عضو مجلس ادارة النادى المصرى وعضو المجلس المحلى: لا ينسى لمصطفى شردى مواقف كثيرة، سواء مواقفه السياسية أو الاجتماعية، ولكنى سأتحدث عن مواقفه تجاه النادى المصرى، فقد تبنى جميع قضايا النادى بجرأة وشجاعة فى آخر ساعة والوفد وكانت لكتاباته التأثير الكبير لصالح قضايا النادى المصرى.

هذا بجانب تبنيه لقضايا المنطقة الحرة ببورسعيد ودفاعه المستميت عن سكان عشش بورسعيد الذى طالما طالب باسكانهم تحت أى ظروف.

● ابراهيم العويلى ـ حزب الوفد:

ـ لن أنساه ابدا، لن أنسى مواقفه البطولية الشجاعة، لن انسى فارس الكلمة الأول فى مصر، سيظل مصطفى شردى علامة بارزة فى تاريخ الصحافة المصرية، لن أنسى هذا النبل الذى كان عليه، ففى انتخابات ٨٧ بدأ نواب الحزب الوطنى يتعرضون بالباطل لأسرته ولأولاده وأخذوا ينشرون صورا كاريكاتورية بغرض الاساءة اليه، وقدمت له صورة لأحد مرشحى الحزب الوطنى وهو فى وضع مشين مع راقصة مشهورة بالقاهرة فرفضها مصطفى شردى بشدة قائلا لى: الاخلاق قبل الانتخابات، رحم الله مصطفى شردى الانسان.

● زينب محمود الحلو: كنت مريضة بالقلب وفى حاجة لاجراء عملية جراحية لم استطع توفير نفقاتها، وحينما علم الاستاذ مصطفى شردى بقصتى قام بتحرير شيك لى بتكاليف العملية من جيبه الخاص، إننا ابناء بورسعيد نبكيه نبكيه فقد كان الرفيق والاخ والصديق لمن يحتاجه فى وقت الشدة.

● حلمى الهندى رئيس لجنة الوفد العامة ببورسعيد وعضو الهيئة العليا للوفد: هذا الحادث الفاجع تعجز الكلمات عن وصفه ولم يتأثر بهذا الحادث الاليم.. مجلس الشعب ولا جريدة الوفد وحدهما، ولا بورسعيد، بل مصر كلها، والامة العربية جمعاء، فقد كان سياسيا من الصعب تعويضه، انما هى ارادة الله ومشيئته ولا راد لقضائه.

ونطلب من الله ان يعوض الحزب وجريدة الوفد خيرا.

● يسرى الهندى ـ محاسب قانونى ـ رئيس لجنة الوفد بحى العرب ببورسعيد: مصطفى شردى كانت له مواقف لا تنسى تدل بوضوح على استقامة خلقه ومعدنه النبيل. من ذلك انه طلب منى عقب عودته من الخليج ان أباشر حساباته مع الضرائب لانه يريد أن يدفع ما عليه للخزانة العامة بالمليم الواحد ولا يبخسها شيئا.

شهيد الحرية والديمقراطية

● جمال أبوعميرة رجل أعمال:

يحز فى نفسى أننى طريح الفراش بالمستشفى بالقاهرة واقعدنى المرض عن المشاركة فى موكب وداعك الذى خرجت بورسعيد بأسرها تشيعك الى مثواك الاخير تبكى بحرقة فقدان أملها الاخير ابنا مخلصا اعطاها كل حبه وعصارة قلبه.

حقا انهار جبل الوطنية وسقطت شهيدا يا «درش» فى معارك الشرف والكرامة دفاعا عن حق شعب مصر فى الحرية والديمقراطية فقد كنت بحق صوته ونبضه.

ستظل ذكراك العطرة فى وجدان جميع المصريين الى ابد الآبدين فالى جنات الخلد يابطل الوطنية والشجاعة والوفاء والفداء والاخلاص.

● على بركات ـ مدير التعليم الثانوى ببورسعيد :

ـ عرفت مصطفى شردى رحمه الله منذ ان كان طالبا فى مدرسة بورسعيد الثانوية.. كان مولعا بالصحافة، وكان يتميز بالرأى الصريح، والهدف الواضح. والجرىء كان حبه للصحافة يجرى فى مده.

ولا تنسى بورسعيد لابنها الفقيد العزيز مصطفى شردى انه سجل، وخلد اسماء العديد من معاركها، وشهدائها.. كان مصطفى شردى يقبل على الحياة بقلب ناصع البياض. مبتسم الوجه دائما..

لقد عايشته فى مراحل عديدة من حياته العملية.. كان فيها على طول الدوام نعم الصديق، والزميل.. وبورسعيد بطرقاتها بشوارعها، بأزقاتها بمحلاتها وأسواقها.. بكل معالمها كانت مخزونة فى ذاكرته، وحاضرة فى ذهنه.

كان دائما المدافع عن بورسعيد، وتطورها فى نواحى الحياة.. ميناء بورسعيد.. المنطقة الحرة كان حريصا على ان يدافع عنها، وكفى بورسعيد فخرا انها انبتت مصطفى شردى.. الابن المخلص البار.. التى شاءت ارادة الله أن يرحل وهى فى احوج ما تكون الى قلمه وفكره.. رحمه الله.

● على الكيال ـ مدير ادارى الشركة الدولية للخدمات البحرية :

مصطفى شردى.. صديق عمر.. ليس فقيد الصحافة وبورسعيد، وحزب الوفد فحسب بل فقيد مصر كلها.. كان رحمه الله لا يخشى الا الله سبحانه وتعالى.. ونحن اذ ننعى.. فإننا ننعى ابننا مصطفى شردى.. لأن الفقيد الكبير لن يعوض.

● محمد اسماعيل ـ مدير التعليم الاعدادى :

كان شعاع الامل الوحيد لنا.. بعد ان اصبحنا نعيش اليأس، والاحباط.. كان لايخشى فى الحق لومة لائم.. حارب الفساد بعد أن استشرى فى جسد الامة.. دافع عن بلده بورسعيد بعد أن تدهور اقتصادها، وأصبحت متاجرها وشوارعها خربة.

كان المناضل الوحيد من اجل انعاش الميناء الذى احتضر.. كان قلمه اصدق من السيف.. فى مواجهة التسلط، والفساد..

لم تر بورسعيد نائبا أو ابنا لها دافع عنها مثل مصطفى شردى.

لقد كان رمزا للصحفى الوطنى الحر الصادق الامين.

رحمه الله وعوض بورسعيد ومصر عنه من يستطيع أن يحمل الراية من بعده.

● عصام عبدالفتاح نقيب التجاريين ببورسعيد :

ماذا أقول عن مصطفى شردى الذى عرفته عن قرب مواقفه الانسانية، ومواقفه الوطنية لا تعد ماذا اقول عن مصطفى شردى الانسان، ومصطفى شردى الصحفى صاحب القلم

الحر. .

ان اللسان يعجز عن الوفاء بحق مصطفى شردى فى التكريم والاجلال.

مصطفى شردى كان ابنا بارا ببلده وامته كان صريحا، نظيف اليد، عفيف النفس. . محبا للخير. . رحمه الله وادخله الجنة.

● نصر الزهرة - مأمور جمرك وعضو لجنة الوفد ببورسعيد :

- فى العاشرة من مساء الجمعة، تجمعنا بمقر اللجنة العامة للحزب فى بورسعيد لنعقد الجلسة الاسبوعية. . فجأة دخل علينا الاستاذ فهمى أبوحشيش واخبرنا بوفاة الاستاذ مصطفى شردى. . كانت صدمة هائلة للجميع. . اصبنا جميعا بانهيار تام، علت الاصوات بالبكاء والنحيب . . لا اجد تشبيها للكارثة التى حلت بنا وببورسعيد بأسرها سوى الاسرة التى فقدت رجلها وعائلها. لن تجود بورسعيد بمثل هذا الرجل العظيم، رجل المبادىء والحريات وحقوق الانسان قبل مرور عشرات السنين.

لم يترك مشكلة تعانى منها محبوبته ومعشوقته الاولى بورسعيد، الا وتحدث عنها باستفاضة، وطالب المرة تلو الاخرى بحلها فى اقرب وقت. . كانت صفحات جريدته مفتوحة كقلبه الكبير لكل الناس ومنهم اهالى بلدته ومسقط رأسه. كانت تشغله بالدرجة الأولى لقمة العيش التى يبحث عنها اهله فى بورسعيد، وأهم هذه المشاكل بالطبع مشكلة المنطقة الحرة، التى تحتضر الآن بسبب سياسات الحكومة الخاطئة المتخبطة فالكل يلمس الآن الكساد التام والركود الذى يخيم على المدينة بعد ضرب المدينة الحرة فى الصميم.

ومن اهم الاخطاء التى ارتكبتها الحكومة وتحدث عنها الكاتب العظيم الراحل مصطفى شردى، العلاقة الخاطئة التى تربط جمارك المنطقة الحرة بوزارة المالية فى القاهرة التى تمنع استقلالية المدينة الحرة فى اتخاذ القرارات وتخبط القرارات والقوانين المنظمة للمنطقة الحرة الصادرة من الادارة المركزية فى القاهرة، مما ادى فى النهاية الى ضرب المنطقة الحرة فى الصميم وانهيارها تماما.

لا يعرف الطبل والزمر

● احمد محمد سعوض - مدرس ابتدائى :

وفاة العملاق والكاتب السياسى الكبير مصطفى شردى خسارة فادحة لمصر ولبورسعيد بصفة خاصة. . كان من القلة النادرة من الصحفيين الذين يتمتعون بجرأة وشجاعة نادرتين لم يكن يعرف الطبل أو الزمر أو المحاباة على حساب مصلحة مصر أو بلده بورسعيد، انه مصطفى شردى كاتب الشعب الذى أحبه الشعب بكل جوارحه. . كانت مقالاته تعبيرا عن نبض الشعب وليس ما يريد الحاكم. . لم يكن مصطفى شردى رحمه الله يخشى سوى خالقه، ولهذا كان الطغاة يرهبونه ويخشون قلمه البتار كالسيف. . كان يحب بلده بورسعيد حبا جما، وكان دائم الحديث عنها وعن مشاكلها، ومعاناة شعبها فى الوقت الذى يكتفى المسئولون فيه باطلاق الوعود والامانى جزافا فى كل زفة انتخابية، حول حل مشاكل الميناء والمنطقة الحرة والاسكان وغيرها، لكنهم لم يسعوا مرة لعمل شىء بصورة جدية. . لهذا انصرف عنهم الناس وازدادوا حبا بل عشقا لمصطفى شردى الكاتب الحر

الشجاع الذى دأب على الدفاع عن مصالحهم حتى الرمق الاخير.

وبكى الأطفـال

● فاطمة صالح حسن أمينة المرأة بحزب الوفد بالقنطرة غرب :

ـ علمت بالخبر الفاجع عقب مشاهدتى لآخر عرض للانباء قدمه التليفزيون مساء يوم الجمعة الماضى، بكى اطفالى الصغار ـ الثلاثة ـ عندما عرفوا بوفاته رغم انهم لم يروه من قبل. ولا استطيع ان اصف مدى الالم الرهيب الذى اعتصر قلبى فور سماع الخبر. . المرحوم الاستاذ الكبير مصطفى شردى كان ابا لى علمنى الكثير فى السياسة والصحافة. . رأيته لأول مرة فى مكتب أخبار اليوم ببورسعيد، كان عمرى وقتها ٦ سنوات فقط.

كان عمى أحمد حسن يعمل معه بالمكتب واصطحبنى ذات يوم الى هناك كنت ألعب مع بعض الاطفال ونحدث ضجيجا فنهرنا احد الموظفين قائلا : بطلوا دوشة علشان الاستاذ مصطفى بيكتب جوه. . وسألته فى ذلك اليوم : كيف استطيع أن اكتب مثلك ؟ فرد على ضاحكا : لما تعرفى تكتبى ابقى تعالى اكتبى معايا هنا. . وعندما لاحظ اصرارى ابتسم لى بحنان ابوى واحضر لى ورقة وقلما واجلسنى على كرسى بجانبه واخذ يحاول تعليمى الكتابة. . وبعد أن كبرت وانضممت الى حزب الوفد تعرفت عليه اكثر وتعلمت منه الكثير. . الصدق والصراحة والامانة ومنتهى الجرأة ايضا. . كان يقول : طالما كنت على الحق فلا تخافى احدا ابدا. . كان انسانا عطوفا طيب القلب مهذبا صادقا. واكتسب الوفد الكثير وكسبت بورسعيد بوجود ابن بار عظيم فيها ومنها اسمه مصطفى شردى. . مصطفى شردى اب واخ وابن لكل مصرى، فليعوض الله مصر بأسرها وبورسعيد خيرا عن استاذنا مصطفى شردى.

كان رجلا شريفا

● محمود حمدى ـ سائق :

علمت بالخبر من الصحف الصادرة صباح السبت. لا يمكن تعويض كاتب عظيم مثل مصطفى شردى. . كان رجلا نظيفا شريفا يدافع عن الحق ويحارب الفساد بكل قوته وجبروته. . كنت اشعر بالراحة النفسية التامة عندما اطالع مقالاته فى جريدته «الوفد» التى تنفد كل الكميات التى تصل منها الى بورسعيد بعد لحظات من طرحها فى الاسواق، واذا كانت مصر كلها قد خسرت هذا الصرح الشامخ، فإن بورسعيد بالذات خسارتها مضاعفة، لانه كان يحبها بكل قطرة فى دمه، وكان يحارب فى سبيلها، ويصرخ معبرا عن آلام ابنائها.

ولن تجد بورسعيد بسهولة كاتبا كبيرا مثله يحب وطنه ومسقط رأسه بهذا الشكل. . ندعو الله ان يعوض مصر وبورسعيد عنه خيرا وأن يخلفنا فيه بمن يحاربون الفساد والاستبداد والطغيان حتى تتطهر البلاد منها جميعا.

قلم حر جرىء

● عبدالعزيز عباس ـ بالمعاش :

من سيكتب ما كان يكتبه مصطفى شردى؟ هذا الصحفى ا لكبير كان من ذوى الاقلام الحرة الجريئة التى لا تخشى احدا فى الحق وفى سبيل مصلحة الوطن. أنا كنت من مدمنى قراءة مقالاته العظيمة فى جريدته «الوفد» التى أسسها بعرقه ودمه مع زملائه الشجعان.. كان يكتب بجرأة ونزاهة منقطعة النظير، وكنا نتابع مؤامرات الطغاة ضده، ومحاولاتهم لارهابه والاعتداء على حياته، ولكن الله تبارك وتعالى كان ينجيه دائما من مؤامراتهم.

● ابراهيم محمود زقزوق ـ مفتش تأمينات اجتماعية :

علمت بوفاة الأستاذ الكبير مصطفى شردى مساء يوم الجمعة الماضى من شقيقه الاكبر الحاج زغلول شردى وابن عمه الحاج سيد شردى، وقدمنا لهما خالص العزاء : المرحوم الاستاذ مصطفى شردى كان يأتى الينا كثيرا ويجلس معنا ويشاطرنا الاحزان والافراح ولا تفوته اية مناسبة لمشاركة اهله فى بورسعيد كلها. كنا فى كثير من الاحيان نقول للحاج زغلول ـ شقيقه ـ احنا خايفين على الاستاذ مصطفى ياحاج بسبب المقالات النارية التى يكتبها، فكان يكتفى بأن يبتسم ويقول : ربنا معاه.. اللى بيكتب الحق ربنا بيحميه.

مواقف لا تنسى

● محمد محمود كبره ـ تاجر بقالة ـ ٦٢ سنة :

الله يرحمه.. ولد معى فى نفس الشارع ـ اسيوط والحميدى ـ بمنزل جادو، ونشأنا سويا حيث كان يقيم بصفة شبه مستمرة معظم الوقت لدى اخواله الحاج رزق جادو والحاج رمضان والحاج محمد جادو. كنا اسرة واحدة واكثر من اخوة واصدقاء.

مصطفى ـ الله يرحمه ـ كانت له مواقف لا يمكن أن أنساها. كان وطنيا أبا عن جد وكان جريئا قويا شجاعا فى الحق. ويحكى الحاج محمد محمود واقعة مشهورة تكشف عن مدى تأصل المشاعر الانسانية فى نفس المرحوم الاستاذ مصطفى شردى، وصلابته وقوة شكيمته فى الحق. كانت الواقعة فى بدايات حياته الصحفية عندما علمت زوجتى بأن طبيب المستشفى العام بالمدينة رفض ان يقوم بتوليد سيدة فاجأها المخاض فى ساعة متأخرة من الليل. وانشغل الطبيب المستهتر بلعب القمار فى احد النوادى الليلية تاركا المريضة المسكينة التى انفجر رحمها قبل أن تلد وفاضت روحها الى بارئها. وعندما علم المرحوم مصطفى شردى بالواقعة انفطر قلبه أسى على الضحية المسكينة وتأثر بشدة لرؤية اطفالها وذويها، وفى نفس الوقت اشتد سخطه على ادارة المستشفى والاطباء المستهترين فأجرى تحقيقا صحفيا انسانيا رائعا «للاخبار» عن المأساة احدث دويا هائلا وتسبب فى نقل معظم الاطباء وتوقيع جزاءات رادعة عليهم، كما تم صرف تعويض ضخم لأسرة السيدة المسكينة.

كان شديد البساطة والتواضع

● ناصر خضير - موظف بمحافظة بورسعيد :

آخر مرة شاهدت فيها مصطفى شردى كانت فى رمضان الماضى عندما حضر مأدبة افطار فى شارع كسرى اقامها له اهالى الحى ومنهم عائلة خضير التى كان الفقيد الكبير من أعز اصدقائها، وكانت تربطه بوالدى الحاج مسعد خضير صداقة عمر، منذ صباه المبكر. . واذكر انه جلس اثناء مأدبة الافطار بين اهالى الحى على الارض امام المحل، وكان رحمه الله شديد البساطة والتواضع فى التعامل مع الناس، حتى اولئك الذين لا تربطهم به صلة قرابة من بعيد أو قريب. . ويومها دار حوار طويل بينه وبين شباب المنطقة الذين التفوا حوله بكل الحب والاعزاز وراح فى حنان الاب وحنكة الاستاذ يجيب عن اسئلتهم ويعدهم ببذل كل ما يملك من جهد وطاقة للعمل على حل كل مشاكل المدينة وبالذات مأساة المنطقة الحرة والكساد الذى منيت به المصانع والمحال التجارية والذى وصل بها الى مرحلة الشلل التام. . كما كان يجيب بسعة صدره على كل اسئلة الحاضرين فيما يتعلق بمختلف النواحى السياسية والفكرية والصحفية.

● الحاج احمد الحمامصى صاحب مقهى بورصة الحمامصى بشارع عدلى والحميدى الذى ولد به الاستاذ مصطفى شردى :

- الفقيد الكبير كان انسانا طيب القلب، لا يتردد لحظة فى تقديم خدماته لابناء مدينته الحبيبة. وكان يأتى ليجلس بعض الوقت وسط الناس فى المقهى، ويتعرف على مشاكلهم ويضمد جراحهم، ويحتسى مشروبه المفضل «الينسون» مواقفه النبيلة اكثر من أن تعد أو تحصى. علمت بوفاته مساء الجمعة عندما رأيت كل الناس يبكون فى الشوارع فور علمهم بوفاته. ورأيت خالد ابن شقيقه يبكى فور علمه بالخبر. . لا استطيع ان اقول سوى الله يرحمه ويخلف علينا مثله، والعوض على الله.

قتلته انحرافات الحكومة،

● احمد عبدالعزيز. . بشارع الجيش والجبرتى، يمسك بورقة نعى للفقيد فى يده ويبكى قائلا :

فقدناه، فقدته مصر، ماذا اقول بعد رحيله لقد رحل ورحلت معه كل كلمة حلوة، وكل رأى جرىء حر، مات مصطفى شردى بعد أن قتلته انحرافات الحكومة، مات شردى، وماتت معه كل بورسعيد، كم كان شجاعا باسلا فى دفاعه عن المنطقة الحرة التى اماتتها السياسات الخاطئة والكل هنا كان يتنفس مصطفى شردى، ويعيش على آماله وطموحاته وآرائه الفذة الجريئة، أما الآن فسنعود مرة اخرى نتنفس السموم، نتنفس إعلاما مزيفا فى الجرائد القومية الحكومية، من الذى سيتحدث عن الميناء وعن منطقة الجميل عند الكوبرى من الذى سيتحدث عن مشاكل النادى المصرى، من سيتحدث عن مشاكل بورسعيد. . رحل الفارس.

«الحاج عبدالفتاح السيوفى. . صاحب ورشة تجليخ بشارع أبوالحسن ترتعش يداه، تحتبس الدموع داخل عينيه، وفجأة ينهمر فى البكاء ويقول : مات مصطفى شردى،

وماتت معه كل قضايا الناس ببورسعيد، لن أنسى دفاعه عن «البمبوطية» ولن انسى نضاله وكفاحه منذ العدوان وحتى الآن. مازالت نبضات قلبه التى كانت تجيش بحب مصر فى كل كلمة يسطرها فى مقاله.. مازالت تتردد فى أذنىّ، وترقص أمام عينى، وكان يطالب بأن تدخل المراكب والعبارات الى ميناء بورسعيد بالداخل ليستفيد منها التجار وبالتالى يستفيد منها كل شعب بورسعيد.. لم أر فى حياتى كاتبا صحفيا فى جرأته وشجاعته وانسانيته ويسالته وحرصه الشديد على مصالح بلده مصر أولا وشعب بورسعيد بلده وموطنه الاصلى ثانيا، رحمه الله وأسكنه عظيم جناته.

نبكيك بالدمع ياشردى

● جمال ناصر - شارع الامين التجارى :

لم يترك مصطفى شردى مشكلة فى بورسعيد الا وتحدث عنها، بدء من المنطقة الحرة مرورا بميناء بورسعيد فالاسكان ويسجل له شعب بورسعيد وقفته الجريئة عقب القرارات التعسفية التى اتخذتها وزارة الاقتصاد تجاه المنطقة الحرة وعمليات الهجرة ظل يصول فى الميدان ويجول كالفارس المغوار من اجل إحياء المنطقة الحرة، وإنقاذ حالة البلاد التى شلت تماما بسبب القرارات المتضاربة للحكومة، الكل هنا يتحدث باسمه النساء والاطفال والشباب والشيوخ، وسنظل نتحدث عنه، وننطق باسمه حتى الممات، نبكيك بالدمع ياشردى وتبكى مصر من اجلك، ونفديك بدمائنا، ولكن سبحان من بيده الملك.. هكذا اراد الله ان تحرم مصر من أعز ابنائها وأعز من يدافع عنها فى وقت تشتاق مصر الى كل دقيقة منه.

الاستمارة ٧٤

● وفى شارع ابراهيم توفيق التقينا والحاج يحيى حسن فقال :

يرجع الفضل لمصطفى شردى فى تبنى قضية سكان العشش والتهجير، فقد حمل على كتفيه تسكين الآلاف من سكان بورسيعد وهو ما يعرف فى بورسعيد، باسم «مشروع الاستمارة ٧٤» اى السكان الذين قدموا استماراتهم فى عام ١٩٧٤، فقد نجح الفقيد فى تسكين ٧٥٪ من الذين، تقدموا لهذا المشروع، اما عن انسانية مصطفى شردى فهى لا تعد ولا تحصى، ويكفيه انه كان لا يرفض ابدا اى طلب للعلاج من اى شخص مهما كان نوعه او انتماؤه الحزبى، فعالج الكثيرين من ابناء بورسعيد بمجهوده الشخصى ولم ينتظر ابدا مقابلا من احد. اننى ادين له بكل حياتى لانه انقذنى من مرض لعين، حيث تدخل بمجهوده لعلاجى على يد أكبر اطباء مصر.. من اجل اولادى.

● وفى شارع الجمهورية. لفت انتباهنا رجل عجوز كاد يسقط من طوله على الارض، يسرع بعض الرجال لمساعدته على الوقوف، بصعوبة بالغة يحاول التحدث معنا ويقول : اسمى فؤاد الصياد.. بشركة الملاحة العالمية، كان شردى نعم الصديق والاخ.

مازالت صورة شبابه فى عقلى، لن انسى ابدا يوم تضحيته بروحه ايام الاحتلال، كان لا يبالى الموت او القنابل، يركب الموتوسيكل الصغير ويخترق المعسكرات والبوارج التى كانت تدك بورسعيد دكا، وكنت معه لا افارقه لحظة، وكان يخشى على من النار ويقدم هو عليها ويصيح قائلا : اتركنى يافؤاد واستطاع مصطفى شردى الصحفى الشاب فى الخمسينيات ان يهز كل ارجاء مصر والعالم بأكمله بصوره التى فضحت قوات الاحتلال.

صدمة فى الوسط الثقافى والفنى

سادت الوسط الثقافى صدمة عنيفة بعد رحيل الكاتب الكبير مصطفى شردى، أكد الجميع أن الخسارة فادحة، لأن الرجل من الشخصيات النادرة، التى تملك شجاعة الكلمة والالتزام بالمبادىء.. بعض الفنانين لم يسمعوا خبر الرحيل الا بعد اتصال محررى الوفد بهم، وانفجروا فى حالة بكاء هستيرى، واعتذروا عن كلمات الرثاء التى تنساب بين الدموع. كان الرجل يتمتع بمساحات حب هائلة بين الجميع.. لذلك اتفق الوسط الفنى على حقيقة أن خسارة الرجل لا تعوض.. وأن إنجازاته لمصر وصحافتها كبيرة، وسوف تظل شاهدا على رجل عظيم، أعطى شبابه وعرقه وحياته وقلبه لمصر وشعبها وحول كلماته الى حراب فى مواجهة الظلم والظالمين.

● **محمود يس :**

كانت مأساة وكارثة عندما سمعت خبر فقدان ابن مصر العظيم.. فالصدمة كانت شديدة على.. هذا الرجل الذى حمل سيفه طوال عمره.. الاستاذ مصطفى شردى أعرفه وهو شاب صغير منذ أنشأ أول مجلة باسم بورسعيد وكان واضحا انه مناضل شريف عاش كل الحروب فى مصر منذ ٥٦ وقد كان احد ابطال المقاومة ليس بالكلمة ولكن بالجسد ايضا.. هو طوال عمره انسان شريف. وكلنا جميعا نتعلق به وهو من اسرة عريقة فى الكفاح الوطنى.. ومرت الأيام والسنون. وظل مصطفى الفارس القوى ضد اى عدوان على الديمقراطية.. وقد فقدنا قيمة عليا.. وأنا أعتز بكونه من بلدى وصاحب رأى عظيم دفع حياته فى سبيل قضيته حتى مات.

● **فهمى الخولى :**

رحمة الله عليه... التقيت به مرتين.. احببت فيه روح الدعابة، رغم ان كل ما يراه ضد الدعابة والمرح.. فقد كنت أقرأ له يوميا فأرى قلما كالحربة المشرعة فى وجه الظلم.. أسكنه الله فسيح جناته.

● **سمير العصفورى :**

صدمة عمر.. لم أتصور مطلقا أن هذا الانسان بكل قدراته على التحدى والحركة والعمل، وقلبه الطيب لم يتمكن من معاونته فى مواجهة كل هذه الأزمات الشخصية والقومية ولم يتمكن هذا القلب البائس مما يفعله به صاحبه من معارك ضارية كبيرة أساسها وعنوانها الصراحة والصدق.. مصطفى شردى من بلدى وكان زميل مدرسة وجارى فى السكن، عاش وهو يخالفنى الرأى ويهاجمنى دوما، لكن لم نفقد الصداقة والمحبة.. وقد سبقنا الى عالم أرحب وأنظف وأطهر.

● **يقول أحمد مطهر :**

مصطفى شردى رجل عظيم سواء على المستوى الأخلاقى أو الفكرى.. ورحيله خسارة لمصر.

● **يقول شكرى سرحان :**

رحم الله مصطفى شردى، كان رجلا مناضلا وكتلة نشاط ويتمتع بشجاعة فى الرأى. وكل مقومات الصحفى كانت فى شخصه.. ووفاة مصطفى شردى خسارة كبيرة لمصر والعالم العربى. رحمه الله.

البهلوانات فى الصحافة الذين لا يتحيزون بنزاهتهم مثلما تحيز هذا الرجل العظيم.. رحمه الله.

● **يقول الكاتب «أسامة أنور عكاشة» :**

خسارة.. رحيل «مصطفى شردى» خسارة كبيرة للصحافة المصرية فقد كان احد فرسانها الشرفاء مهما اختلفت معه فى وجهتك السياسية الا انك تحترم كل ما يكتب، لأن

كل ما تريده وما يريده دائما فى صالح هذا الوطن، ولكن يبقى لنا تلك القواعد الصحفية العظيمة التى زرعها فى ابنائه الصحفيين الشبان والذى يستطيع كل قارىء أن يشعر بها فى جريدة «الوفد».

● **محمد نوح :**

ماذا أقول، مصر قليلة البخث فى اولادها الكويسين، وكل اللى خدموها باخلاص أو معظمهم ربنا يختارهم سريعا، واذا كنا سنفتقد الصديق مصطفى شردى، فأهم ما سنفتقده وفى غيابه الشجاعة.. وقد مات الرجل وهو يشهر قلمه فى مواجهة الفساد والطغيان، وهكذا توقف القلب الذى كان ينبض بحب مصر وابناء مصر.. ان خسارة الوفد لن تعوض وخسارة مصر اكبر بكثير.. أما خسارة الصحافة المصرية بموت مصطفى شردى فلن تعوضه ابدا فى المستقبل القريب وربما فى المستقبل البعيد، وعندما يموت مصطفى شردى فقد مات عبدالله النديم ورفاعة الطهطاوى وقاسم امين ومحمد التابعى وعلى أمين ومحمود ابوالفتح باعثوا الاستنارة والمنادون بالحرية، ياخسارة..

● **جمال اسماعيل :**

هزنى الخبر هزة عنيفة.. فهو الصحفى النزيه.. الذى يقول كلمة حق بشرف وبدون رياء.. رحمه الله وأحسن اليه..

● **يقول أشرف فهمى :**

لاشك فى أن وفاة مصطفى شردى كانت خسارة كبيرة للصحافة والاعلام والرأى الحر ومصطفى شردى من الاعلام الوطنية فى مصر ولاشك فى أنه ضحى بحياته لأن المجهود الذى بذله فى السنوات الاخيرة كان على حساب حياته. واعتقد للاسف ان هذا ثمن يدفعه باستمرار الرجال المخلصون الذين يضحون بحياتهم فى سبيل المبادىء ودائما قادة الفكر والرأى هم الذين يحترقون وأقول خسارة مصر فى رجل مصر مصطفى شردى خسارة فادحة وسوف يترك مصطفى شردى مكانه شاغرا ليس فى «الوفد» فقط وسوف يظل مكانه شاغرا لمدة طويلة ولن يأتى احد يشغل هذا المكان الذى كان فيه منارة للحرية والرأى والشجاعة.. مات لكنه ترك مبادىء لا أعتقد أنها تموت ولكن تعيش أبد الدهر.

● **تقول فردوس عبدالحميد :**

حزنت جدا لهذا الخبر المفجع وسواء اختلفنا أو اتفقنا فى الرأى لكن الاستاذ مصطفى شردى له الفضل فى تأسيس جريدة «الوفد». وحاول ان يقدم نوعا من النقد المقصود به اثارة القضايا العامة.. ومن الاشياء التى تحسب للجريدة انها وقفت الى جانب قضية الفنانين بشكل جيد.. كما يرجع الفضل للجريدة ولمصطفى شردى فى اخراج مجموعة من الصحفيين الجدد ولم تكن تأتيهم الفرصة الا من خلال الجريدة وتوجيهات رئيس التحرير لذلك كان خبر رحيل مصطفى شردى من الاخبار السيئة التى لم نتوقعها ولكن هذا أمر الله.

● **أما الفنان فؤاد المهندس فيقول :**

مقالات مصطفى شردى كانت تشبه قطعة موسيقية رائعة. كان صديقا وحبيبا ومخلصا ورجلا بمعنى الكلمة..

● **يقول الفنان محمد عوض :**

الصحافة المصرية برحيل مصطفى شردى لم تفقد صحفيا عاديا. ولكنها فقدت قطبا من اقطابها، الذين أثروا الحركة الصحفية، والسياسية، بوجه عام، ويكفى مصطفى شردى، تجربة صدور «الوفد» يوميا والتى حققت نجاحا منقطع النظير.

● **يقول الكاتب صالح مرسى :**

برحيل مصطفى شردى فقدت الصحافة المصرية أحد وجوهها المشرقة فلقد كان مصطفى شردى صحفيا شريفا يدافع عن شرف الكلمة ويعرف حقها عليه فمن خلال مقالاته وموضوعات جريدته التى يشرف عليها أحسست أننى أمام رجل نظيف واثبتت لى الايام صدق احاسيسى فرغم الاختلافات الظاهرية مع حزب الوفد فى مسلسل «رأفت الهجان» إلا أن جريدة الوفد كانت أكثر الجرائد حديثا عن المسلسل من منطلق أن هذا العمل يمجد بطولات مصر.

● **يقول المخرج منير راضى :**

كان مصطفى شردى رجلا شريفا وعظيما قبل أن يكون صحفيا كبيرا له بصمته الواضحة فى الصحافة وآراؤه الصائبة دائما فى معظم قضايانا المصرية وما من فنان مصرى الا ويحترم الكاتب الكبير مصطفى شردى. ورغم عمره القصير الا ان تأثيره يوازى تأثير جيل صحفى بأكمله، لقد استطاع مصطفى شردى من خلال قيادته لمجموعة من شباب الصحفيين أن يخلق صحافة جديدة وأن يجعل من جريدة «الوفد» عملاقا صحفيا يحترمه كل انسان مصرى، ولكن أمام ارادة الله لا نجد سوى الترحم عليه وتذكر قلمه الجرىء والنظيف دائما.

● **أما تحية كاريوكا**

فقد انفجرت بالبكاء بعد سماع نبأ رحيل الكاتب الكبير وقالت : مع احترامى لكل من يكتبون فلن يأتى مثله فمصطفى شردى خسارة كبيرة «بخت مصر وحش» فكتاباته تتسم بالجرأة والثقة بالنفس والصراحة والوضوح - دون التواء فهو يكتب الحقيقة المرة التى يجب ان يكتبها كل مصرى يحب مصر.. فلن يأتى مثله ابدا..

● **وتقول معالى زايد :**

مصطفى شردى كان رمزا للمعارضة الواعية وتعدد الأحزاب والديمقراطية كان لا يخشى قول الحق حتى لو كلفه ذلك حياته وكان مثار اعجاب الجميع حتى من كانوا يعارضونه فكريا.

● **وقال المخرج محمد فاضل :**
لاشك فى أن وفاة مصطفى شردى خسارة كبيرة فهو نموذج للشخص الذى قدم صحته وعمره فى سبيل أن يقول رأيه، وكان يتميز بالجرأة فى الرأى والشجاعة والثبات على المبدأ وهى مسألة غير متوافرة لدى الكثيرين، فقد ظل يدافع عن رأيه حتى لو كلفه ذلك صحته وعمره وخسارة بعض الناس. . ولم تتح لى فرصة اللقاء معه ولكن من خلال متابعة كتاباته منذ البداية عندما كان مديرا لمكتب الاخبار فى بورسعيد كنت اشعر بأنه متميز فى رسائله وعندما اصبح رئيسا لتحرير جريدة الوفد استخدم خبرته الصحفية ليجعلها جريدة مقروءة، ويهتم بها كل الناس فى جميع انحاء مصر وخارجها.

● **وقال المخرج يحيى العلمى :**
مصطفى شردى قلم من الاقلام الحرة والشجاعة، ساهم فى حركة الديمقراطية رغم ان بعض الناس تختلف معه الا انها تكن له الاحترام لشجاعة رأيه. . وأنا اعتبره مواطنا مصريا اصيلا كان قلمه يندفع من خلال ايمانه بالديمقراطية والعهد الديمقراطى. ويعتبر موت مصطفى شردى فجيعة للصحافة المصرية سواء قومية أو معارضة واننى حزين حزنا كبيرا رغم اننى لم اعرفه معرفة شخصية، وارتبط به من خلال قراءة مقالاته. . انه قلم مؤمن مخلص ومحب لمصر. عزائى لكل محبيه واقاربه.

● **وقالت اسعاد يونس :**
ان يموت انسان فهذا شيء طبيعى، ولكن ان يموت محارب فهذا يجعل له مكانة خاصة عند الله، وموت مصطفى شردى يحمل معنى خاصا، فلقد ترك قلما يقطر عرقا وكفاحا، وترك أوراقا تزخر بنضال انسان، من اجل فكرة أو معنى او نبل قضية، ترك فهل ترك جيلا من التلاميذ لديهم نفس القدرات على النضال الدؤوب المتواصل؟؟ الرد لديهم، عليهم أن يثبتوا انه لم يمت، عليهم أن يحملوا الرسالة ويفتحوا له بوابة الخلود الصحفى. . فهل يفعلون ؟؟

● **وقال الدكتور حسين عبدالقادر :**
حملة الاقلام لا يموتون لقد اختلف بشرف وناضل من اجل مصر، حاملا شعاع أمل لأجيال قادمة تستطيع أن تقول لا . . بغير وجل ولا خوف تبحر فى الصعب كما ابحر، تتحمل فى سبيل شرف الكلمة ما تتحمل، لكنها دوما تعرج الى آمال الناس تساند خطاهم وقد ساند حركة الفنانين بكل الصدق، وفتح نافذة احسسنا عبرها أن قدر الانسان هو ان يحيا واقفا والاشجار تموت واقفة فحملة الاقلام أبدا لا يموتون. رحم الله الفقيد وعوض اسرته واهل الصحافة فى قلمه خيراً.

● **وقال سعد الدين وهبة :**
عرفت مصطفى شردى منذ بداية حياته فى جريدة المصرى وتتابعت خطواته فى الصحف سواء فى القاهرة أو فى جريدة الاتحاد ثم منصبه رئيسا لتحرير الوفد وزاملته

عضوا فى لجنة الثقافة وقمنا بعدة رحلات سويا الى بورسعيد والبحر الاحمر آخرها منذ عدة اشهر. لاشك فى ان مصطفى شردى صحفى ممتاز سواء فى كتاباته أو قيادته لجريدة الوفد.. ووفاته تعد فجيعة لكل صاحب رأى وصحفى عرفه أو قرأ له أو مرتبط به، ربنا يهلمنا الصبر ويسكنه فسيح جناته.

● **وقال كرم مطاوع :**

فى مثل هذه الصدمات والكوارث لا يستطيع الانسان ان يتكلم او يعبر عن أحاسيسه فهو أكبر من أى تعبير.

● **أمين بسيونى :**

مصطفى شردى من الاقلام النادرة الصادقة التى تتميز بحب المهنة وبالحرص على الصدق و الموضوعية. ويذكر له اسهامه البناء فى الصحافة العربية من خلال الفترة التى عمل فيها فى دولة الامارات العربية. ويذكر له ايضا دوره فى الصحافة الحزبية تأكيدا وتعميقا للممارسة الديمقراطية فى مصر واثراء للحوار البناء بين الرأى والرأى الآخر. ومشواره الصحفى يستحق من الناحية المهنية كل التقدير.

● **وقالت نوال ابوالفتوح :**

حزنت جدا.. لان الصحافة المصرية خسرت قلما جرئيا ونظيفا و اعماله باقية. رحم الله مصطفى شردى علم الصحافة.

● **د. عبدالمنعم معوض :**

مصطفى شردى خسارة كبيرة للصحافة المصرية وفى مقالاته تشعر بنبض مصر واعتقد أننا خسرناه.

● **وتقول مريم فخر الدين :**

أى انسان مصرى قدم لشعبه انجازات كبيرة يجب ان يكون قدوة للاجيال المقبلة. وأنا لا أعتبر مصطفى شردى مات، فقد رحل بجسده ولكن أعماله باقية ورحيله خسارة فادحة لمصر وللصحافة الحرة الجريئة.

● **ويقول ابوبكر عزت :**

رحيل مصطفى شردى خسارة فادحة لمصر فقدناه كصحفى ومعلم. فقدنا قلما حرا وجريئا. وعزائى لحزب الوفد وجريدة الوفد أقدمه للصحافة المصرية رحمه الله.

● **أحمد فؤاد سليم :**

اعتبر شردى صحفيا ورجلا جرئيا جدا. واعتقد انه صنع محورا مهما فى الصحافة المصرية برئاسته تحرير الوفد. وفتح الباب للصفحات الثقافية وغير الموجودة.. وفقدانه كارثة لصحافة الوفد وخسارة للصحافة المصرية. وكثير من القراء سيفقدون مقالاته اليومية

والاسبوعية لانه عبر عن أحاسيس رجل الشارع وهى سمات الصحفى الموهوب.

● غالية راشد :

مصطفى شردى خسارة كبيرة لمصر، شخصية مصرية صميمة عبَّر عن رأى الشارع المصرى وجريدة الوفد قالت ما يحدث بدون رتوش، وأنا اعتز بأن تكون فى بلدى جريدة بهذه الصراحة تطرح بأمانة ما يحدث.. واعتقد ان مصطفى له مكانة كبيرة فى قلوب المصريين.

● زهدى :

أنا لم أعرفه شخصيا ولكنى وجدته كاتبا يحترم مهنة الصحافة ويعطى العمل الصحفى نكهة تحس فيها بأنه ملم بجميع تقاليد المهنة الشريفة وهو كاتب يؤمن بما يكتب ولا يمكن أن تتصور جريدة الوفد كانت تأخذ هذا الدعم المخلص الشاب مثل مصطفى شردى وتعويضه مسألة تكاد تكون مسألة شبه مستحيلة وبصرف النظر عن رأيه السياسى فهو صحفى شريف وانضم صوته مع صوت الشارع المصرى وخسرت جريدة الوفد قلما لن يعوض.

● تقول فاطمة مظهر :

لا أريد أن أقول : اننى أخشى على الجريدة من دون مصطفى شردى فى التوزيع لقد كان له اسلوب مميز وخاص يتميز بالفروسية والجسارة أتمنى أن يكون قدوة لشباب الصحافة ليسيروا على نفس النهج فلقد اعتدنا على قراءة مقاله صباح كل يوم فهو أول شىء أراه لقد فقدنا عالما فى الصحافة وأنا شخصيا حزينة.

● أحمد الحضرى :

استطاع أن يجعل منها جريدة مقروءة يقبل عليها الجمهور بحيث من لا يقرأ الوفد فى يوم تفوق عليه أشياء كثيرة.

● ويقول الفنان حمدى أحمد :

كان مصطفى شردى ضمير الشعب المصرى، كان مناضلا شريفا ومحاميا بلا أجر فى ساحات النضال لقضايا الشعب المصرى وكان لا يعبأ بما كان يحمله لقلبه المنهوك وفى النهاية دفع الثمن.. افدح ثمن.. دفع حياته ولن ينسى الشعب المصرى مصطفى شردى. أنا لا أقدم العزاء لحزب الوفد أو مواطنى دائرته الانتخابية ولكن اقدم العزاء لكل جماهير الشعب المصرى، إن مصطفى شردى كان مناضلا شريفا وقف بجانب الشعب المصرى فى أدق مراحل حياته. وهكذا يكون استشهاد الابطال ونهاية العظماء.. السقوط فى الساحة حاملا سلاحه حتى آخر رمق.

● اما رجاء حسين فتقول :

لم أشتر الوفد فى حياتى إلا من أجل مقالات مصطفى شردى.. الرجل الجرىء الذى صمد صمودا كاملا. وحزنى عليه لا يقدر فوفاة مصطفى شردى تشعرنى بأن والدى توفى

مرة ثانية. انه الرجل الوحيد الذى كان يقول عفوا ايها الرئيس ويبدى رأيه بقوة وجرأة. لقد كان يعرف متى يلتزم الصمت ومتى يحرك القضايا بقوة، لم يتعرض لكرامة احد وكان يطرح الموضوع وتصوره للحل دون أن يجرح أحدا. انى بالفعل عاجزة عن التعبير عن هذا الرجل العظيم. لقد كان «القلم» وذهب وترك لنا الألم.

● **وقال المخرج فهمى عبدالحميد :**
بالرغم من أننى لم التق به الا تليفونيا الا اننى احسست انه انسان فنان يستطيع ان يقدر الاشياء حق قدرها حتى لو لم يكن لك به سابق صداقة أو معرفة.

● **تقول رغدة :**
«الوفد» فى ظل رئاسه تحرير الكاتب العملاق مصطفى شردى كانت تعبر عن حركة صحفية جريئة تقدم الحقيقة للقارىء، ونتمنى أن تظل على نفس الخط والسياسة التى رسمها الفقيد العملاق.

● **وقال صلاح قابيل :**
مصطفى شردى صاحب القلم الشريف لم يمت فهو حى بيننا من خلال تاريخ مناضل وبالتأكيد خسرنا قلما من الاقلام المجاهدة النابضة، وعزاؤنا أنه ترك وراءه تلاميذ يسيرون على الدرب.

● **وقال المخرج كمال الشيخ :**
كان الخبر مفاجأة كبيرة وصدمة بالنسبة لى، فلم اكن اعلم بالازمات التى يتعرض لها فهو بالنسبة لى مثال للشخصية الحيوية سواء فى الصحيفة أو فى مجلس الشعب أسفت جدا. . صدمة شديدة. فقد فقدنا شخصية مرموقة نحترمها وله تأثير كبير لا استطيع التعبير عن مدى حزنى. وأسفى على مصطفى شردى كبير.

● **وقالت سهير رمزى :**
بالطبع خبر مؤسف للغاية فقد كان صاحب كلمة وموقف. . ومن اعلام الصحافة وربنا كبير ويعوض مصر. . ياريت يجود الزمان لنا بمصطفى شردى آخر ولا أستطيع استكمال الحديث من شدة الصدمة.

● وقال المخرج احمد فؤاد : تأثرت بطريقة هائلة لان حبى لكلمة مصطفى شردى الذى لا أعرفه شخصيا كانت بلا حدود انه من القلائل الذين أحترمهم واحترم آرائهم وشجاعتهم ونضالهم. . أتمنى ان يعوضنا الله فيه خيرا حيث ان الرجال قليلون. . بصراحة شديدة مش عارف كيف سأقرأ جريدة الوفد دون كلمة مصطفى شردى فقد كان يعبر عما أعجز عن التعبير عنه.

● **حسين حلمى المهندس :**
انسان مثابر سواء اختلفنا أو لا. . فهو انسان مخلص لعمله وجاد ومثل هؤلاء

الاشخاص عملة نادرة فى زمننا.

● **تقول الفنانة وردة :**

رحيل مصطفى شردى خسارة كبيرة للصحافة الحرة، وفناء الجسد لا يعنى النهاية، فقد كان احد الاقلام الشريفة التى نادت طوال عمرها وكافحت من اجل القضايا العادلة. ولا استطيع الا ان اقول ان وفاة مصطفى شردى كانت صدمة للجميع ونحن نبكى مصطفى شردى بالدموع ولكن الدموع لا تعوضنا عن وفاته.

● **ويقول محرم فؤاد :**

خبر محزن لرحيل صديق عزيز قضيت معه اوقاتا طويلة اثناء إصداره جريدة الاتحاد أول جريدة فى ابوظبى فى الستينات واتمنى أن يعوض الله جريدة الوفد بمثل مصطفى شردى ويعوض علينا فى صداقته ؤيسكنه فسيح جناته ويعوض على عائلته بالصبر رحمه الله.

● **ويقول رأفت الميهى :**

مصطفى شردى كان فارسا من فرسان المعارضة ليس فقط لمراقبة الحكومة بل لجعل الحكومة اكثر يقظة امام الاخطاء التى قد تقع فيها وهذا دور المعارضة الحقيقى. كان كاتبا محترما ممكن أن نتفق معه أو نختلف ولكن يبقى أن نحترمه وندرس آراءه ونأخذها بعين الاعتبار.

● **ويقول كمال الطويل :**

مصطفى شردى يمثل قمة الوطنية والشجاعة والتضحية ولا ابالغ عندما اقول إن مصطفى شردى يمثل الكثير للوفد حزبا وجريدة. وقد زاملته فى مجلس الشعب وكنت اشعر بعظمة المسئولية التى يقوم بها والاعباء التى يواجهها وهو صامد يقاوم بلا تردد كان مصطفى شردى رحمه الله يمثل الصمود بكل معانيه لا يخشى فى قولة الحق أحدا مهما كان سلطانه ومهما كانت سلطته. رحمه الله رحمة واسعة وألهمنا جميعا الصبر والسلوان.

● **المخرج المسرحى د. هانى مطاوع :**

فى زمن قياسى استطاع مصطفى شردى أن يجعل من صحيفة الوفد صحيفة المعارضة الأولى فى مصر وان تجتذب اعدادا كبيرة من القراء مع اختلاف ميولهم السياسية والحزبية، كان رحمه الله شعلة نشاط وطاقة صحفية عظيمة ونموذجا للرائد الحر.

● **فريد شوقى :**

وقال فريد شوقى : خسرنا استاذا ومجاهدا وصحفيا عظيما. وكان من كتاب المعارضة وصاحب قلم عظيم. رحمه الله وعوضنا عن قلمه خيرا.

● **وقالت آمال فهمى :**

ارجو من الله أن يعوض الصحافة المصرية الشريفة عن مصطفى شردى. فقد كان انسانا محبا لوطنه بكل مشاعره. وقد مثل مصر فى فترة دقيقة جدا فى دولة الامارات وحمل كل معانى الانتماء والولاء لبلده وكانت سطوره حروفا تنبض بالحب وكان موضع تقدير لكل المصريين. وأهم ما كان يميزه الصدق الصحفى.

● **سهير البابلى :**

رجل عظيم فقده المجتمع المصرى.. فقده الفن والسياسة والاقتصاد وغيرها وغيرها.. ومن كان يعرف هذا الرجل عن قرب يدرك انه يتعامل مع قمة فى الاخلاق.. فهو الرجل الذى يهتم بالناس اكثر من اهتمامه حتى بنفسه من خلال مقالاته العظيمة التى لا يجرؤ غيره على كتابتها بهذه الصراحة والصمود والقوة.. رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

الصحافة فقدت قلما حرا

● **يقول الموسيقار محمد عبدالوهاب :**

خبر وفاة الاستاذ مصطفى شردى شىء محزن جدا لم نتوقعه ولكن هذه ارادة الله، ولاشك فى أن الصحافة خسرت شخصية مميزة ساخنة دافئة حرة لها رأى حر وجرىء، وهذا شىء لابد أن نحزن له لأن الأستاذ مصطفى شردى من الاعلام الوطنية فى مصر ولاشك فى أن موت الاستاذ شردى أثر على رجال الصحافة والاعلام فى مصر، لذلك فإن موته خسارة فادحة لمصر، ونحن فى حاجة الى امثال مصطفى شردى.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وألهم عائلته الصبر والسلوان..

● **يقول طارق الشناوى :**

مصطفى شردى لم اعرفه عن قرب، ولكنى كنت اشعر بأن بينى وبين كلماته صلة قربى ورحم، كنت اعرف انه لا يسأل عن الانتماء السياسى للصحفى الذى يكتب فى جريدة الوفد. ولكن الذى يعنيه هو موهبة الصحفى اولا، لقد كان يتيح الفرصة للجميع الذين يختلف معهم قبل الذين يتفق معهم. لقد كان شعاره هو «الحرية» للخصوم قبل الاصدقاء، وما أقسى كلمة ـ كان ـ عندما يكون الحديث عن مبادىء لا تموت وعن رجل غادر حياتنا، لكنه لن يغادر قلوبنا !

● **جلال الشرقاوى :**

هكذا يفاجئنا القدر، ويخطف قلما هو اشرف الاقلام وكلمة هى الحق، وشجاعة لم يسمع بها منذ عهود الفرسان، لأسرة الوفد، واسرة الفقيد خالص العزاء، وللفقيد الكريم الرحمة.

● **المخرج عاطف سالم :**

برحيل مصطفى شردى فقدت الصحافة المصرية أحد أعمدتها، فلقد كان مصطفى

شردى شريفا يعرف قيمة الكلمة وحقها عليه ويكفيه فخرا هذا الصرح العظيم الذى أنشأه هو ومجموعة من شباب الصحفيين، واستطاع أن ينافس بجريدة الوفد كل الجرائد المصرية القومية.. أن مصطفى شردى فى رحلة عمره القصيرة قدم لمصر ما لم يقدمه جيل بأكمله من الصحفيين. رحم الله مصطفى شردى وألهمنا أن نسير على خطاه.

● **الفنان أحمد فؤاد حسن :**

أعزى نفسى فى صديق صادق ووطنى بالغ الاخلاص لوطنه، وعاشق قديم فى حب ارض مصر وتراب مصر وكاتب جرىء مقدام وصاحب رأى حر نزيه لا يخشى فى الحق لومة لائم ولا يهاب إلا وجه الله، ولا يقصد إلا مصلحة الوطن رحم الله صاحب هذا القلم الذى أثار اعجاب الجميع.. أعدائه قبل أصدقائه وعوضنا الله عنه خيرا.

وقــال عــنه الرياضيــون

كانت لمصطفى شردى صداقات كثيرة فى مختلف الأوساط ومن بينها الوسط الرياضى الذى أحدثت وفاة الفقيد الكبير دويا هائلا به ، وغمرت الأحزان الصادقة قلوب كل أبنائه سواء الذين عرفوا مصطفى شردى عن قرب ، أو أولئك الذين كانوا يكتفون بمتابعة مقالاته الخالدة وصحيفته الشابة التى تحولت فى بضع سنين الى واحدة من أبرز وأقوى الصحف اليومية فى الشرق الأوسط وأكثرها توزيعا على الاطلاق ، رغم حداثة عهدها ، ومؤامرات الطغاة واللصوص والظالمين المتتالية لوئدها فى مهدها .

وقد لا يعرف الكثيرون ان الكاتب الكبير مصطفى شردى كان ناقدا رياضيا من الطراز الأول ، ورغم كثرة مشاغله واهتماماته المتنوعة ، فانه كان يشارك بمقالاته الساخنة فى الصفحة الرياضية فى مجلة «آخر ساعة» بعنوان «صوت من المصرى» ثم فى «الوفد» بعد ذلك وهى تلك التى كان يوقعها بإمضاء «بورسعيدى» .

وفيما يلى بعض انطباعات الرياضيين وذكرياتهم مع فقيد مصر الكبير ومشاعرهم الصادقة نحوه . .

● الكابتن عبده صالح الوحش .. رئيس مجلس ادارة النادى الأهلى :
ـ التقيت بالمرحوم الأستاذ مصطفى شردى مرة واحدة فى حياتى فى بداية الثمانينيات ، وذلك أثناء متابعتى لاحدى مباريات بطولة الدورى الممتاز بين المصرى والزمالك ، وكنت ذاهبا الى هناك لمتابعة مستوى بعض اللاعبين ، حيث كنت متوليا مسئولية المنتخب القومى ، وجلست فى مقصورة ستاد بورسعيد لمتابعة المباراة ، ولإنجاز مهمة محددة فى هذا اليوم ، ووقتها التقيت فى المدرجات بالمرحوم الناقد الرياضى أحمد علام ، رئيس القسم الرياضى بمجلة آخر ساعة ، وعرفنى بالأستاذ مصطفى شردى ، وجلست بجانبه فى هذا اليوم ، وعرفت انه عائد لتوه من الخليج ، وتجاذبنا أطراف الحديث فى العديد من المشاكل الرياضية الملحة وقتها ، وشدنى الحديث معه لبراعته فى اختيار كلمات المحادثة ، ومراعاته لاسلوب الحديث عن منتخب مصر وقتها وغير ذلك من شئون الرياضة ، وبالفعل شدنى الحديث معه كثيرا لدرجة اننى لم أركز كثيرا فى المباراة ، ولاحظ المرحوم أحمد علام ذلك ، وقال خلاص يا مصطفى حنسيب مهمة تغطية أخبار منتخب مصر لك ، وبالفعل وحتى آخر لحظة وقبل أن يصارحنى أحمد علام بمنصب المرحوم مصطفى شردى كنت أظنه أحد النقاد الرياضيين المخضرمين لعمق كلامه معى فى كل ما يخص شئون الكرة وقتها ، آراؤه فى مستوى الرياضة وتفجيره لمشاكلها وأسبابها ومقترحاته السريعة للحل ، كل ذلك كان خلال جلسة واحدة قضيتها معه ، وامتدت الجلسة الى ما بعد المباراة .. رحمه الله .

مدرب أكبر جيل من الصحفيين

● ناصف سليم الناقد الرياضى ورئيس اتحاد الطائرة :
ـ لقد كان مصطفى شردى معلما من معالم الديمقراطية فى مصر ، ولولا مقالاته لما عرف العالم انه توجد حرية صحافة فى مصر ، ومن أهم ثمرات تلك الحرية هى ظهور العملاق مصطفى شردى .. والذى أعتبره بالصفات الرياضية مدربا ناجحا ، حيث يتوافر فيه شرطا نجاح المدرب ، وهما : الاخلاص فى المهمة والتضحية فى سبيلها ، وثانيا تخريج واعداد اللاعبين بمستوى جيد ، فقد نجح فى اعداد جيل كبير من الصحفيين الشبان ، وأنا أعتبره هو صاحب الرقم القياسى فى تخريج الأجيال الصحفية بعد مصطفى أمين ، وهناك فارق بسيط أن مصطفى أمين كان يملك مؤسسة صحفية كبيرة .
وأضاف ناصف سليم قائلا : ان مصطفى شردى مع مكانته كرئيس للتحرير ، كان أشد المنتمين لبلده بورسعيد ، وأكثرهم تعصبا لأهلها ، وهو ما يظهر معدنه الأصيل .
ومن دلائل نجاحه كمدرب أو كرئيس تحرير هو عدم فرض رأيه على تلاميذه بل يتشاور معهم للوصول الى القرار ، وهى نبرة التواضع التى قل وجودها بين الكثيرين .

شجاعـــة نـــادرة

● المستشار عبدالمجيد محمود ، عضو مجلس ادارة الأهلى :
ـ كان مصطفى شردى يتمتع بشجاعة نادرة فى مواجهة جميع المواقف ، وكان يتحمل المسئولية كاملة ، عندما تحدث شكوى ضد جريدة الوفد ، يقف مدافعا عن المحررين بقوة ، ولا يدع محررا يتحمل المسئولية ، كما كان يؤكد دائما ان ما ينشره فى الجريدة هو

للمصلحة العامة ، ولا توجد أى خصومات شخصية مع أحد ، كما كان يتمتع بالهدوء الكامل والأدب الجم عند مواجهته أثناء التحقيقات فى وقائع نشرت بجريدة الوفد . لقد كان انسانا عظيما يحب مصر ويعمل من أجلها .

● زكى عثمان ، المدير الفنى للزمالك :

ـ وفاة مصطفى شردى خسارة كبيرة لجريدة الوفد ولحزب الوفد ، وخسارة لمصر كلها التى خسرت صحفيا وكاتبا فذا وعملاقا من عمالقة الصحافة المصرية والعربية .

صاحب الرأى الصريح

● المستشار جلال ابراهيم وكيل نادى الزمالك :

ـ لم أصدق الخبر عندما سمعته لأول مرة . . ولكن هذه دائما طبيعة أصحاب الرأى ، الذين يبذلون الجهد بغير حساب عن فكرة أو تبنى قضية ، متناسين الاهتمام بأنفسهم ، ولذلك فانهم يسقطون فجأة وهم يؤدون واجبهم فى العمل العام . . بسبب الأزمات الصحية التى لا يهتمون بعلاجها ، فى زحمة الاخلاص للدفاع عما يقتنعون به .

وقد تميز الأستاذ مصطفى شردى بالتحليل العميق ، والاهتمام والجدية بقضايا الرأى العام ، ولذلك كان من الأقلام السياسية القليلة التى تستطيع أن تصل لعقل وقلب المواطن بسهولة .

وأضاف جلال ابراهيم : بالاضافة الى براعة الأستاذ مصطفى شردى فى الكتابة السياسية ، فلا يمكن أن ننسى كتاباته الرياضية ، ولم يفته موقف رياضى يتعلق بالفريق القومى أو أحد الأندية ، إلا وكان له الرأى الصريح والواضح والشجاع .

لقد خسرت الصحافة كاتبا كبيرا ، وناقدا عظيما ترك بصماته الواضحة لدى القراء جميعا من خلال ما كان يكتبه يوميا أو من خلال عموده الأسبوعى .

● أحمد رمزى نجم المنتخب القومى والزمالك :

ـ لقد أسفت وحزنت أشد الحزن والأسى على وفاة الكاتب الكبير الأستاذ مصطفى شردى الذى يعد علامة مميزة فى تاريخ الوفد ، وتعد وفاته خسارة كبيرة لنا جميعا ولمصر كلها . . والدعاء من القلب أن يلهم أهله الصبر والسلوان ، وأن يوفق الوفد فى اختيار البديل لسد جزء من الفراغ الكبير الذى سيتركه الأستاذ الكبير مصطفى شردى . ويستكمل انجازاته التى حققها مصطفى شردى لحب القاعدة العريضة من الشعب له ولاسمه الذى لن ينسى أبدا .

قائد صحافة اليــوم

● اللواء فاروق أبوالعز رئيس اتحاد الكرة :

ـ كان مصطفى شردى قائد صحافة اليوم . . كان كاتبا كبيرا بمعنى الكلمة . . يؤمن بحرية الرأى وأكد ان مصر دائما ستكون قبلة الديمقراطية فى المنطقة ، ومنبرا لحرية الصحافة وحرية الكلمة . . وأضاف أبوالعز : ان خسارتنا لمصطفى شردى خسارة كبيرة للصحافة المصرية وخسارة للنقد البناء . . رحم الله الفقيد وعزاؤنا للجريدة وأسرته الكريمة .

ولد صحفيا

● عادل الجزار عضو اتحاد الكرة :

ـ الفقيد مصطفى شردى كان زميل دراسة فى بورسعيد الثانوية ، وهذا الانسان ولد صحفيا . فكان أول من عمل الجريدة الحائطية المدرسية اليومية ، وكان دائم النقد اليومى لمدير المدرسة ومدير التربية والتعليم . . ونتيجة لموهبة مصطفى شردى فى الناحية الصحفية ولدت طاقات جديدة وخامات جديدة وجعلت الكثير من الطلبة فى ذلك الوقت يحبون مهنة الصحافة ، وغرست فى نفوس الكثيرين حب هذه المهنة . . وأضاف عادل الجزار ان وفاة مصطفى شردى خسارة كبيرة للصحافة المصرية . . ولقد خسرته كصديق وأخ وزميل دراسة وكنت أعلم تماما انه مريض ورغم هذا ظل شاهرا قلمه مضحيا بحياته ، وكم من مرة نصحته بالابتعاد عن الانفعالات لكن من أجل مهنة الصحافة لم يلتزم بتعليمات الأطباء حتى قابلت روحه ربه الكريم . . رحم الله مصطفى شردى والعزاء لجريدة الوفد وأسرته الكريمة .

متعدد المواهب

● محمد السياجى عضو اتحاد الكرة ورئيس منطقة الغربية :

ـ المرحوم مصطفى شردى كان الكلمة الحرة . . الكلمة الجريئة . . الثورة . . الموضوعية . . النقد البناء . . كل هذه المواصفات كانت موجودة فى شخص واحد فقط اسمه مصطفى شردى . . كان رجل المواقف الذى يحب مصر وخير دليل على ذلك اندفاعاته فى مقالاته التى كانت تعبر عن مدى حبه لوطنه مصر وهذا يكفى . . وأضاف السياجى : ان شردى كان متعدد المواهب وصاحب مبادىء نادرة الوجود .

الأب الحنون

● عادل المأمور نجم الزمالك السابق . . تلقى عادل المأمور خبر وفاة مصطفى شردى رئيس تحرير الوفد كالصاعقة حيث صمت لفترة طويلة وملأت الدموع عينيه وظل يردد أكثر من مرة «لا حول ولا قوة الا بالله» . . وقال : خسرنا انسانا عزيزا علينا جميعا ، وكاتبا لن يعوض ، وأبا حنونا ، وعقلا فذا ، ومصريا مخلصا . . وأشعر بأننى لا أصدق . . ان مصطفى شردى لم يمت ، وكأننى لا أريد أن أصدق هذا النبأ الصعب ، فمصطفى شردى رمزا للفداء والتضحية والعزيمة والارادة القوية ، أعطى الكثير ولم يفكر فى نفسه لحظة واحدة ، حتى آخر لحظة فى عمره فأنا شخصيا عهدت فيه روح الأبوة الصادقة ، واقتربت منه أكثر من مرة فى أكثر من موقف كان آخرها فترة اضطهاد المدرب الأجنبى باركر لى حيث أجلسنى على الخط احتياطيا طوال الموسم ، وبرغم ذلك فقد كافأنى مصطفى شردى والصفحة الرياضية بجريدة «الوفد» بمنحى أحسن حارس مرمى الذى كان له أكبر الأثر فى رفع روحى المعنوية الى أبعد مدى وأعاد لى الثقة بنفسى مرة ثانية .

الكلمة الحرة .. والرأى السديد

● اللواء على قنديل رئيس لجنة الحكام الرئيسية :

ـ لا شك فى انها خسارة كبيرة للاعلام والصحافة المصرية . . وقد صدمت كما صدم من معنا عندما علمنا بالخبر الذى نزل كالصاعقة علينا فى وقت نحن أحوج فيه الى كل صحفى جرىء مثل مصطفى شردى ، يكتب الكلمة الحرة والرأى السديد ، وفى نفس الوقت يبدى رأيه بموضوعية وايمان وثقة .

أحببنا الوفد من أجله

● المهندس شريف خشبة عضو اتحاد الكرة :

ـ الفقيد مصطفى شردى كان نموذجا يحتذى به فى تبنى مبادىء مقتنع بها تماما وحارب من أجلها بالقلم . . وأنا فى نظرى بأنه لو تعددت الأقلام التى تتبنى قضايا الوطن بجرأة واقتناع مهما كانت متعارضة مع وجهات النظر الأخرى مثلما كان هو فى جرأته وصراحته فان هذا التعدد مطلوب لرفعة شأن النقد ورفعة شأن المجتمع بصفة عامة ، لأن تعدد الآراء الحرة هو السبيل الى الوصول الى بداية الطريق السليم لحل مشاكلنا فى مصر . . رحم الله الرجل الذى أحببنا الوفد من أجله وحرصنا على قراءة «الوفد» للاستمتاع بمقالاته ، وألهم أسرة تحرير «الوفد» وأسرة الفقيد الصبر والسلوان . ،

● حلمى الهندى رئيس لجنة الوفد العامة ببورسعيد ووكيل النادى المصرى سابقا ورئيس منطقة بورسعيد لكرة اليد :

ـ خسارتنا لا تعوض أبدا . . وأملنا كبير فى الله عز وجل أن يلهمنا الصبر على قدره وقضائه . . لقد كان مصطفى شردى رجلا من طراز فريد فى عشقه لبورسعيد ، ورمزا للنادى المصرى ، وكان سلاحه هو قلمه الذى تصدى به مدافعا عن بلده وقد كان مقاله «صوت عن المصرى» الذى بدأه فى مجلة «آخر ساعة» ، ثم انتقل معه الى جريدة الوفد منبرا للدفاع عن أندية «الغلابة» والمصرى من بينها ، لايمانه بأن الحياة فى جميع فروعها لا يمكن أن تتوقف عند العاصمة فقط .

وأضاف حلمى الهندى : لقد زاملته فى العمل السياسى والرياضى وأشهد انه لم يخلط يوما بينهما أو يستغل احدهما لصالح الآخر ، لقد خضنا سويا انتخابات مجلس الشعب فى دورتين ولم يلجأ فى أيهما الى جماهيريته الكروية الجارفة التى يتمتع بها فى بورسعيد ، فقد كان صاحب روح رياضية ويعتبر ذلك استغلالا تمنعه عفته من مجرد التفكير فيها .

● مدحت فقوسة المدير الفنى لفريق المصرى :

ـ عرفت الأستاذ مصطفى شردى عن قرب عندما لعبت فى الامارات بعد توقف الكرة فى مصر فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ ، ورغم مشاغله العديدة وقتها برئاسته لتحرير أكبر جريدة هناك وهى الاتحاد ، الا انه كان حريصا على متابعة مبارياتى وتشجيعى لمجرد اننى مصرى وبورسعيدى . . ولولا وقفته الصادقة والمعبرة عن كل معانى الشهامة لما أكملت شهرا واحدا بعيدا عن مصر .

عرفته قبل أن أقرأ له

● مجدى عبدالغنى لاعب مصر المحترف فى البرتغال ، والذى يؤكد لنا فى كل مرة حرصه على متابعة كل ما يكتبه أستاذنا الراحل مصطفى شردى فى كل مناسبة أعرب عن أسفه العميق وحزنه الكبير على فقدان مصطفى شردى والذى وصفه بأنه والد وأب عرفه قبل أن يقرأ له من خلال فراش المرض الذى جمعه مع والد مجدى ، رحمه الله ، والذى نقل اليه الكثير عن مصطفى شردى والذى تابعه مجدى بعد ذلك من خلال قراءاته لمصطفى شردى .

ويقول مجدى عبدالغنى : ان قلمه ـ رحمه الله ـ قيمة عظيمة لن يستطيع أحد أن ينكرها أو يتجاهلها .

● د . حسن علاوى ، سكرتير عام اللجنة الأوليمبية :

ـ عرفت مصطفى شردى ، وتعاملت معه عن قرب منذ بداية الخمسينات ، عندما كنت مدربا للتربية الرياضية بمدرسة بورسعيد الثانوية ، وكان شردى طالبا بها ، وكان رئيسا لتحرير مجلة المدرسة والتى أحرزت فى عهده الجائزة الأولى للصحافة المدرسية لعدة سنوات . . وكان شردى مشجعا متحمسا لفريق الكرة بالمدرسة .

وقابلت شردى لآخر مرة فى حفل اليوم الأوليمبى ، ويومها استعدنا ذكريات بورسعيد ، والكفاءات التى كانت تضمها المدرسة ، وكان مصطفى شردى طيب القلب ، بجانب انه صحفى نابغة .

كما ان مصطفى شردى كان حساسا جدا ، وكان يبكى اذا شعر بالظلم ، كما عرفته جريئا منذ طفولته ، حيث كان لا يتوانى أن يوجه انتقاده اذا حدث خطأ فى المدرسة ، ويذكر هذا الخطأ بكل جرأة وشجاعة لناظر المدرسة ، رحمه الله ، لقد كان رجلا عظيما .

● عمرو أبوالمجد مدرب الناشئين بالنادى الأهلى :

ـ لا يمكن لى أن أعبر عن مدى الحزن الذى أصابنا فعلا ، كان مصطفى شردى مثلا أعلى لنا ، وحقيقة مصر كلها تفخر به ، فعندما تذكر كلمة «الوفد» يذكر اسم مصطفى شردى فقد استطاع أن يجعل الصحيفة تنافس جميع الصحف الأخرى ، ولمست فيه الشجاعة ووضوح الرأى .

● سمير السيد ، ادارى فريق الزمالك :

ـ رحم الله الكاتب الكبير مصطفى شردى الذى كان العامل الأول فى الشعبية التى احتلتها جريدة «الوفد» خلال السنوات القليلة منذ نشأتها . . وأتمنى أن يكون هناك من يسد ولو جزءا بسيطا من الفراغ الكبير الذى سيتركه غياب هذا الكاتب الكبير الذى غاب عنا فجأة ، وترك لنا ذكرى كلماته ومعاركه وكتاباته التى أثرت فى الناس بما فيها من جرأة وشجاعة وروح العطاء دون انتظار المقابل .

● سيد متولى ، رئيس نادى المصرى

ـ أدين لمصطفى شردى بكل نجاح حققته مع المصرى طوال ثمانى سنوات ، كان رحمه الله العين التى ترانا من خلالها العيون الأخرى ، وكان له الفضل فى أن يرفع صوت المصرى الى مصاف أصوات الأندية الأخرى ، بل وجعله الأعلى فى أحيان

كثيرة ، لقد كان شردى لنا قدوة ورمزا ويصعب أن نجد أمثاله فى هذا الزمان .

● جورج سعد ، أمين صندوق نادى الزمالك :

ـ عندما كنت أستمع الى مصطفى شردى كنت أتمنى أن أظل منصتا اليه طويلا لما يتمتع به من مميزات الحديث الشائق الذى ينم عن خبرة وفهم عميقين .. لقد كان صحفيا جريئا لا يخاف الا الله ، وكان هدفه واضحا وهو خدمة الوطن ، ولم يبحث عن مصلحة شخصية قط .

● مصطفى الصباحى ، مدير نادى الزمالك :

ـ فقدت مصر برحيل الأستاذ مصطفى شردى رجلا عظيما من خيرة الكتاب الصحفيين ، أصحاب الرأى الجرىء والصريح . وكان الجميع ينتظرون ما يسطره قلمه الجرىء المدافع عن الحرية والديمقراطية .. لن تنساه مصر لأنه وهب نفسه للدفاع عن الحق والعدل .

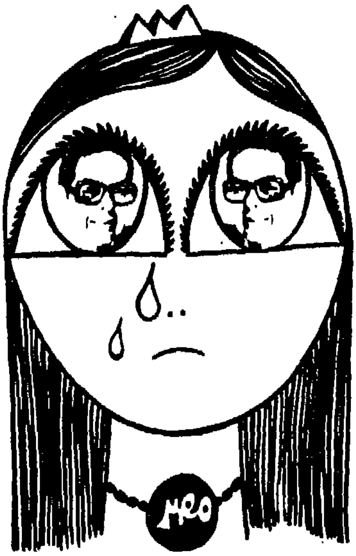
كان موسوعة متحركة

● حمادة امام عضو مجلس ادارة نادى الزمالك :

ـ عرفت الأستاذ مصطفى شردى لسنوات عديدة ، وعشت معه عن قرب لمدة ٢٠ يوما فى المغرب ، عندما رأست بعثة المنتخب العسكرى فى دبى ، فى معسكر اعداد للفريق ، ويومها كنت أنا والأستاذ مصطفى المصريين الوحيدين بالبعثة حيث كان يمثل الأستاذ مصطفى شردى جريدة الاتحاد .. واكتشفت فى المرحوم مصطفى العديد من الصفات النادرة ، فقد كان موسوعة متحركة . ويحدثك حديث الخبير فى الكثير من الموضوعات ، ومنها الرياضة ، وفى نفس الوقت كان لا يخجل من السؤال عن دقائق الأمور .

وكانت أعظم صفاته هى حبه لعمله الصحفى بدرجة غير عادية حيث كان لديه الاستعداد للعمل ٢٤ ساعة دون انقطاع ، وكنت أشفق عليه عندما أراه ينتقل فى جميع أرجاء المغرب ليكتب موضوعات متعددة فى المجالات المختلفة سواء كانت موضوعات اجتماعية أو سياسية أو سياحية .. كما كان حريصا على حضور المباريات والتصوير بنفسه فى أحيان كثيرة حيث كان مصورا بارعا .

لقد كان ، رحمه الله ، شعلة من النشاط والحيوية ، وخسرته مصر كاتبا وناقدا وقارئا أيضا .



الخاتمة


عشانك
يامصر..
فداكى
يامصر..

مصـر .. مصـر

«مصر تشغلنى ليتنى اكف عن التفكير فى مشاكل مصر .. حتى ارتاح» ، قالها مصطفى شردى .. وتوفى بعدها الرجل الذى وهب حياته وعائلته لمصر .. الرجل الذى كان يعشق مصر أكثر من نفسه .. لم يحاول أن يقول وصية ، ولم يحاول أن يتحدث إلى أحد أبنائه .. ولكن الله اختار له أن يكف عن التفكير فى مصر ويرتاح .

لم يكن مصطفى شردى رحمه الله يطمع فى شىء سوى الدفاع عن الحق ، ونصرة المظلومين ، وايجاد الحياة الكريمة للمواطن التعيس المثخن بالجراح والآلام ، الذى يئن من البطش والظلم .

أبى العزيز أعدك ويعدك ابناؤك فى «الوفد» من بعدك ، ان الفساد لن يهنأ بموت مصطفى شردى ، وأن مصر سيكون لها من يدافع عنها .. أعدك أن أحمل رسالتك التى افنيت عمرك وأنت تدعو لها .. وأعدك أن تكون أقلامنا وأقلام أبنائك شريفة كقلمك ، حادة كالسيف على الظالمين ، وناطقة بالحق فى وجه المستبدين ، الذى يبطشون بالمواطن البسيط .

مات الفارس وقلمه فى يدى .. رحل الشهيد ودمه يغلى فى عروقى .. ألف قبلة على جبين شباب بلدى .. وكم كنت اتمنى أن أمسح بيدى دموع أهل بلدى ، ولكنها دموع لن تجف لوقت طويل .. طويل .. طويل .. رحمك الله يا مصطفى شردى .. ووداعا يا أبى وأستاذى ومعلمى .

محمد مصطفى شردى

●●●

الو[illegible]ية

إن الشعب يشعر بأن الحكومة التى تتولى شئونه ، فقدت الثقة والاعتبار . . وبين الناس قطاعات عريضة تعتقد أن مصر أسيرة سيطرة عصابة كبيرة ، تشبه الأخطبوط ، وتتحكم فى شتى الامور ، وترى فى الحرية عدوا رئيسيا لابد من القضاء عليه ، فلو استمرأ المقهورون الحرية ، فسوف يقفون فى مواجهة لصوص مصر ، ويصرخون فى وجوههم : انتم لصوص . . وإذا كانت عصابة على بابا تضم «أربعين حراميا» . . فأنتم عصابة مكونة من آلاف الحرامية !!

ثم إن الشعب يدرك تماما ، أن مثل هذه الحكومة ، لن تصلح شيئا ليس لأنها غير قادرة ، وإنما لأن الاصلاح يحققه من يخرج ماله من جيبه ، ويضيفه إلى المال العام ، وليس من ينهب المال العام ، ليملأ جيوبه وكرشه الواسع ، وما أكثر تلك الكروش هذه الأيام .

إن تعيينات مجلس الشورى ، تقدم لنا نموذجا أليما للاسلوب الذى استخدمه الحكم العسكرى ، لفرض سيطرته على مصر ، منذ انقلاب يوليو ١٩٥٢ ، فقد عمد العسكر الى تجنيد كتائب من المدنيين الباحثين عن دور ، واستطاعوا من خلال تلك المجموعات المتسلقة ، فرض الهيمنة على شتى القطاعات ، وفى مقدمتها قطاع الاعلام ، ثم قطاع السياسة ، والنظرة السريعة لتاريخنا الحديث ، توضح لنا كيف حرص الحكم العسكرى على الاختفاء دائما وراء واجهات مدنية ، يمارس من خلفها ما يشاء ، بحيث يبدو وكأن المدنيين هم الذين يحكمون ويتخذون القرارات ويخطئون ويقهرون الأمة .

وأعرف أن شعور الشعب بالاكتئاب . . مسألة لا تهم السادة الحكام ، ولكنها سوف تنعكس بالمزيد من التدهور العام ، فلا يوجد شعب مكتئب ومقهور قادر على الانتاج وعلى الخلق والابداع .

وإلى أن يقف المصريون صفا واحدا فى مواجهة الاخطبوط الحاكم ، ويرفضوا الاشتراك فى المهازل ، ويأبوا التستر على التزوير ، ويحرصوا على كشف الاخطاء ، فإن الاحوال سوف تنتقل من سيء إلى أسوأ ، ويصبح العلاج صعبا ، وربما مستحيلا .

مصطفى شردى

صور مصطفى شردى
تفضح العدوان الثلاثى

عقب وفاة الأستاذ الكبير مصطفى شردى ، رئيس تحرير «الوفد» ، أكد كتّاب مصر الكبار ، أن أحد انجازات مصطفى شردى ، وهو لم يتعد سن العشرين من عمره ، كان التقاط صور العدوان الثلاثى على مدينة بورسعيد فى نوفمبر عام ١٩٥٦ . وسرد الكثيرون كيف كان مصطفى شردى يضع والدته على عربة خشبية ويدفع بها فى الشوارع المشتعلة بالنيران ، ويلتقط الصور التاريخية التى تفضح بشاعة العدوان الثلاثى ، وكيف كان يترك والدته فى المخابىء وأحيانا فى بعض الأزقة بالساعات الطويلة ، ليتجول فى شوارع مدينة بورسعيد المحترقة . . يلتقط مصطفى شردى الصور التى كانت ولا تزال الدليل المادى الوحيد على وقاحة وبشاعة العدوان الثلاثى الغادر الغاشم على مدينة بورسعيد .

نعم فلقد نجح مصطفى شردى فى أن يخرج من مدينة بورسعيد متخفيا فى زى الصيادين عن طريق بحيرة المنزلة . ويصل مصطفى شردى الى القاهرة بعد طول صبر وعناء ومشقة . ويدخل شردى الى دار أخبار اليوم ، حاملا الأفلام التاريخية التى حافظ عليها مثل عينيه ويتسلم كاتبنا الكبير مصطفى أمين الأفلام من مصطفى شردى ، ويقرر طبعها فورا . ويغادر مصطفى أمين مبنى «أخبار اليوم» ، ليلتقى بالرئيس الراحل جمال عبدالناصر ليعرض عليه الصور التى التقطها مصور شاب من بورسعيد لم يتعد عمره ٢٠ عاما . وكان قرار عبدالناصر الفورى هو ضرورة عرض الصور على العالم ، ليعرف مدى بشاعة العدوان ويتخذ عبدالناصر قرارا آخر ، يقضى بأن تنشر الصور التاريخية على العالم باسم مصور دولى من السويد يدعى «بيير ـ أول اندرسون» . علل عبدالناصر ذلك بأن السبب هو ان «اندرسون» كان مصورا محترفا أما مصطفى شردى فكان لا يزال شابا صغيرا . وان العالم سيتقبل أن تكون الصور التى التقطها اندرسون واقعية أكثر من تقبله لصور التقطها مصور شاب من بورسعيد .

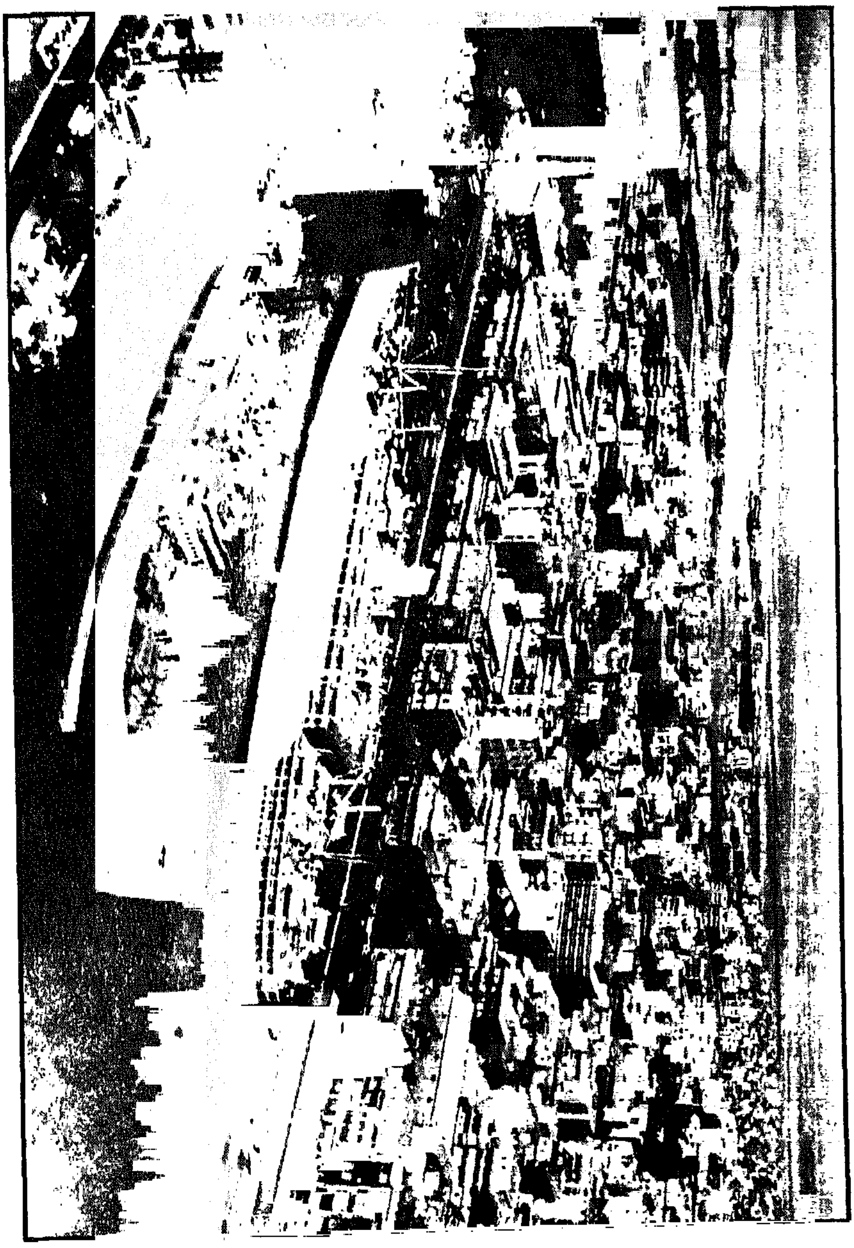
لم يعترض مصطفى شردى ، وكان همه الأول أن تنشر هذه الصور ، لم يكن ينظر الى نصر دولى أو عالمى . كان يريد أن يعرف العالم بشاعة ما حدث فى بورسعيد ، ونجحت صور مصطفى شردى ، وكانت سببا فى الرفض العالمى للهجوم الثلاثى الغاشم على بورسعيد .

ولقد تعمدنا نشر عدد المجلة التى حملت صور مصطفى شردى كاملة ، ووزعت فى أنحاء دول العالم باسم «أندرسون» ، ليعرف شبان الجيل الجديد ، كيف كان مصطفى شردى ناجحا منذ نعومة أظافره ، فلم يعرف ـ رحمه الله ـ الراحة قط ، كان طوال عمره مجاهدا سواء ضد الاحتلال أو الفساد والمفسدين .

غلاف مجلة «الكاتب» الصادرة عن دار الهلال في نوفمبر ١٩٥٦ وعليه صورة سيدة تحمل ابنتها والذهول على وجهها



بورسعيد قبل العدوان الغاشم



وبورسعيد بعد العدوان



أهالي بورسعيد يبحثون عما تبقى من منازلهم وممتلكاتهم



الأب يحمل جثة ابنته الصغيرة ضحية العدوان الثلاثى





بعض أبناء المدينة المصابين عقب عمليات القذف المكثفة للطائرات المغيرة



خسروا الأطفال.. والمأوى



They lost home and children.

أيتام بعد العدوان الثلاثى الغاشم


Orphans of Anglo-French ruthless aggression

هكذا قتلت القوات المغيرة على بورسعيد الأبرياء



مجمع سكاني كامل تحول الى انقاض



البحث عن الاقارب المفقودين وسط الحطام



البحث عن الأبناء



Searching for missing relatives beneath debris

سوق بورسعيد الرئيسية «البازار»

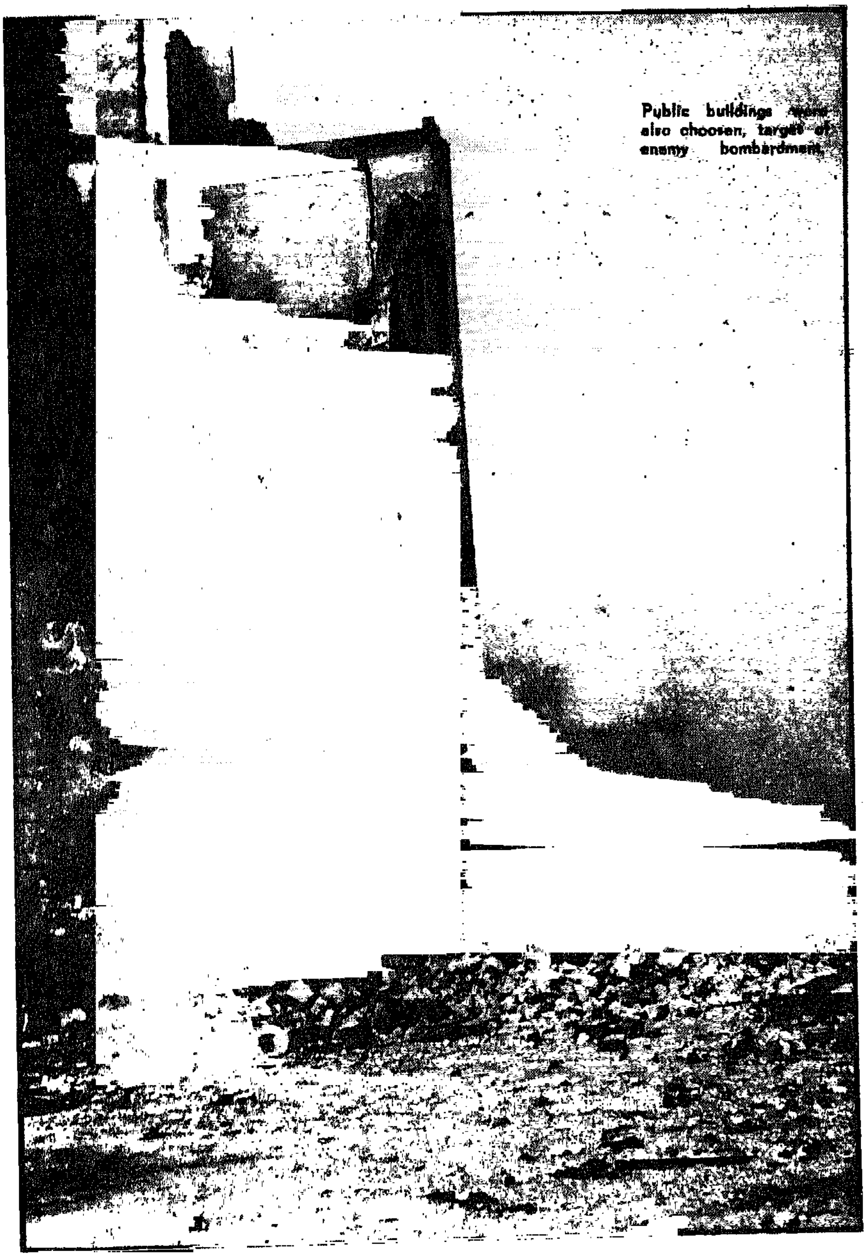


g centre, Port-Said



The main shoppin

المبانى السكنية كانت هدفا ايضا للقنابل



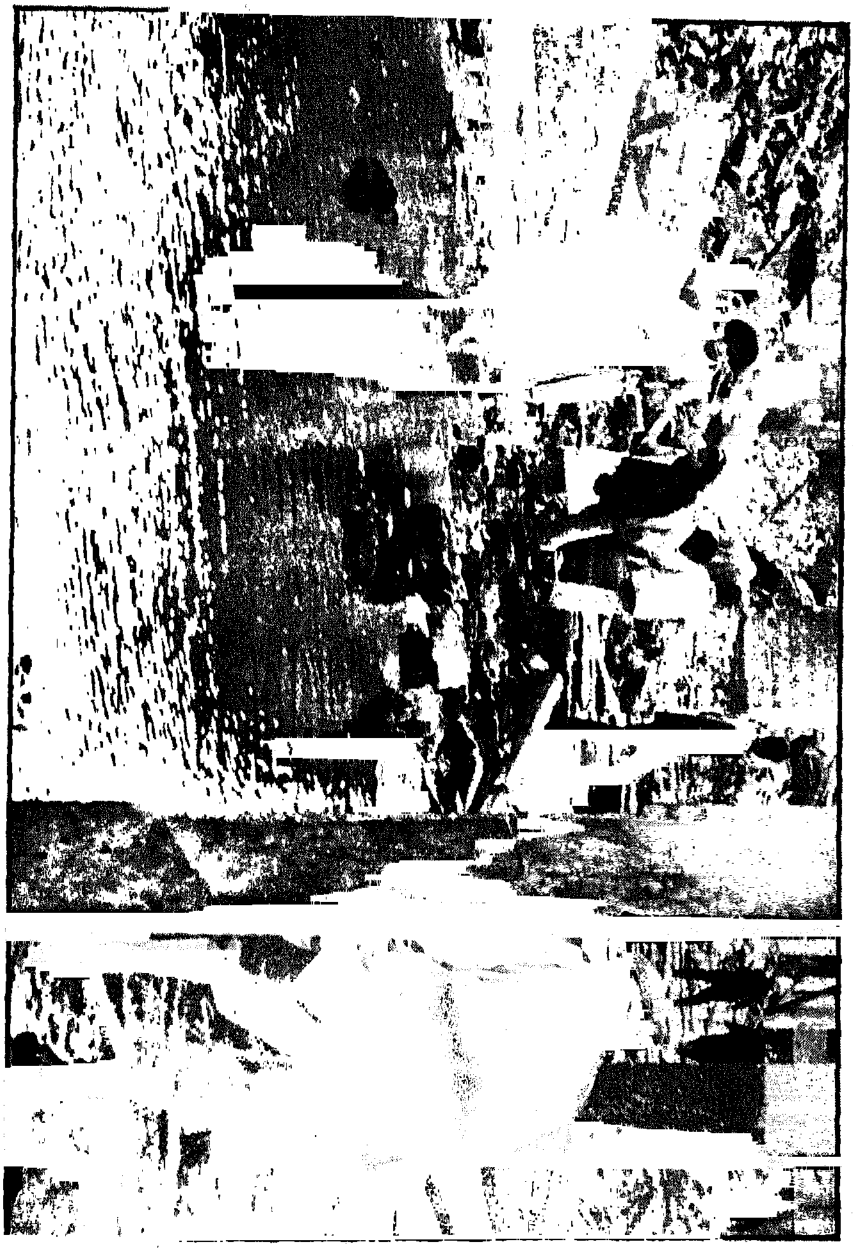
Public buildings were also choosen, targets of enemy bombardment.

هؤلاء وجدوا جثث أقاربهم

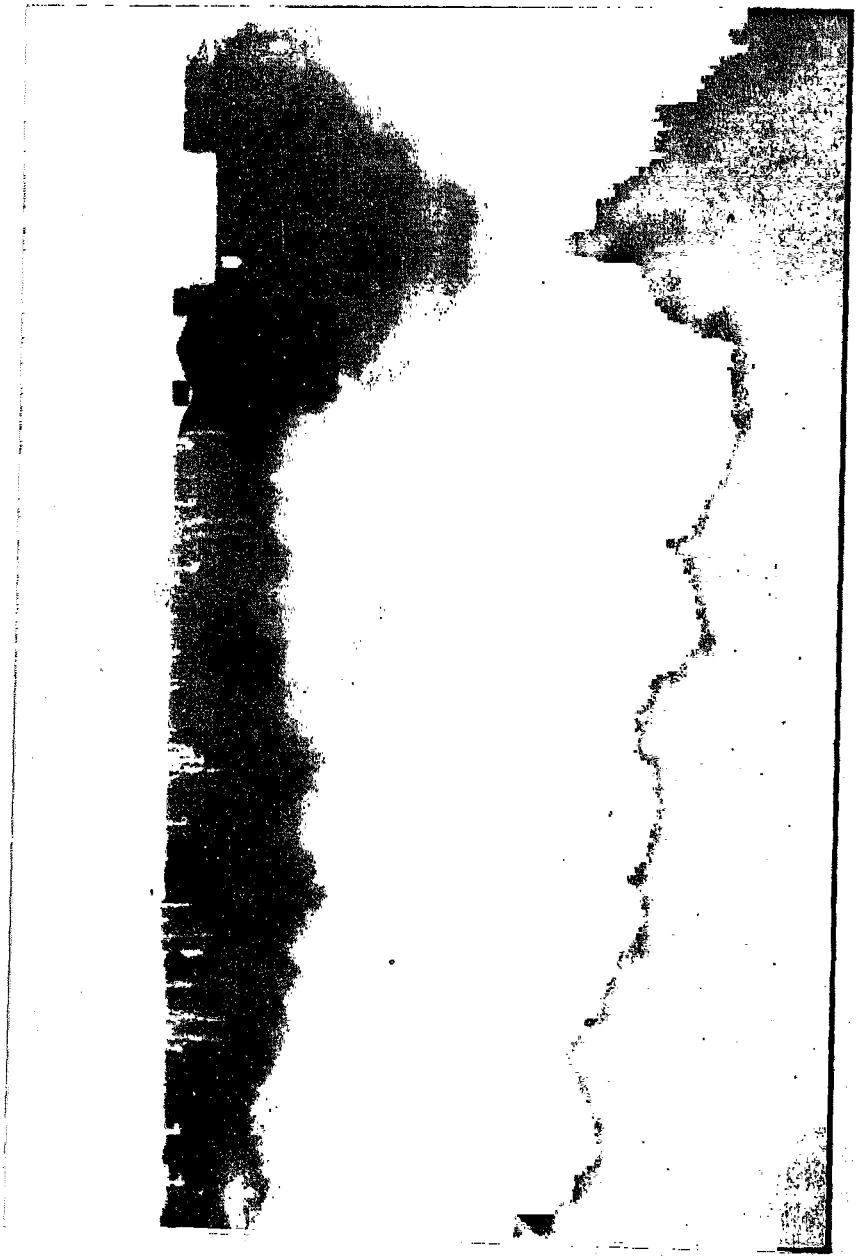


They found their dead.

المواطنون الأبرياء أصبحوا بلا منازل



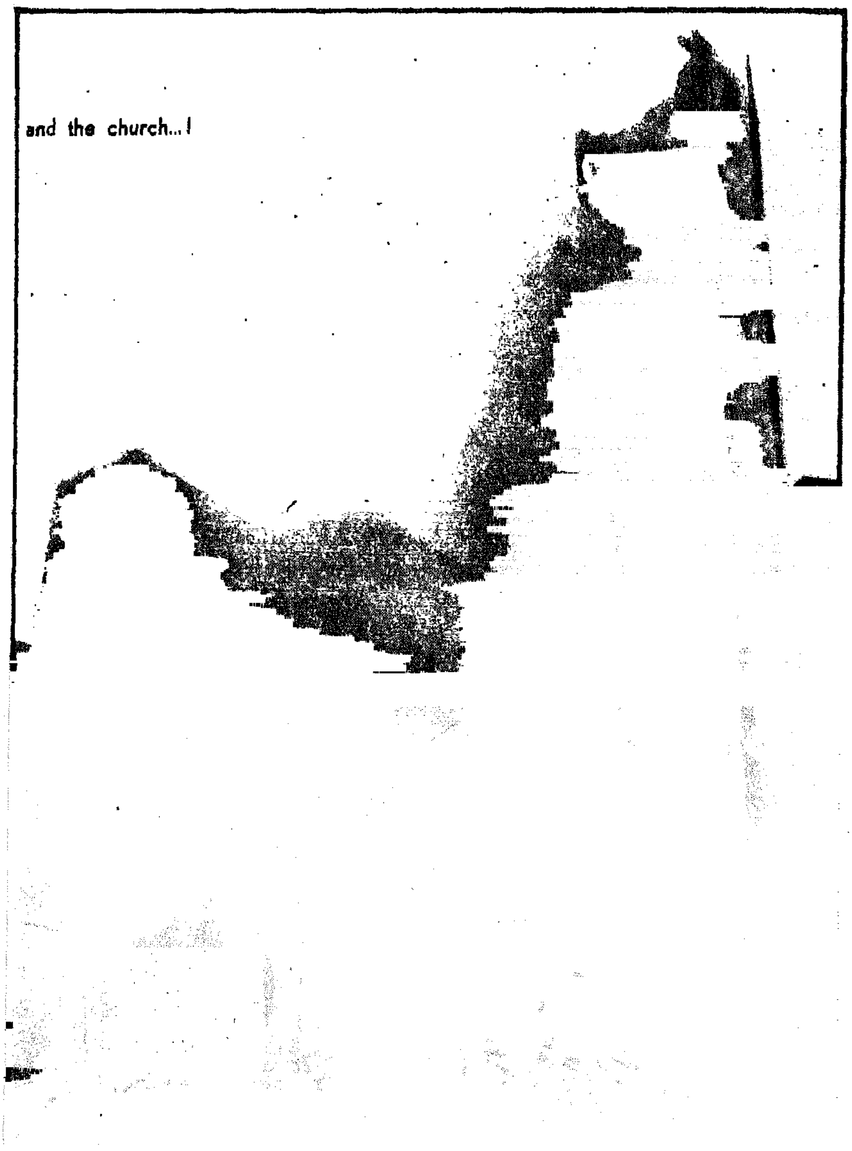
الغارات المتتالية حولت بورسعيد الى جحيم



لم يسلم «الجامع»

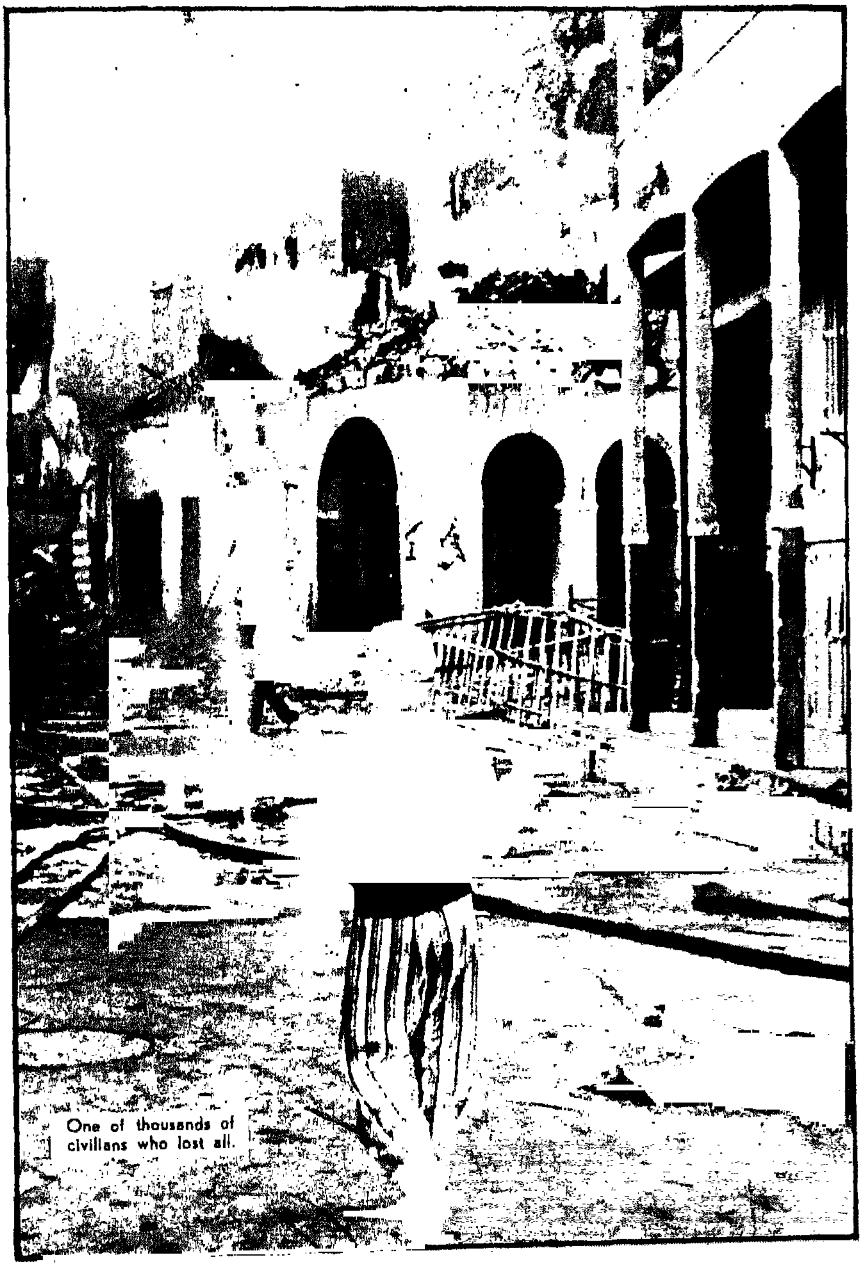


ولم تسلم الكنيسة



and the church...!

واحد من آلاف المواطنين الذين خسروا كل شيء

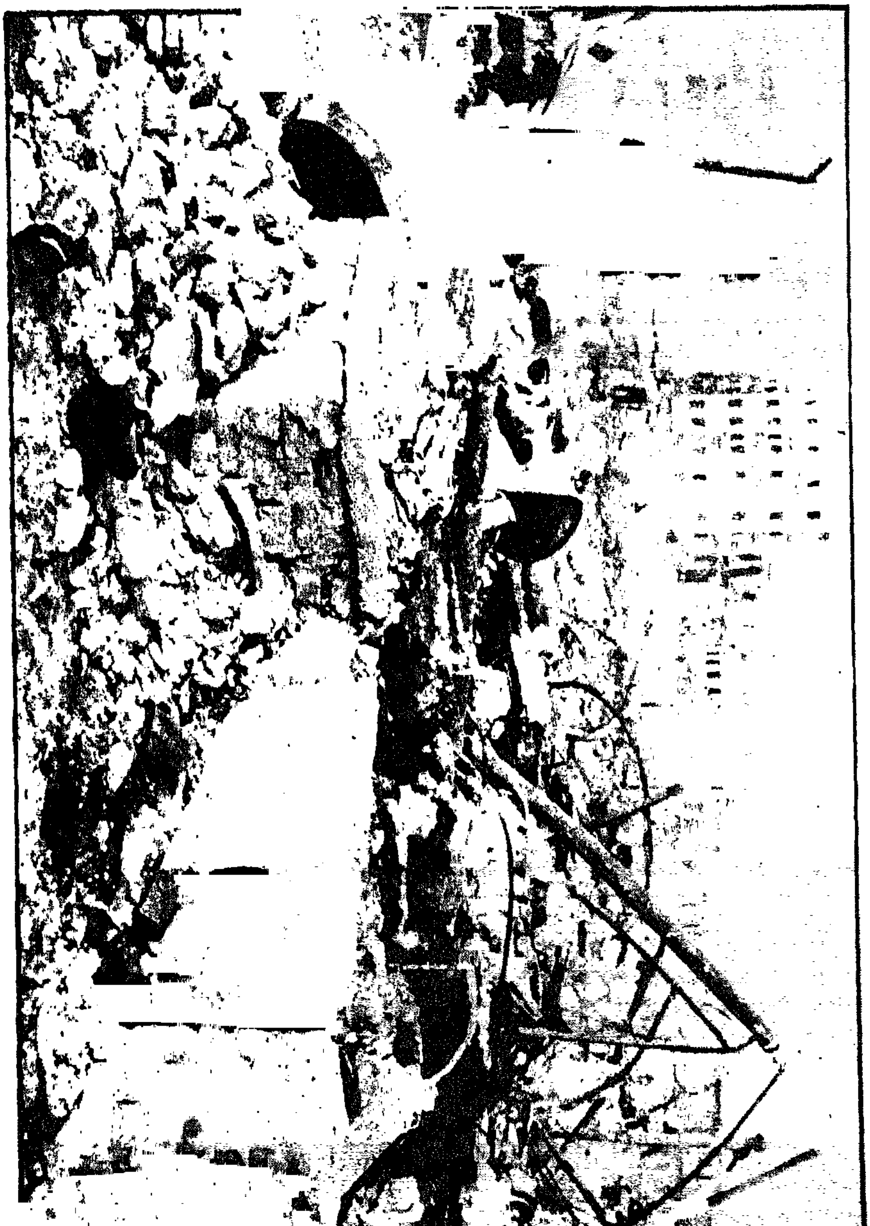


One of thousands of civilians who lost all.

عربة الهلال الأحمر.. بعد قذفها



أم تبحث عن أطفالها



شارع رئيسى فى بورسعيد !!



العدوان ركز على تدمير مخزون المدينة من المياه



المكتبة والمدرسة الملحقة بها



انتظارا للخبز بعد أن تدمرت جميع الأسواق



الصورة الأخيرة طفلة فقدت أبويها. والرعب باد على وجهها



Terrorized orphan.